

وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة — إدارة نشر التراث القديم

ديوان
المعتد بن عباد
ملك اشبيلية

جمعه وحققه

حامد عبد المجيد

وكيل إدارة نشر التراث القديم بوزارة المعارف

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

أشرف عليه وراجع

حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا

وزير المعارف العمومية

حق الطبع محفوظ للوزارة

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥١

وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة — إدارة نشر التراث القديم

ديوان المعتز بن عباد

ملك اشبيلية

جمعه وحققه

حامد عبد المجيد

وكيل إدارة نشر التراث القديم بوزارة المعارف

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

أشرف عليه ورأه

حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا

وزير المعارف العمومية

حق الطبع محفوظة للوزارة

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥١

الفهرس

الصفحة

المعتمد بن عباد - الملك	م (١)
» - الشاعر	م (١٤)
من أقوال مؤرخيه	م (٣٣)
ديوانه	م (٣٦)
القسم الأول : عهد الإمارة والملك	١
غزل ونحر	١
وصف	٢٨
إلى أبيه	٣١
في أولاده	٤٦
رسائل	٤٩
نحر	٦٥
رثاء	٦٨
تهميم	٧١
الإجازة	٧٤
المعميات	٧٧
عهد المحنة والأسر	٨٧
(أ) قبيل الأسر	٨٧
(ب) في الأسر	٨٩
ملحق	١١٩
فهرس القوافي	١٢٦
فهرس الأعلام	١٢٨
فهرس البلدان والأماكن	١٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المعتمد الملك

فرع من دوحة بنى عباد ، أسرة عربية من أعرق الأسر وأقواها وأثراها ،
نزحت من العريش إلى الأندلس^(١) فاستقرت في غربيّة حينا ، ثم انتقلوا
بعد إلى إشبيلية فاستوطنوها وعَمَّروها ، وكانوا فيها أهل النباهة والشأن .

ظهر أمرهم في عهد الدولة الأموية ، ولا سيما القرن الرابع فقد "تصدّوا
لخدمة الملوك من بنى أمية ، فصرفوهم في الأمور العلية ، فكثرت فيهم الوجاهة
والنباهة، إلى دولة الحكم المستنصر، ودولة ابنه هشام المؤيد، وحاجبه المنصور^(٢)" .

كان صدر بيتهم ومؤسس مجدهم إسماعيل بن عباد ، من أهل الثروة والجاه
واليسار ، كما كان من أهل الأدب والفقه . وكان الفقه في الأندلس ممهدا للراكر
الرفيعة^(٣) . وقد اتصل إسماعيلُ هذا بالمنصور بن أبي عامر "فقدمه على خطة
القضاء فاتصل استعماله إلى زمن انقراض الدولة الأموية . . ."^(٤) واستطاع
إسماعيل أن يؤلف بجوده وبرّه قلوب الكثيرين حوله .

هذا الصنيع وذلك النفوذ الذي كان يتمتع به ابنُ عباد، قد حمل القاسم بن حمّود،
حينما استولى على إشبيلية — على أن يجعل عايبا أبا القاسم محمد بن إسماعيل ، بعد

(١) ابن خلكان .

(٢) نيكسون ص ٤٢٠

(٣) البيان المغرب ، ٣ : ١٩٣

(٤) أعمال الأعلام ٣ : ١٧٧

وفاة أبيه " فاستظهر به على مهمات تلك الحضرة ، واستأنام إليه نخله من الجلالة والأصالة في النظر ، ووفور المالية " (١)

فلما كان عصر الفتنة والمحنة ، استخلص محمد لنفسه لقب السيادة على إشبيلية ، سنة ١٣٤ هـ وعاونه في ذلك أصدقاؤه وأعوانه الأقوياء ، وظل يبسط سلطانه على نواح كثيرة ، بينما كانت الدولة الأموية تتصدع وتمزق ، وتقرب من مصيرها المحتوم .

ولم يكد يموت أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد في سنة ٣٣٣ هـ حتى خلفه ابنه أبو عمرو عباد ، وتلقب بالمعتضد ، وهو والد المعتمد . وفي ذلك الوقت خبا نجم الدولة وانهار صرحها ، بعد أن عاشت قرابة أربعة قرون . وأخذ كل أمير يبتزى على ما تحت يده ، وكل وال يستقل بما ولى عليه . وبات التطاحن بين الأمراء الذين تقاسموا أشلاء الدولة قويا عنيفا . وكان المعتضد بن عباد - كما يقول ابن بسام - " قطب رحي الفتنة ومنتهى غاية المحنة " (٢) .

كان أقوى هؤلاء الأمراء المتوثبين ، وأعظم هؤلاء الملوك المسمين بملوك الطوائف . كان طاغية جبارا ، له سياسة أعيت على أنداده من ملوك الأندلس . وقد اتجهت مطامعه إلى غزو جيرانه ولا سيما البربر في الجنوب والجنوب الشرق من شبه الجزيرة ، ففتح ما يجاوره من البلاد ، وأخضع كثيرين لسلطانه ، ولم تخل أيامه في أعدائه كما وصفه الداني الشاعر " من تقييد قدم ، ولا عطل سيفه من قبض روح وسفك دم . حتى لقد كان في داره حديقة لا تثمر إلا رعوسا ولا تنبت إلا رئيسا . فكان نظره إليها أشهى مقترحاته وفي التافت إليها جعل جل بكرة

(٢) الذخيرة ٢ : ١٠٠

(١) المصدر السابق ٣ : ١٧٨

وروحاته . فأبكى وأرق ، وشتت وفرق . ولقد حكى عنه من أوصاف التجبر ما ينبغي أن تصان عنه الأسماع “ (١) .

اشتبك المعتضد في حروب طاحنة مع البربر أمراء غرناطة ومالقة وغيرهما فانتصر عليهم جميعا ” وانضاف إلى بلاده عمل قرمونة وعمل الجزيرة كل هذا وهو قاعد فوق أريكته، منفذ للعظام من جوف قصره “ (٢) فأتسع بذلك بلده، وكثر عديده وعدده وغدت إشبيلية أعظم قوة في الأندلس .

ثم خلف المعتضد على عرش إشبيلية ابنه أبو القاسم محمد سنة ٤٦١ هـ وتلقب بالمعتمد على الله، والظافر بحول الله، والمؤيد بالله. وكان فتى في الثلاثين من عمره حين أورثه أبوه ملك إشبيلية . وكان المعتمد أعظم ملوك الطوائف جميعا، كما كان زمنه ” مشهورا بالراحات والآداب ، وأياديه موصوفة بالخضرار الجذاب “ (٣)

كان المعتمد وثيق الشبه بأبيه، لا يختلف عنه في شيء إلا أنه كان دون أبيه شدة وعنفًا . أما ماسوى هذا فكلاهما كان صورة لأمير عظيم من أمراء الفروسية؛ قد امتاز بالبأس والشجاعة وشدة الشكيمة ، وكلاهما قد اتصف بالسخاء والجلود وسبوبة البنان وحسن الصنيع . وكلاهما اشتهر بالقريض وحسن النظم والحدب على أهل الأدب ، فقد نظر المعتضد إلى الأدب ” قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان أدنى نظر بأذكي طبع ، وأعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحيير الكلام ،

(٢) أعمال الأعلام ٣ : ١٨١

(١) الخال السندية ٣ : ٣٠٨

(٣) أعمال الأعلام ٣ : ١٨٩

وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة وبلغ فيها
الإرادة^(١) " . كقوله :

شربنا ، وجفن الليل يغسل كحلّه بماء صباّج والنسيم رقيق
معتقة حمراء ، أما بخارها فضخم ، وأما جسمها فدقيق

وكان له دار لا يدخل عليه أحد فيها غير الشعراء ، وكان يوم الاثنين من كل
أسبوع كما روى نفع الطيب .

ومن قبله كان أبوه القاضي محمد بن إسماعيل " يشارك الشعراء والبلغاء
في صناعة الشعروحوك البلاغة ، بسطاهم وإقامة لهممهم ، ولما كان في طبعه من
ذلك ^(٢) " .

وكذلك كان المعتمد كأبيه وجده شاعرا صادقا بكل ما توحى به هذه الكلمة من
معان . خلق ليقرض الشعر ، وليتغنى الإحساس بجماله . وكان شعره كما يقول المعجب
كاللؤلؤ المنشرة . وقد اجتلب إليه من أعلام الشناء ، ونثر عليه من درر الحمد ،
ووضع في يديه الكثير من حر القريض ، ولكن أحدا من الشعراء لم ينشده - كما
قالوا - أشعر منه .

ولقد بلغ من حبه للشعر أنه كان لا يستورز كاتباً ولا وزيراً ما لم يكن شاعراً .
وقد سعى في اجتذاب الشعراء والأدباء ، فوفدوا عليه ، ونالوا الجزيل من برّ يديه ،
حتى صارت إشبيلية فوق علوها السياسي ، صاحبة العلو الثقافي أيضاً .

(٢) المصدر نفسه ٢ : ٣

(١) الأخيرة ٢ : ١٤

والمعتمد وأبوه بعد هذا كله ، أو إلى جانب هذا كله ، قد عملا على تكوين دولة
غدت أقوى دولة بالأندلس في عهد الطوائف . وقد مهد المعتضد هذه الدولة
”فوق أطراف الأُسنة، وصير أكثر شغلها فيها شب الحروب، وكاد الملوك، واهراج
البلاد وإحراز التلاد“ (١)

وكذلك كان المعتمد ، فقد واصل الخطو على ما رسم له أبوه . فكانت له حروب ،
وعليه آخر الأمر خطر . وقد استنفذ أمره بغربي الجزيرة ، وعلت يده على معظم
الأمراء ، خلا بني ذى النون أمراء طليطلة .

والمُلك إن لم تضمه يد قوية ، وتسهر عليه عيون يواظظ ، فهو صائر حتما إلى
زوال . ومن هنا كانت الصلة السياسية بين المعتمد وأبيه صلة جد وعمل .

ذهب المعتمد إلى فتح مائقة ومعه أخوه جابر ، ولم يمض قليل على فتحها ، حتى
عاد باديس الصنهاجى فاتزعاها ، واضطر المعتمد وأخوه إلى الفرار إلى رُندة . وقد
أثارت هذه الحادثة غضب المعتضد على ابنه ، فظل المعتمد يستعطف أباه
ويعتذر عما فرط ، فى قصيدة رائية ، هى أطول قصائد المعتمد جميعا :

سكن فؤادك لا يذهب بك النكرُ ماذا يُعيد عليك البث والحدُرُ؟
وبغير هذا من الشعر كقوله يسترضيه :

مولاي أشكو اليك داءً أصبح قلبي به قريحاً
إن لم يُرحه رضاك عنى فلست أدري له مُريحاً
سُخطك قد زادنى سقاماً فابعث إلى الرضا مسيحاً (٢)

(١) أعمال الأعلام ٣ : ١٨١ (٢) أنظر تمام الأبيات ص ٣٣

والأمر بين المعتضد وابنه المعتمد ، كالأمر بين المعتمد وابنه الراضى . فقد حدث أن هاجم العدو «لورقة» فأمر المعتمدُ ابنه الراضى أن ينفر إليها ، فتباطأ وتشاغل بالقراءة ، فحجب المعتمد عنه وجهه رضاه حيناً ، ثم غلبت عليه عاطفة الأبوة فكان منه حنو ورضاً عليه فكتب إليه مازحاً :

الملكُ فى طى الدفاتر فتخل عن قود العساكر

كانت الإماراتُ الأندلسية قد أنهكتها الفتن ، وحطمتها الحروب ، وأوهنها مهاجمة القشتاليين فى الشمال . وقد ساعد المعتمدُ حسنُ الطالع فى الحروب التى شنتها على الأدارسة ومن والاهم ، وعانت يده على كثير من الأمراء ، ولم يكن ثمة من يخشاه ، خلا أمراء طابطة الأقوياء .

كان هؤلاء الأمراء ألد أعداء المعتمد ، وأعظمهم خطراً عليه ، فكان عليه أن يسعى إلى إسقاطهم . وقد نشبت بينه وبين المأمون بن ذى النون وتائع ومعارك ، انتهت باستيلاء ابن ذى النون بمعاونة ابن عكاشة على قرطبة ، وقتل سراج الدولة بن المعتمد . ولكن المعتمد ما لبث أن عاد سريعاً ، فاسترد قرطبة منه ، وقتل ابن عكاشة انتقاماً لابنه سراج الدولة . وكان استرداد قرطبة حادثاً خطيراً فى تاريخ إشبيلية السياسى إذ كانت عاصمة الأندلس فى الدولة الأموية وطالما عزت على غير المعتمد من ملوك الطوائف . ولم يلبث المأمون أن تُرفى فى ذلك العام . فخلفه ابنه القادر بالله وكان ضعيفاً ، فاهتبل المعتمد الفرصة وغزا طابطة ، واستولى على كثير من أنحائها كمرسية وبلنسية .

كان يومئذ على قشتالة الفونسو السادس ، وكان أميراً وافر الحزم عظيم الدهاء . وكان صديقاً لبنى ذى النون ، إذ عاونوه فى محنته حينما هزمه أخوه شانشو واستولى

على مملكته قبل ذلك بأعوام . ولكنه مع ذلك كان يضمهم لهم سوءا ويتطلع إلى
اتزاع ملكهم من بين أيديهم .

كانت هذه الصلة بين أمراء طليطلة وأمير قشتالة . خطرا عظيما على المعتمد .
فكان عليه أن يبعد هذا الخصم القوي عن بني ذى النون ، إذا أراد أن يغنم سيادة
إسبانيا الإسلامية . فسعى المعتمد إلى صداقة ملك قشتالة ، وبعث إليه بأبرع ساسة
الأندلس في عصره ليفاوضه ، وهو ابن عمار وزيره . واستطاع ابن عمار أن يعقد
معاهدة سرية بين الفونسو والمعتمد ، تعهد فيها ملك قشتالة ، بمعاونة المعتمد على
محاربة خصومه ، وتعهد المعتمد من قبله أن يترك الفونسو حرا في محاربة طليطلة ،
وأن يؤدي له مقادير كبيرة من المال .

وهكذا ضحى المعتمد بالمعقل الأكبر لإسبانيا الإسلامية ، وهى طليطلة . فلم يمض
قليل حتى استولى ألفونسو على طليطلة سنة ٤٧٨ هـ وسقطت بذلك مملكة بني
ذى النون ، وسقط أمنع حصن للمسلمين فى يد الإسبان . وكان سقوطها أمرا جالا
فبكى عليها الأدباء ونعاها الشعراء . يدلنا على فداحة هذا الخطب تلك الأبيات
التي نفس بها إليحصى عن نفسه :

حُثُوا رَواحِلَكُم يَا آلَ أَنْدَلُسِ فَمَا الْمَقَامُ بِهَا إِلَّا مِنَ الْغَلَطِ
الثُّوبُ يَنْسِلُ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَأَرَى ثُوبَ الْجَزِيرَةِ مَنْسُولًا مِنَ الْوَسْطِ

* * *

وسرعان ما أدرك المعتمدُ سوءَ فعله ، وفداحة أخطائه . فصَبَّ جامَ غضبه على
ابن عمار ، إذ هو الذى جر على المعتمد سوء العاقبة . ذلك أن حايفه بالأمس

ما كاد يفتح طليطلة ، حتى أخذ في الاستيلاء على غيرها من الأراضى الواقعة على ضفتى نهر تاجة . ولم يقنع بهذا بل طالب المعتمد برّد ما كان تحت يده من حصون أخذها قبل من طليطلة .

وهنا جزع المعتمد ، وشعر بالخطر المحدق بملكه . فلم يمض قليل حتى أعان ألفونسو الحرب على المعتمد ، حين أبى أن يرّد إليه شيئا مما أخذ ، وأحس أمراء الطوائف بأن هذا العدو سوف يجتاح ممالكهم ، ويتزى على مدنها ، فأجمعوا أمرهم على أن يكونوا صفّا ضد عدوهم ، واتفقت كلمتهم بعد الرأى والمشورة على أن يستصرخوا إخوانهم المسلمين فى إفريقية ، فاستغاثوا بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين — وكان المرابطون يومئذ فى أوج عزهم وساطانهم — فاستجاب لندائهم ، وعبر بحر الزقاق إلى الأندلس فى جيش لجّب ، وسارت قوى الإسلام تحت لواء يوسف والمعتمد إلى قتال ألفونسو . والتقى الجمعان يوم الجمعة المشهور فى موضع قريب من بطليوس يعرف بالزلاقة ^(١) وفيه دارت المعركة وكانت الدائرة فيها على القشتاليين .

*
* *

عاد يوسف إلى بلاده بعد هذا اليوم المشهود ، ورأى عن كُتب ما آل إليه حال البلاد ، وما كان عليه أهلها من شقاق وتنازع وتنافر ، الأمر الذى سيقدر مصيرهم على يد عدوهم ألفونسو الرابض لهم بالمرصاد .

ولم يمض طويل ، حتى عاد يوسف إلى الأندلس للجّهاد فى سنة ٤٨١ هـ ولكنه لم يقيم بغزوات ذات خطر ، ثم رجع إلى إفريقية وقد ازداد سخطا على أمراء

(١) انظر ما ذكرنا عن يوم العروبة مفصلا فى ص (١٧)

الأندلس جميعا . فلما كانت سنة ٤٨٤ هـ دخل الأندلس للمرة الثالثة وكان يسير في نفسه القضاء عليهم جميعا . فسار إلى غرناطة واستولى عليها ، ثم وزع جيوشه ، وفرق كتائبه ، على نواح أخرى من المدائن ، وركز قوته الرئيسية نحو المعتمد .

ذهب جيش إلى قرطبة وكان عليها المأمون^(١) بن المعتمد فدافع المأمون دفاعا مجيدا ، حتى قتل في صفر سنة ٤٨٤ هـ . وانتصر جيش ثان ليوسف على الرازي^(٢) بن المعتمد في (رُنْدَة) ، وكان مصير الرازي كمصير أخيه المأمون .

وسار جيش ثالث ، بقيادة سير بن أبي بكر إلى إشبيلية ، حيث المعتمد ، فتأهب للدفاع ، واستنجد بحليفه الفونسو فأمدّه بجيش ، ولكن المرابطين سرعان ما أدركوه فهزموه قريبا من قرطبة ، فأجبر المعتمد على أن ينزل بقواته كلها في الميدان لقتال المرابطين ، ولكن المرابطين كانوا أكثر عددا فهزموه ، وارتد المعتمد إلى إشبيلية وامتنع بها . إلى أن كان يوم الثلاثاء منتصف رجب سنة ٤٨٤ هـ فدخل البلد على المعتمد " فبرز من قصره متلافيا لأمره ، عليه غلالة ترف على بدنه ، وسيفه يتلظى في يده ، فلقى على باب من أبواب المدينة فارسا مشهورا ، فرماه الفارس برمح التوى على غلالته ، وعصمه الله تعالى منه ، وصب هو سيفه على عاتق الفارس ، فشقه إلى أضلاعه ، نحر صريعا سريعا . قال الداني : فرأيت الفاتحين عندما تسنموا الأسوار تساقطوا منها وبعدها أمسكوا الأبواب تخلوا عنها^(٣) "

(١) أنظر ترجمته ص ٦٨

(٢) » » ص ٦٨

(٣) من وصف الداني وكان من شهود ذلك اليوم وانظر فتح الطيب ١١٠٤ (مصر) .

ثم عاد المعتمد إلى قصره، واستمسك به يومه وليلته، مانعا لحوزته دافعا للذل
عن عزته وفي ذلك يقول :

إن يسلب القوم العدا ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع

والتوت الحال بالمعتمد بعد هذا اليوم أياما " إلى أن كان يوم الأحد الحادى
والعشرون من رجب، فعظم الخطب في الأمر الواقع، واتسع الخرق فيه على الراقع،
ودخل البلد من جهة واديه، وأصيب حاضره بعادية بادية بعد أن ظهر من دفاع
المعتمد وبأسه، وتراميه على الموت بنفسه. مالا مزيد عليه ولا انتهى خلق اليه.
فشنت الغارة في البلد، ولم يبق فيه على سبيل لأحد ولا لبد، ونخرج الناس عن منازلهم،
يسترون عوراتهم بأناملهم، وكشفت وجوه المخدرات العذارى، ورأيت الناس
سكارى وما هم بسكارى^(١)....

* *

في هذه الحرب المستعرة نرج ابن عباد وابنه مالك، فقتل مالك بين يديه، وكوثر
المعتمد فأغمد سيفه. ونزل من القصر إلى الأسر، وامتدت اليه يدعدوه العاقى، فوضع
الثقاف في يده، وحمل هو وآله في سفائن أعدت لهم، وسارت بهم في الوادى
الكبير في طريقهم إلى أغمات، وقد احتشد الناس على ضفتى النهر يودعون
راعيهم بالبكاء ويذرفون على أيامه سخين الدموع. وكان الدانى الشاعر من شهد تلك
الساعات الفاصلة في تاريخ إشبيلية فأثارت تلك الخطوب التوالى، وحركن عنده
لوايح الحزن والأسى واللوعة، فرثى ملك سيده ومولاه بداليتة المشهورة :

تبكى السماء بدمع رائج غادى على البهاليل من أبناء عباد

(١) من وصف الدانى أيضا وانظر الفتح (١١٠٤ مصر)

وأُسره كآباً سماه (نظم السلوك في وعظ الملوك) كما رثى دولته ابن عبد الصمد
في قصيدة دالية قالها يوم العيد الذي توفي المعتمد في شهره ومطلعها :

ملك الملوك أسامعُ فأنادى أم قد عدتكَ عن السماع عوادي

وقد رأينا من المؤرخين من يأخذ على يوسف فعله بالمعتمد؛ يقول ابن الأثير :
” فقد أبان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولؤم قدر “^(١)

وعلى الرغم مما أصاب المعتمد وآله ، فإن المحنة لم تروّع قلبه ، ولم يطأطن هامته
لقسوة يوسف ، فما ذل ولا استعطف ، ولا استرحم ولا استشفع ، ولا ارتاع ولا
رُوع ، وإنما كان كالبدْر ، لم يحجب ضياؤه ، ولم يُستر سناؤه . وكان عزاؤه
في محبسه ، وغذاؤه الروحي في أسره . إنما هو الشعر يبثه كامن حزنه ، وينفث فيه
ذاهب مجده ، ويتوجع فيه لمصرع بذبه وفلذة كبده . ولعل أصدق ما يصور نفسه
في سجنه قوله :

تؤمل للنفس الشجية فرجةً وتأبى الخطوب السود إلا تماديا
لياليك من زاهيك أصفى صحبتها كذا صحبت قبل الملوك اليباليا
نعيم وبؤس ، ذا لذلك ناسخ وبعدهما نسخ المنكيا الأمانيا

هذه لمحة سريعة ، وتأملات عابرة ، تثيرها في النفس محنة المعتمد . فلنودع
المعتمد الملك . لنستقبل بعد المعتمد الشاعر .

(١) الكامل (١٠ : ١٣)

المعتمد الشاعر

(١)

ولد في مهاد الملك ، وعاش أميرا فملكا ، لم تدفعه الحاجةُ إلى الارتزاق
بشعره ، وإنما كان كالعصفور الغرد ، يمتلئ شعورا بالحياة ، فيُغنى ، وتبهجه
آيات الجمال ، فيصدق ، لا يضطرز إلى أن يلبس عواطفه غير لبوسها .

وقد رأى والده فيه بادرة هذا النبوغ ، فشجعه على أن يقرض الشعر ، وعرف
الابن في أبيه حبه للشعر ، فأتخذه في رسائله إليه ، يمدحه آنا ، ويستعطفه حيناً ،
ويعتذر إليه مرة ، ويطلب منه بعض إنعامه تارة أخرى ، كما سترى ، علما منه
بما للشعر من تأثير في نفس أبيه ، وبأنه جدير أن يبلغ به ما يريد .

وأغرم المعتمد بالشعر ، حتى كان يكتبه في رقعة الدعوة إذا دعا ، ويستجيز به
الشعراء ، وكثيرا ما كان يرسل إلى وزرائه ، وندمائه وشعرائه ، رسائل بالشعر ،
بدل منشور الكلام .

(٢)

وكان شعره صورة للحياة التي عاشها ، في عهد الإمارة والملك ، حياة الترف
والجلال معا ، تراها ممثلة في قوله :

ولقد شربت الراح يسطع نورها	والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزائه	ملكا تنهى بهجة وبهاء
لما أراد تنزهها في غربه	جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه	لألاؤها ، فاستكمل الآلاء

وترى الكواكب كالمواكب حوله رفعت ثرياتها عليه لواء
وحكيتُه في الأرض ، بين مواكب وكواعب ، جمعت سناً وسناء
إن نشرت تلك الدروع حنادساً ملأت لنا هذى الكئوس ضياء
وإذا تغنت هذه في مزهرٍ لم تأل تلك على التريك غناء

خفياته كما ترى ، بين راح يسطع نورها في ظلمة الليل ، تحت أضواء بدر ، يملأ
الكون بهاء وبهجة ، تحف به النجوم المتلألئة ، كما تحف الرعية بملكها ، وهنا
يعقد موازنة بين نفسه في الأرض . والبدر في السماء ، فهو في ملكه بين مواكب
من الجند أو بين كواعب أتراب ، يصدحن بأعذب الموسيقى ، وأرق الغناء .

وملهاة أخرى كانت أثيرة لديه ، تلك هي ملهاة الصيد . يطلب من والده
حيناً أن يأذن له بساعة ينفقها فيه ، ويرى في ذلك منة من والده عليه ، وحيناً
يرسل إلى أبيه يحدثه عن ساعة قضاها في الصيد والقنص .

وكان للأحداث السياسية صداها في شعره ، ولعل أعظم تلك الأحداث
استيلاؤه على قرطبة ، وهو حادث ملأ نفسه زهواً ، وربما أفعم قلبه بالأمل في أن
يوحد الأندلس العربية ، تحت رايته ويقم في البلاد دولة بني عباد ، ولا جرم ، فقد
كانت قرطبة عاصمة الأندلس كلها ، يوم كان الحكم العربي مزدهراً بتلك الديار .
ويبين المعتمد عن هذا الزهو ، وذلك الأمل ، في قوله :

من للملك بشأو الأصيد البطل ؟! هيات جاءتكم مهديّة الدول
خطبت قرطبة الحسنة إذ منعت من جاء يخطبها بالبيض والأسل

عُرسَ الملوك لنا في قصرها عُرُسُ كلِّ الملوك به في مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب . لا أبالكمُ هجوم ليث . بدرع البأس مشتمل

ومن أعظم هذه الأحداث أيضا، تلك المعركة التي دارت رحاها يوم العروبة، بين
المعتمد بن عباد والمرابطين وأمراء الأندلس من ناحية، وبين ألفونس السادس
ملك قشتالة من ناحية أخرى . وعرفت في التاريخ بمعركة الزلاقة . وقد تحدث
عن صبره على أوار تلك المعركة . والمؤرخون يروون بلاءه فيها ، ويثنون على شجاعته
واستبساله . وقد سجل ذلك في حديثه عن ابنه أبي هاشم ، حين ذكره ورحى القتال
دائرة ، إذ يقول :

أبا هاشم هشمته الشفارُ فله صبرى لذاك الأوار!
ذكرت شخصك ما بينها فلم يثنى حبه للفرار

ويظهر أنه كان رقيق المعاملة لوزرائه وندمائه عظيم التواضع لهم . كتب مرة الى
ذى الوزارتين أبي الوليد بن زيدون وكان المعتضد قد أمر أن يكون مجلس الوزير
دون مجلس ولده المعتمد :

أيها المنحط عني مجلسا وله في النفس أعلى مجلس
بفؤادى لك حب يقتضى أن ترى تُحمل فوق الأروس

ولذا لا نعجب أن يحبه ابن زيدون ، فيصفه بأنه ملك ، مالك بالبر رق الأنفس .
كما كان يحب أن يأخذ الأمور بالرفق واللين ، ويدل على ذلك شعره الذى
أرسل به إلى ابن عمار، عقب نزوع هذا إلى أن يستأثر بمرسية :

متى تلقى تلقى الذى قد بلوته صفوحا عن الجاني . رءوفا على الصاحب

كان شعر المعتمد أميرا وملكا ، يفيض بالبهجة ويغمره السرور . حتى إذا ما قلب الدهر له ظهر الحزن ، فهاجمه يوسف بن تاشفين حليفه بالأمس ، انقلبت تلك الحياة الراضية حياة بؤس وشقاء ، ولعلّ من أوائل الكوارث التي نزلت به ، وفاة ولديه الذين كانا على قرطبة ورندة ، عند ما أغار عليهما جيش يوسف . وهنا يبدأ عهد المحنة ، ويفيض شعره الباكي الحزين . حتى إذا تمّ أسرُه ، مضى الشعر يروى إحساساته الحزينة ، وآلامه الدفينة ، وذكرياته المؤلمة ، وخوابره القاتمة ، كما سنرى .

(٣)

كان الغزل أهم أغراض شعر المعتمد ، في عهد الإمارة والملك ، وهو غزل حقيقى ، تتحدث فيه عن عواطفه ، في حال الرضا والغضب ، والقرب والبعد . وأظهر ما فيه أنه غير وقف على واحدة ، بل هن جوار وزوجات ، عرفنا منهنّ جوهرة ، وسحر ، ووداد ، وقر ، وزوجه اعتماد وأم الربيع . يقول في الأولى منهنّ :

سرورنا دونكم ناقص والطيب لا صاف ، ولا خالص
والسعد إن طالعنا نجمة وغبت ، فهو الآفل الناكص
تمسوك بالجوهر مظلومة مثلك لا يدركه غائص

ويقول في الثانية :

عفا الله عن سحر على كل حالة ولاحو سبت عما بها أا واجد
أسحر ، ظلمت النفس ، واخترت فرقى بجمعت أحزاني وهن شوراد
وكانت شجونى باقترابك نرحا فهاهن لما أن نأيت ، شواهد

ويقول في الشهن :

اشرب الكأس في وداد ودادك وتأنس بذكرها في انفرادك
مرا غاب عن جفونك مرا هـ ، وسكناه في سواد فؤادك

ويقول في زوجه اعتماد أم الربيع :

تظن بنا أم الربيع سامة ألا غفر الرحمن ذنبا تواقعه
أهجر ظيما في فؤادي كناسه وبدر تمام في جفوني مطالعه
وروضة حسن أجتنيها ، وباردا من الظلم ، لم تحظر على شرائعه
إذا عدمت كفى نوالا تفيضه على معتفيها ، أو عدوا تقارعه

وفيه يقول :

بكرت تلوم ، وفي الفؤاد بلايل سفها ، وهل يثنى الحليم الجاهل
يا هذه ، كفى فائق عاشق من لا يرد هواي عنها عاذل
حب اعتماد في الجوانح ساكن لا القلب ضاق به ، ولا هو راحل
يا ظبية ، سببت فؤاد محمد أو لم يروّعك الهزير البأسل
من شك أتى هائم بك مغرم فعلى هواك له على دلائل :
لوت كسته صفرة ، ومدامع هطلت سخائبها ، وجسم ناحل

وهذا الغزل الذي لا يقتصر على واحدة ، يدل على أن صاحبه مغرم بالجمال ،
يعجب به أينما كان ، لا كهؤلاء المحبين الذين لا يرون الجمال ألا ممثلا في
واحدة ، وليس حبه حبا عذريا ، يقنع من الحب بالذكرى وطيف الخيال ،

فلا ترى في غزله صوفية ، ولكنه غزل دائم الحديث عن لذة المتعة بالجمال ،
فتسمعه يقول :

الصبح قد مرق ثوب الدجى فزق الهم بكفى مهًا
خذ باسمها من ريقها نمرة في لون خديها ، تجلى الأسى
ويخاطب من يحب قائلا :

متى أداوى يا فدا لك السمع منى والبصر
ما بفؤادى من جوى بما بفيك من خصر

ويقول :

وشادن أسأله قهوة بفاء بالقهوة والورد
فبت أسقى الراح من ريقه واجتنى الورد من الخلد

حتى في النوم ، عندما يزوره طيف من يهوى ، لا يقنع إلا بالحب الواصل
ولا يرضيه إلا أن يظفر في النوم ، بما كان يظفر به في اليقظة فهو يرسل إلى
من يحب رسالة ، منها :

إني رأيتك في المنام ضجيعتى وكأن ساعدك الوشير وسادى
وكانما عانقتنى ، وشكوت ما أشكوه من وجدى ، وطول سهادى

والمعتمد يسجل في شعره ما ظفر به من منع حسية بالجمال ، ويحن إليها إذا
نأى عنها . وشعره في الشوق إلى الجمال المفارق بارع قوى . ومن ذلك ما كتب

به إلى ابن عمار، يذكر عهده بشلب، ولياليه السعيدة بها، ومعاهد لوه فيها،
فقال :

ألا حتى أوطاني بشلب، أبا بكر
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى
منازل آساد، وبيض نواعم
وكم ليلة قد بت أنعم جناحها
وبيض، وسمر، فاعلات بمهجتي
وليل بسد النهر لخوا قطعته
نضت بردها عن غصن بان منعم
وباتت تُسقيني المدام بلحظها
وسلهن : هل عهد الوصال كما أدرى
له أبدا شوق إلى ذلك القصر
فناهيك من غيل، وناهيك من خدر
تخصبة الأرداف، مجدبة الخصر
فعال الصفاح البيض والأسل السمر
بذات سوار، مثل مُعطف النهر
فيا حسن ما انشق الكمام عن الزهر
فمن كاسها حيناً وحيناً من الثغر

وأغلب الظن أن ميدان حبه كان جواريه وحظاياه، وهؤلاء كنن قريبات
منه، ولهذا لا تحس في شعره لوعة ولا حرماناً، فهجر الجوارى دلال ينتهى
بوصل، وخصام لا يلبث الصلح أن يعقبه، والفراق إذا كان اليوم، ففي غد
اللقاء والوصال، وهو حين يغالى في التعبير عن أساه للهجر والفراق، مدلل
لمن يهواه. وكثيراً ما صوّر لنا مداعبات جرت بينه وبين من يهوى، ولعل
من أرقها تلك التي صورها، وقد جرى بينه وبين جاريته جوهرة عتاب، فكتب
إليها يسترضيها فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها، فقال :

لم تصف لي بعد، وإلا فلم
درت بأنى عاشق لاسمها
لم أر في عنوانها جوهرة
فلم ترد للغيظ أن تذكره
قالت : إذا أبصره ثانياً
قبله، والله لا أبصره

وللعمد شعر بعث به إلى أبيه ، تلبس فيه ما كان يحمله الأمير الفتى لوالده
من إكبار وإجلال . فهو حيناً يمدحه مدحا يرفعه إلى التفرد بالمجد والسيادة ، إذ
يقول له :

ألا يا مليكا ، ظلّ في الخطب مفزعا ويا واحدا قد فاق ذا الخلق أجمعا
وحيناً يرسل إليه يسأله بعض نعمه ، أو يطلب إليه مجتا ، أو يشكره على
كثرة ما أولى وأنعم . ومن ذلك أنّ أباه أرسل إليه فرسا أصدا ، فكتب إليه
المعتمد :

نوال جزيل ، يُنهر الشكر والحمد	وصنع جميل ، يوجب النصيح والودّ
لقد جدت بالعلق الذي لو أباعه	بذلت ، ولم أغبن ، به العيشة الرغدا
جواد أتاني من جواد تطابقا	فيا كرم المهدي ، ويا كرم المهدي
وكم من يد أوليت موقعها ند	لدى ، ولكن أين موضع ذا الأصداء
لعلّ يوما أن أوفى حقّه	فأنعله ممن عصى أمرك الخدا

فاذا ما غضب الوالد على الأمير ، وجد هذا من شعره وسيلة يستل بها هذا
الغضب . ولعلّ أكبر قصيدة في الديوان تلك التي بعث بها إليه ، وقد خرج من
مالقة منهزما أمام باديس ، وقد تصرّف في هذه القصيدة تصرّفا بارعا ، فبدأها
بالحديث إلى نفسه . يطلب منها أن تهدأ . وتستقرّ ، إذ لا فائدة في البكاء ، ولا
خير يرجي من الحزن والألم ، ما دام القدر قد عاق عن بلوغ الأمل ، فيقول :

سكن فؤادك ، لاتذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك البث والحذر ؟ !
ثم ينتقل انتقالا طبعيا ، إلى مدح والده مدحا رائعا قويا ، بدأه بقوله :
سميدع ، يهب الآلاف مبدئا ويستقل عطاياها ، ويعتذر

ويمزج المدح بالاعتذار إليه ؛ طالباً منه أن يبقى عليه ولا يوهنه ، فهو العدة
في حوادث الدهر ، وهو الثَّاب والظَّفر وقت الشدة . ويظهر ممّا وصف به
المعتمد نفسه معذراً إلى والده حين يقول :

فالنفس جازعة ، والعين دامعة والصّوت منخفض ، والطرف منكسر
وحلت لونا وما بالجسم من سقم وشبت رأسا ، ولم يبلغني الكبر
وذبت إلّا ذمّاء فيّ بمسكه أنّي عهدتك تعفو حين تقتدر

أنّ وقع الهزيمة كان شديداً على نفس أبيه ، ونكاد نلمح أنّ والد المعتمد قد
أرجع سبب الهزيمة إلى انصراف ولده المعتمد إلى اللهو والغناء ، والخمر والنساء
ومن أجل هذا بذل المعتمد جهداً كبيراً في أن يبرئ نفسه منها ، منحياً على قوم
ذوى دغل ، لعلهم هم الذين نقلوا إلى أبيه ، أمورا لا ترضيه ، فقال المعتمد
يتنصّل :

لم أوت من زمني شيئاً ألد به فليست أعهد ، ما كاس ، ولا وتر
ولا تملكني دُلٌّ ، ولا خفّر ولاسي خلدي غنج ، ولا حور
ما تركي الخمر من زهد ولا ورع فلم يفارق لعمري سنّي الصغر
وإنّما أنا ساع في رضاك ، فإن أخفقت فيه فلا يفسح لي العمر

*
*

وبرغم شهرة شعراء الأندلس بوصف الطبيعة ، وغرام المعتمد بها ، لم نجد
له كثيراً من الشعر فيها ، إلا حديثاً عرضياً عن البدر الذي كان يساهره ، وهو

هانيء بشرب الراح ، أو الشمعة التي سهرت معه كذلك وهو يشرب الخمر أيضا ،
وقد رأى في نورها وهبها ممثلا لجمال ساقيه ، ونار غرامه ، إذ يقول :

ساهرتها ، والكاس يسعى بها من ريقه أشهى من الكاس
ضياؤها - لا شك - من وجهه وحرها من حر أنفاسي

ويقف ابن عباد في وصفه للخمر ، عند حد ما تراه العين ، غير متجاوز ذلك
إلى الحديث عن وصف أثرها في نفسه كما ترى ذلك في قوله :

لو زرتنا لرأيت ما لم تعهد ذوب اللجين خليط ذوب العسجد

ولعل المعتمد قد شغله الجمال الناطق ممثلا في المرأة ، عن الجمال الصامت
ممثلا في الطبيعة .

ولقد وصف المجن عندما طلب اليه أبوه وصفه ، وكان قوى الخيال عندما ربط
بين منظر المجن ، وقد أصبح يحكى السماء بما رسم عليه من نجوم ، وبين بُعد
أن تناله طوال الرماح ، إذ قال :

مجن حكي صانعوه السماء لتقصر عنه طوال الرماح



وله قصيدتان تهكميتان ، بلغ فيهما مبالغا كبيرا من الإتيان والإجادة ، أما أولاهما
فتلك التي رد بها على ابن عمار ، عندما طمع في أن يستأثر ببلانسية ، فقال ابن عمار

في ذلك شعرا يشيد فيه بمجده ومجد أسرته ، ولم يكن ابن عمار من أسرة رفيعة
الذرى ، بل كان خامل البيت ، كما يقول المؤرخون ، فما هو إلا أن قال :

كيف التفت بالخديعة من يدى رجل الحقيقة ، من بنى عمار

حتى أنشد المعتمد قصيدة يعرض فيها بابن عمار وآبائه ، ويذكر نشأتهم
ومنتهم ، ويسخر من نخره بهم ، فى أسلوب تهكمى لاذع . بدأه بقوله يكمل
قصيدة ابن عمار :

الأكثرين مسودا ومملكا ومتوجا فى سالف الأعصار

والثانية بعث بها إلى ابنه الراضى ، عندما أرسل إليه يأمره بالخروج لمحاربة
عدو هاجم "لورقة" ، فأظهر الراضى تمارضا ، وانصرفا إلى القراءة ، فكتب
إليه قصيدة تهكمية بدأها بقوله :

الملك فى طى الدفاتر فتخلّ عن قود العساكر

..

وللمعتمد نخر بنفسه وبأسرته ، فى شأيا قصائد غزله ، ورسائله إلى أبيه ، ولم
ينشئ قصيدة للمعتمد قصدا ، إلا تلك التى أوحى إليه بها فتحه قرطبة ، وإلا أخرى
يفتخر فيها بالجوّد ، وإلا ثالثة أنشأها فى الأسر وسوف نعرض لها .

ولم يرث غير بنيه الذين قتلوا ، وهم يدافعون عن مدنها ، وهو حين يرى
يندفع حيناً وراء حزنه ، حتى يرى من الغدر ألا يفيض جفنه عليهم ، ويرى نفسه
أحق بالبكاء ، من تلك القمرية التى أثارها فقد إلفها :

فما لي لا أبكي؟! أم القلب صخرةٌ وكم صخرة في الأرض يجرى بها نهر
بكت واحداً ، لم يشجها غيرُ فقده وأبكي لآلاف عديدهم كثر
غَدَرْتُ إِذَا - إن ضنّ جفني بقطره وإن لؤمت نفسي فصاحبها الصّبر

وحينا تتغلب العاطفة الدّينية لديه ، فيخفف ذلك من وقع المصائب عليه :

مخفف عن قوادى أن ثكلكما مثقل لي يوم الحشر ميزانا

أما عندما كان في الأسر ، فإنّه وجد في رثاء بنيه وبكائهم متنفساً عن آلامه
ووجد في الجزع عليهم تعبيراً عن يأسه وتبديد أحلامه . ولا ريب أنّ حاله في
الأسر . هو الذي أوحى إليه بهذا البيت الباكي :

يقولون: صبرا ، لاسبيل إلى الصّبر سأبكي ، وأبكي ، ما تطاول من عمرى

وهو في هذه القصيدة يرى الطّبيعة تشاركه في الحزن ، فالبدر والنجوم الزّهر
في مأتم كلّ ليلة ، والغمام يبكي مشاركة له في مصابه ، والمعتمد ينجح ولديه ،
محدثا لها عما خلفه بُعدهما في القلوب ، من جروح وندوب ، وما استحال إليه
مجده بُعدهما ، من تبدّد وانهباء ، حتّى إنهما لو عادا لآثرا الموت على أن يرياه
مقيّدا مأسورا :

فلوعدتما ، لاخترتما العرد في الثرى إذا أنتما أبصرتما في الأسر

أما شعره في الأسر فكان سلواه ، يشكو له بته ، ويندب إليه حظّه ، ويحدثه
بآلامه ، ويبكي به مصيره ومصير ملكه .

وقد دافع المعتمد عن عرشه ، وخرج بسيفه يذود عن حماه ، ولم يستمع إلى رأى ناصحيه الذين أشاروا عليه بأن يتخذ خضوعه للغيرين سياسة يتهجها ، عساهم يبقونه على العرش فأبى ، ورأى استلاب عرشه ، أفضل من النزول عن شرفه

قالوا : الخضوع سياسة	فليد منك لهم خضوع
والذ من طعم الخضو	ع على فى السمّ التقيع
إن يسلب القوم العدا	مُلكى ، وتُسَلِّنى الجموع
فالقلب بين ضلوعه	لم تسلم القلب الضلوع
لم أَسْتَلْب شرفَ الطب	ع ، أَيْسَلْب الشرفُ الرفيع ؟!

واستقبل المعتمد أسره ، لا بالثورة والتّـديد والوعيد ، ولكن بالبكاء والتّـحيب ؛ فلم نر فى شعره حديثا عن أنصار سينثورون ، وإنما رأينا استسلاما لآسريه ، وبكاء على ماضيه . خرج به يوسف بن تاشقين إلى العدو بعد أن خلعه ، فوصل إلى موضع منها ، وأهل البلد خارجون للاستسقاء فقال :

خرجوا ، ليستسقوا ، فقات لهم :	دمعى ينوب لكم عن الأنواء
قالوا : حقيق ، فى دموعك مقنع	لكنها ممزوجة بدماء

ولم نره طول مدّة مقامه فى الأسر متوّعدا ولا ثائرا ، بل يائسا مستسلبا لم يمتز به أمل العودة إلى سابق مجده إلا مرورا عابرا ، كما يمتز به فى حلم إذ يقول :

فيا ليت شعرى ، هل أبيتن ليلة	أمامى وخلفى روضة وغدير
تراه عسيرا ، أم يسيرا مناله	ألا كلّ ما شاء الإله يسير

ولم نحس بروح الثورة في شعر المعتمد وهو أسير إلا عندما بلغه نبأ ثورة
ابنه عبد الجبار، فهنا يذكر المعتمد السيف الذي طال رقاؤه في جفنه ، والرحم الذي
عطش إلى شرب الدماء ، والجواد وقد حيل بينه وبين ارتقاب غرة في العدو
فينادى قائلاً :

ألا شرفٌ يرحم المشرفي مما به من كدمات الوتين
ألا كرم يُنعش السّمهرى ويشفيه من كلّ ذاء دفين
ألا حنة لابن محنية شديد الحنين ضعيف الأنين

بل إن ذكرى مجده ومجد آبائه الغابر ، في القصيدة الفخرية التي أنشأها في الأسر،
لم تكن لتثير فيه الطموح إلى إعادة هذا المجد ، بل يسلى نفسه فيها بقوله :

وإذا ما اجتمع الدين لنا فخير ما من الدنيا افترق

فالسائد في شعره روح الاستسلام ، لجور الدهر وظلم الأيام . يوصي نفسه
بالصبر ، ويدعوها إلى تحمل الكرب ، ويوطنها على الكره ، عسى الله أن يأتي
بالفتح أو أمر من عنده ، فيقول :

اقنع بحظك في دنياك ما كانا وعزّ نفسك ، إن فارقت أوطانا
في الله من كلّ مفقود مضى عوض فأشعر القلب سلوانا وإيماننا
أما سمعت بسُلطان شبيهك قد برّته سود خطوب الدهر سلطانا
وطن على الكره وارقب إثره فرجا واستغنم الله تغنم منه غفرانا

كان هذا الأسر القاسي ، وما عومل به من إذلال فيه والموازنة بين حاضره
وماضيه مدعاة لإثارة شجونه وإدماء عيونه . وها هو ذا يصف لنا عيداً حزينا

أقبل عليه في منفاه، وقد دخلت عليه بناته، يلبسن ثياباً أخلاقاً، وفي أيديهنّ المغزل، يغزلن به للناس، حتى لمن كان لهزّ بالأمس خادماً، فنارت في خاطره أطيايف السعادة الماضية، فتمزق قلبه، وقال :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا	فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة	يغزان للناس : ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة	أبصارهن . حسبرات مكاسيرا
يطأن في الطين . والأقدام حافية	كانها لم تطأ مسكا وكافورا
قد كان دهرك إن تأمره ممثلا	فردك الدهر منيباً ومأمورا

وكثيرا ما كان يتذكر قصوره بالأنداس ، فيحنّ إليها ، ويحسّ كأنها تبكي أيامه الزاهرة، ولياليه المتلاثلة، ويشعر على البعد بما ارتدته من الدّل والوحشة بعده .
ومما ضاعف أساه، هذا القيد الذي غلّت به قدماه، وشعره ملئ بالحسرة التي تمزق قلبه لهذا القيد الثقيل ، الذي يراه يتلوّى كالحية الرقطاء ، ذا أيد وبطش كالأسد . ومن أروع شعره في ذلك حديثه إلى القيد ، وقد دخل عليه ابنه أبو هاشم فارتاع له :

قيدى ، أما تعلني مسدا ؟ !	أبيت أن تُشفق ، أو ترحما
دمى شراب لك ، واللحم قد	أكلته ، لا تهشم الأعظما
يبصرني فيك أبو هاشم	فينثني القلب ، وقد هشما
ارحم طفيلاً ، طائشاً لبه	لم يخش أن يأتيك مسترحما
وارحم أخيات له . مثله	جرعنهنّ السم والعلقما

ولم يكن هناك بصيص من أمل في النجاة والحرية ينفذ إلى قلبه . وكان الهم يحطمه ، والأسى يرهنه ، واليأس يعصر قلبه ، فكان يشعر بدتو أجله ، بل كان

يُخَيِّلُ هذا اليوم قد حلّ ، ولعله كان يراه حدّا لآلامه وأحزانه ، فرثى نفسه بأبيات
أوصى أن تكتب على قبره ، لم يُشر فيها لأسره ، وكأنّه بذلك يريد أن يمحو
من ذاكرة التاريخ ما بلّاه من الأسر والشقاء : حيث يقول :

قبر الغريب ، سقاك الراح الغادى حقّا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت بالخصب إن أجذبوا بالرّقى للصادى
نعم هو الحقّ ، وافانى به قدر من السماء ، فوافانى لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النعش أعليه أنّ الجبال تهادى فوق أعواد
فلا تزل صلوات الله دائمة على دفينك لا تحصى بتعداد



وقبل أن نختم هذا الفصل ، نشير إلى صلة المعتمد بالشعراء فى منقاه ، فقد استقبله
فى طنجة الحصرىّ الشاعر ، وأقبل يلحّ عليه فى العطاء ، ورفع إليه شعرا ، فبعث
إليه المعتمد بأكثر ما كان معه من مال قليل ، واعتذر إليه بقطعة من الشعر ،
فأخذ الحصرىّ ما أرسل إليه ، ومضى مستقلا للعطاء ، ولما سمع الشعراء
بعطاء المعتمد ، أقبلوا عليه يسألونه فعجب من أمرهم وقال :

سألوا العسير من الأسير ، وإنّه بسؤالهم لأحقّ منهم ، فاعجب
لولا الحياء وعزّة النجاة طىّ الحشا ، لحكاهم فى المطلب

ووفى له ثلاثة من شعرائه كما رأينا ، هم أبو بكر الدانى ، وابن حمد يس ، وابن
عبد الصّمد . وأبى كرم المعتمد إلّا أن يرسل إلى أولهم بالقابل الذى كان يملكه ،
فأبى الدانى أن يأخذ على وفائه أجرا . أمّا الثانى فقد أقبل يريد زيارته ، فصرفه
بعض الخدم ، فأرسل المعتمد إليه قصيدة يعتذر فيها ، ولعله كان يرجو أن يرى

في شاعره صورة من مجده الغابر ، وأثرا من آثار عظمته وسلطانه . وأما ابن عبد الصمد ، فإنه مضى إلى قبر المعتمد بعد صلاة العيد ، مع ملا من الناس ، يتوجعون له ، ويترحمون عليه ، ثم أنشد قصيدة طويلة ، أولها :

ملك الملوك ، أسمع ، فأنادى أم قد عدتكَ عن السماع عوادى
لما خلت منك القصور ، فلم تكن فيها ، كما قد كنت في الأعياد
أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا وتخذت قبرك موضع الإنشاد
ونحرّ يبكى ويعفر وجهه في تراب قبره ، فأبكى من كان معه جميعا .

(٤)

أهمّ ما يتّصف به شعر المعتمد ، الوضوح الذى يدلّ على وضوح التجربة لدى الشاعر ، فلا تعثر في شعره على غموض ولا التواء . ومما ساعد على هذا الوضوح الوحدة في شعره . فكلّ مقطوعة أو قصيدة تتحدّت عن خاطر مرّ بنفس المعتمد ، وتتضافر الأبيات في إيضاح هذا الخاطر ، وتسير في اتساق ونظام .

وكثير من شعره في عهد الإمارة والملك ، مقطوعات ، تدلّ على انفعال يكفى هذا القدر في تصويره ، مع قدرة المعتمد على الإطالة إذا أراد .

أما موسيقاه فمناسبة لهذه الانفعالات ، ولذا ترى أكثر أوزان الغزل مطربة سارة سريعة ، كقوله :

يابديع الحسن والإحسان ، يابدر الدياجي
ياغزالا ، صاد منى بالطلّى ليث الهياج
قد غنينا بسنا وجـهك عن ضوء السراج

وترى شعره في الأسر يلتزم البحور الطويلة ، التى تدلّ على التأمل والأناة ،

لا على الثورة والجموح . وليس في شعره في هذا العهد موسيقى تشعر بالسرعة ، إلا
قطعته التي قالها إثر ثورة ابنه عبد الجبار ، فهي من المتقارب السريع الحركة ،
لأنها تعبر عن انفعال سريع . وحركة تضطرم في صدره ، كما اختار البحور الطويلة
كذلك في رثائه .

وتشبيهات المعتمد مألوفة ، ولكن يزيتها ما يضيفه على الشعر من تناسب
كقوله :

يا هلالا ، إذا بدا لي تجلت عن فؤادي دجّة الكربات
فأنت ترى التناسب بين أهلال والدجّة . وحينما يفصل التشبيه في الغزل
زيادة في بعث اللذة بتصوير من يحب حين يقول :

يا هلالا حسن خد ، يارشا غنج لحظ ، يا قضييا لين قد
ولا يتخذ المعتمد الغزل مقدّمة لقصائد مدحه لأبيه ، كما كان يفعل الشعراء
السابقون .

ويميل المعتمد إلى الجمال الطبيعيّ في شعره ، فقلّ أن يلجأ إلى الصنّاعة ،
وإن كنت لا تعدّ أن ترى هنا جناسا ، وهناك طباقا ، وهناك لقا ونشرا
وغيرها ، ولكنه مع ذلك يحسن الصّوغ ، فلا تحسّ بنبو ولا قلق ، وإن كنت
لا أنكر أثر الكلفة في قوله ، يدعو بعض ندمائه إلى الشراب :

أيها الصّاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنّ والسناء
نحن في المجالس الذي يهب الراحة والمسمع : الغنى والغناء
ننشاطي التي تنسى من اللذة والرقّة الهوى والهواء
فأنت تلف راحة ، ومحيا قد أعدّ لك الحيا ، والحيا

وزادت الصناعة من جمال قوله ، يتحدث عن قرية تنوح :

وناحت وباحت واستراحت بسرّها وما نطقت حرفا يسوح به سرّ
ولم تغض الصناعة من جمال مقطوعته الغزلية التي جعل في أول كل بيت
منها حرفا من حروف زوجه اعتماد .

والمعتمد دقيق ذو ذوق مرهف في اختيار ألفاظه التي توحى إلى القارئ
بخطره ، وخذ مثلا لذلك كلمة الأوار . التي توحى إليك بلهب النار ، وقد دلّ
بها على نيران المعركة ، وكلمة شخيص المصغرة . وهي توحى بضآلة جسم ابنه
أبي هاشم وهذا في البيتين اللذين أوردناهما في معركة الزلاقة . وتأمل كلمة
مسيحا " في قوله يسترضى أباه :

سخطك قد زادني سقاما فابعث إلى الرضا مسيحا

لترى ما توحى به إلى نفسك من مقدرة المسيح عيسى على الإبراء ، وما في الكلمة
نفسها من دلالة على مسح آثار الداء . وهو يصف الليل بالاعتكار ، ويضيف
الوسواس للحلى ، ويصف النفس بالترجسى في قوله :

فلاقئك بالنفس الترجسى وراقنك بالملبس العسجدي

وكل ذلك دليل الدقة في اختيار الألفاظ .

وقوافي الشاعر محكمة في أبياتها ، لا تشعر فيها بقلق ولا اضطراب ، بل هي
مستقرة مطمئنة ، تشعرك بقدرة الشاعر على تذليلها .

وبعد فإنّ على شاعر المعتمد بن عباد مسحة من الحسن ، تأسر النفس ، وتملك
الحسن ، لصدق العاطفة التي انبعث عنها ، وجمال الأسلوب الذي صيغ فيه .

من أقوال مؤرخيه

مما قاله الفتح بن خاقان في كتابه قلائد العقيان^(١) :

”... وكانت حضرته مطمحا للهمم ، ومسرحا لآمال الأمم ، وموقفا لكل كمي ، ومقدفا لذي أنف حمي ، لم تخل من وفد . ولم يصح جؤها من انسجام رقد ، فاجتمع تحت لوانه من جماهير الكفاة ، ومشاهير الحماة ، أعداد يغص بهم الفضاء ، وأنجاد يزهي بهم النفوذ والمضا ، وطلع في سمائه كل نجم متقد ، وكل ذي فهم منتقد ، فأصبحت حضرته ميدانا لرهان الأذهان ، وغاية لرمي هدف البيان ، ومضمارا لإحراز خصل ، في كل معنى وفصل ، فلم يرتسم في زمانه إلا بطلٌ نجم ، ولم يتسق في نظامه إلا ذكاءٌ ومجد ، فأصبح عصره أجمل عصر ، وغدا مصره أكل مصر ، تُسفح فيه ديم الكرم ، ويُفصح فيه لسانا سيف وقلم ، ويفضح الرضا في وصفه أيام ذي سلم...”

ومما قاله ابن بسام في الذخيرة^(٢) :

”وقد كان متمسكا من الأدب بسبب ، وضاربا في العلم بسهم ، وله شعر كما انشق الكمام عن الزهر ، لو صدر مثله ممن جعل الشعر صناعته ، واتخذ به بضاعته ، لكان رائعا معجبا ، نادرا مستغربا... يرمى فيصيب ، ويهيم فيصوب... والعجب من المعتمد أنه مرى سخابه في كلتا حاله فصاب ، ودعا خاطره فأجاب ، ولا تراجع له من طبع ، [في الملك] ولا بعد الخلع ، بل يومه في هذا الشأن دهر ، وحسنه في هذا الديوان عشر ، فان أجاد فما أولى ، وإن قصر فأمره واضح“ .

(٢) المخطوطة المغربية (٢ : ١٠) .

ومما قاله المتراكشي في المعجب^(١) :

”وكان المعتمد هذا يُشبه بهارون الواثق بالله ، من ملوك بني العباس : ذكاء
نفس ، وغزارة أدب ، وكان شعره كأنه الحلل المنشرة ، واجتمع له من الشعراء
وأهل الأدب ، ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس . وكان مقتصرًا من العلوم
على علم الأدب وما يتعلق به وينضم إليه وكان فيه مع هذا من الفضائل
الذاتية ما لا يحصى : كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة ، إلى ما يناسب
هذه الأخلاق الشريفة . وفي الجملة فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه
الله منها أوفر قسم ، وضرب له فيها بأوفى سهم . وإذا عدت حسنات الأندلس
من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها بل أكبرها“ .

ومما قاله ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان^(٢) :

”قال أبو الحسن علي بن القطاع السعدي ، في كتاب ”لمح الملح“ في حق المعتمد :
إنه أندى ملوك الأندلس راحة ، وأرحبهم ساحة ، وأعظمهم ثمادًا ، وأرفعهم
عمادًا ، ولذا كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء ، وقبلة الآمال ومألف
الفضلاء ، حتى إنه لم يجتمع بيباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء ،
وأفاضل الأدباء ، ما كان يجتمع ببابه ، وتشتمل عليه حاشيتنا جنابه“ .

ومما قاله لسان الدين بن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام^(٣) :

”كنيته أبو القاسم ، وهو الجواد الشجاع البايغ ، ذو الأخبار الشهيرة الذكر ،
والأنباء الماثورة في الدهر ، قال ابن الصيرفي : ”المعتمد على الله محمد بن عباد

(١) ص ٧١

(٢) ص ٢٠٢

(٣) ١٨٣ : ٢

نسيجٌ وحده في الجود ، وأصلبُ نظرائه مكسرَ عود ، فذا في البلاغة ، طرفا
في الشعر والكتابة ، بارع النظم والنثر ، كثير الأدب ، جزل الألفاظ ، كثير
المعاني ، حسن المآخذ ، لدنَ معاطف الكلام ، رقيق الحاشية ، كثيف المتن ،
كثير البديع ، رائق الديباجة ، لائق الاستعارة ، حسن الإشارة ، جمّ التوليد ،
لم يُنشده من الوزراء والشعراء أشعرُ منه . على كثرة ما اجتنب إليه ، من أعلاق
الثناء ، ونثر عليه من درّ الحمد ، ووضع في يديه من حرّ القريض .

ومما قاله صاحب قلادة النحر^(١) :

”كان المعتمد ملكا جايلا ، وعالم ذكيا ، وشاعرا محسنا ، وبطلا شجاعا ،
وجوادا ممدحا ، كان بابه محطّ الرّحال ، وكعبة الآمال“ .

(١) القسم الثاني من الجزء الثاني المصور بدار الكتب ص ٦٣٣

ديوانه

لم يدون المعتمد شعره في ديوان ، ولم يجمعه أحد ممن جاء بعده ، وإنما كان شعره متفرقا منشورا . في صحائف التاريخ وكتب الأدب . ما خلا مجموعا صغيرا ملحقا بديوان ابن زيدون ، لا يجمع إلا النزر اليسير من شعره .

وكما أن شعره لم يجمع من قبل في سفر واحد ، كذلك لم يقيم أحد بتحقيقه . وتلك كانت مهمتنا : بجمعنا ما استطعنا جمعه من شعره ، وحققناه تحقيقا فنيا ، وأرّخنا بعض قصائده . بربطها بحوادث التاريخ ، فهدنا بذلك سبيل البحث للأديب ، عند ما يريد دراسة فن الشاعر ، ومؤرخ التاريخ الإسلامي ، حين يستشهد بالشعر على أحداث التاريخ .

وقد استقيناهذا الديوان من الأصول الأساسية الآتية :

(١) أعمال الأعلام ، فيمن بويع قبل الاحتلال ، من ملوك الإسلام ، (للسان الدين بن الخطيب) الجزء الثالث الذي نشره ليفي بروفنسال (الرباط سنة ١٩٣٤)

(٢) بدائع البدائنه لابن ظافر (ط مصر سنة ١٢٧٨ هـ)

(٣) البيان المغرب لابن عذارى . نشره ل . بروفنسال سنة ١٩٣٠

الجزء الثالث .

(٤) تاريخ أبي الفداء (ط باريس سنة ١٩٣٠)

(٥) تاريخ ابن الوردي (طبع مصر سنة ١٢٨٥ هـ)

(٦) تاريخ بني عبّاد . (Historia Abbadidarum .)

وهو مجموع ما كتبه الفتح بن خاقان في المطمح والقلائد ، وابن بشكوال في الصّلة، وابن بسّام في الذخيرة ، والعماد في خريدة القصر. الخ جمعه دوزى (ط سنة ١٨٤٦) .

(٧) تزيين قلائد العقيان : شرح لمحمد بن قاسم بن زاكور، على قلائد العقيان.

نسخة خطية ، بالمكتبة التيمورية رقم ٣١٣ تاريخ .

(٨) الحلل الموشية لابن الخطيب (ط تونس) .

(٩) الحلة السراء لابن الأبار نقلا عن دوزى في كتاب (تاريخ بني عباد) .

(١٠) خريدة القصر للعماد الأصفهاني . المجلد الحادي عشر . من مصورة بدار

الكتب ٤٢٥٥ أدب ، منقولة عن باريس .

(١١) ديوان ابن زيدون : نسختان خطيتان بدار الكتب احدهما رقم ٤٩٦

أدب والثانية رقم ٥٥٥ أدب .

(١٢) ديوان ابن حمد يس (ط روما) ١٨٩٧

(١٣) الذخيرة ، في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسّام :

الجزء الثاني من نسختين خطيتين بالقلم المغربي بدار الكتب ، إحداهما

رقم ٢٢٦٧ ورمزنا اليها برقم ١ .

والثانية رقم ٣٧٦٢ ورمزنا اليها برقم ب .

(١٤) رايات المبرزين ، لعلي بن موسى الشهير بابن سعيد. تيمور، خط ٢٥٣٣

(١٥) روض القرطاس ، لأبي الحسن عليّ بن أبي زرع طبع أو بسّاله

سنة ١٨٤٣

(١٦) شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي - الجزء الثالث . (ط مصر سنة ١٣٥٠) .

(١٧) عقد الأجياد في الصافيات الجياد ، لعبد القادر الجزائري (طبع سنة ١٩٢٣) .

(١٨) الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين خليل بن أبيبك الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤ (ط مصر) .

(١٩) قلائد العقيان للفتح بن خاقان - (ط بولاق سنة ١٢٨٣) .

(٢٠) قلادة النحر لأبي محمد محمد الطيّب بن عبد الله ، من علماء القرن العاشر الهجري .

نسخة مصورة بدار الكتب رقم ١٦٧ تاريخ .

(٢١) الكامل لابن الأثير - الجزء العاشر . (ط ليدن سنة ١٨٥٣) .

(٢٢) مجموع من شعر المعتضد بن عباد وابنه المعتمد ملحق بديوان ابن زيدون رقم ٤٩٦ - أدب بدار الكتب .

وهو مخطوط ، يبدأ شعر المعتمد فيه من صفحة ١٩٤ إلى صفحة ٢٢٠ ورمزنا اليه بالمجموع ١

(٢٣) مجموع من شعر المعتمد والمعتضد ملحق بديوان ابن زيدون رقم ٥٥٥ أدب بدار الكتب وهو مخطوط أيضا ورمزنا اليه بالمجموع (ب) .

(٢٤) المرقصات والمطربات لأبن سعيد . (ط مصر سنة ١٢٨٦) .

(٢٥) المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية . نسخة مصورة بدار الكتب رقم (ز) ١٠٣١٠ عن نسخة بالمتحف البريطاني .

(٢٦) مطمح الأنفس للفتح به خاقان . صاحب قلاند العقيان
(ط القسطنطينية سنة ١٣٠٢) .

(٢٧) المعجب للمراكشي (ط ليدن سنة ١٨٨١) .

(٢٨) تنح الطيب للسان الدين بن الخطيب (ط مصر سنة ١٢٧٩ و ط أوربا) .

(٢٩) وفيات الأعيان لابن خلكان (ط مصر)

وثمة كتب أخرى رجعنا إليها في تحقيق الديوان منها :

الإحاطة في أخبار غرناطة .

الأعلام للزركلي .

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لأشباح ، ترجمة الأستاذ محمد

عبد الله عنان .

تراجم إسلامية ، للأستاذ محمد عبد الله عنان .

الحلل السندسية ، لشكيب أرسلان .

دواوين بعض الشعراء .

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة .

المغرب لابن سعيد ، مخطوط (دار الكتب تاريخ ١٠٣) .

أسبانية الإسلامية (دوزي) . (Spanish Islam.)

تكملة المعاجم العربية (دوزي) . (Supplément aux Dictionnaires Arabes)

تاريخ الأدب العربي (نيكلسون A. Literary History of the Arabs.

القسم الأول

عهد الإمارة والملك

(١)

غَزَلُ وَخَمْرُ

قافية الألف

قال المعتمد^(١) على الله محمد بن عباد^(٢) :

الصُّبْحُ قَدْ مَرَّقَ ثَوْبَ الدُّجَى فَمَرَّقَ الْهَمَّ بِكَفَى مَهَا
خُذْ بِاسْمِهَا^(٣) مِنْ رِيْقِهَا^(٤) [قَهْوَةً]^(٥) فِي لَوْحٍ خَدَّيْهَا تُجَلِّى الْأَسَى

(١) لقب ابن عباد بالظافر بحول الله (المعجب ٧٤٠ والبيان المغرب ٣ : ٢٧٣) والمؤيد بالله، وقد خاطبه بذلك
الشراء مثل ابن عمار في قوله

ألا إن بطشا للمؤيد يتق ولكن صفوا للمؤيد راح

والدأى في قوله

كان المؤيد بستانا بساحتها يحنى النعم وفي عليائها قلعا

ثم المعتمد على الله وهو اللقب الذى لزمه وشهر به .

انظر قلائد العقيان ص ٢٤ وتزيين قلائد العقيان ص ١٤

(٢) هذا النص من تحريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٣) في الأصل « بلدها » ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) يريد أن الخمر كأنما عصرت من ريقها .

(٥) تمككة لسقط بالأصل يقتضيها الوزن والمعنى . والقهوة : الخمر .

وقال وهو عليل ، وقد زارته سحر جاريته^(١) :

سأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ بِي الشَّكْوَى

فَقَدْ قَرَّبَتْ مِنْ مَضْجَعِي الرَّشَأُ^(٢) الْأَخْوَى^(٣)

إِذَا عَلَّةٌ كَانَتْ لِقَرَبِكَ عَلَّةٌ

تَمَنِّيْتُ أَنْ تَبْقَى بِجِسْمِي وَأَنْ تَقْرَى

شَكْوَتِي ، وَنَحْرٌ قَدْ أُغْبِتَ زِيَارَتِي

بِخَافَتِ بِهَا النُّعْمَى ، الَّتِي سُمِّيَتْ بِأَوَى

فِيَا عَلَّتِي ، دُومَى^(٤) فَأَنْتِ حَبِيْبَةٌ

وَيَارَبِّ سَمْعًا مِنْ نِدَائِي وَالشَّكْوَى

وَأَنشُدْ لَهُ أَبُو الْوَلِيدِ الشُّقْنَدِيُّ ، فِي كِتَابِ ظَرْفِ الظَّرْفَاءِ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَى كَرْمَةٍ

فَتَعَلَّقَتْ بِرِدَائِهِ^(٥) :

مَرَرْتُ بِكَرْمَةٍ جَذَبَتْ رِدَائِي فَقُلْتُ لَهَا : عَزِمْتَ عَلَى أَذَائِي

فَقَالَتْ : لَمْ مَرَرْتُ وَلَمْ تُسَلِّمْ وَقَدْ رُوِيَ عِظَامُكَ مِنْ دِمَائِي؟!

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٢) الرشاء : النزال إذا تحرك ومشي .

(٣) يقال شفة حواء : إذا كانت حمراء تغريب إلى الدواد .

(٤) في الأصل « ذوقى » تحريف .

(٥) هذا النص من ربايات المبرزين ص ٧

قافية الباء

وقال في جاريته جوهرة^(١) :

جَوْهَرُ : قَدْ عَذَّبَنِي مِنْكَ تَمَادَى الْغَضَبِ
فَزَفَرْتَنِي فِي صَعْدٍ وَعَبَّرْتَنِي فِي صَبَبِ
يَا كَوْكَبَ الْحُسْنِ الَّذِي أَزْرَى بَزْهَرِ الشُّهْبِ
مَسْكُنُكَ^(٢) الْقَلْبُ فَلَا تَرْضَى لَهُ بِالْوَصَبِ

وقال^(٣) :

وَأَغْنَّ^(٤) يَلْعَبُ بِالْهَمُومِ كَمَا غَدَتِ
ذِي نَعْمَةٍ يَسْبِي الْقُلُوبَ بِهَا^(٥) رَشَا^(٦)
أُرْمَاحُ قَوْمِي بِالْعُدَاةِ لَوَاعِبَا
مَنْ عِنْدَ رِضْوَانٍ أَتَانَا هَارِبَا

وقال^(٧) :

وَرَبَّ^(٨) سَاقٍ، مُهْفَهَفٍ^(٩)، غَنَجِجِ
أَبْدَى^(١٠) لَنَا مِنْ لَطِيفِ حِكْمَتِهِ
قَامَ لَيْسَقِي : بِجَاءٍ بِالْعَجَبِ
فِي جَامِدِ الْمَاءِ، ذَائِبِ الذَّهَبِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) في الأصل « سكك » تحريف .

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٩ .

(٤) الأغن من النزلان وغيرها : الذي في صوته غنة .

(٥) في الأصل « الها » تحريف .

(٦) في المجموع ب « الرشا » .

(٧) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) والمطرب من ١٥ ، وقلائد العقيان ص ٩ ، رفح الطيب

(أوروبا ٢ : ٦٢٣) .

(٨) في القلائد ونجح الطيب " لله " .

(٩) في اللسان والداموس : ههف الرجل إذا مشى بدنه فصار كأنه غصن يمد ملاحه . . . ويقال جارية مهفهفة

ومهفهفة : إذا كانت ضامرة البطن دقيقة الخصر .

(١٠) في رفح الطيب والقلائد « اهدى » .

قافية التاء

وقال من أبيات في فتاة ودَّعها^(١) :

ولمَّا التَقِينَا للودَاعِ غُدِيَّةً وقد خَفَقَتْ في ساحة القصر راياتُ
وَقُرَّبَتِ الجُرْدُ العَنَاقُ ، وَصُفِّقَتْ طُبُولٌ ، ولاحَت للفراق علاماتُ
بَكِينًا دُمًّا ، حَتَّى كَأَن عُمُونَنَا لَجَرَى^(٢) الدَّمُوعِ الحمر منها بِجراحاتُ
وَكُنَّا نُرْجِي الأَوْبَ بعد ثَلَاثَةِ فَكَيْفَ وقد طالت عليها زياداتُ

وقال^(٣) :

يا هَلَالًا ، إِذَا بَدَأَ لِي تَجَلَّتْ عَنْ قَوَادِي دُجَّةِ الكُرْبَاتِ
وَعَزَّالًا لِمَقْلَتِيهِ بَقَلِي فَتَكَتُ كَأَنَّهَا فَتَكَاتِي
تَهَتْ إِذْ حُرَّتْ بِالْوَصَالِ وَبِالْمَجَرِّ حَيَاتِي تَمَلَّكَتُ وَمَمَاتِي
فَتَرَفَّقَ بِمَدْنِفٍ ، أَنْتَ مِنْهُ فِي سَوَادِ القُلُوبِ وَالْحَدَقَاتِ
أَنَا أَخْشَى عَلَيْكَ يَا سَاكِنَ القَلْبِ المَعْنَى بِالصَّدِّ ، مِنْ نَفَرَاتِي

(١) هذا النص من المطرب ص ١٥ ، وقلائد العقيان ص ٩ ، ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٣) ونريدة القصر (١٤٩ : ١١) وروفيات الأعيان ٢ : ٤٢ والمجموع ص ٢٠٦ وقد انفرد برواية البيت الثاني والأخير .

(٢) في المطرب وقلائد وابن خلكان « يجرى » وفي النفح « تجرى » وما أثبتنا عن المجموع .

(٣) هذا النص من المجموع ص ٢٠٧

قافيه الجيم

وقال^(١) :

يا غُرَّةَ الشمسِ الَّتِي قَلْبِي لَهَا أَحَدُ الْبُرُوجِ
لَوْلَاكَ لَمْ أَكُ مُؤَثِّرًا فَرَشَ الْحَرِيرَ عَلَى السُّرُوجِ

وقال^(٢) :

يا بَدِيعَ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ ، يا بَدْرَ الدِّيَابِجِ
يا غَزَالًا ، صَادَ مِنِّي بِالْطَّلَى^(٣) لَيْثَ الْهَبَاجِ
قَدْ غَنَيْنَا بِسَنَا وَجْهَكَ عَنْ ضَوْءِ السَّرَاجِ

قافية الحاء

وقال يستدعى عودا للغناء^(٤) :

غَلَبَ الْكَرَى ، وَوَنَتْ مَطَايَا الرَّاحِ وَاشْتَقْنَ شَدُو حُدَاتِهَا النَّصَّاجِ
فَابْعَثْ نَشَاطَ سَثُومِهَا وَحَسِيرِهَا^(٥) بِغِنَاءِ حَادِيهَا أَخِي الْإِفْصَاحِ
لِيَقِيمَ ذَاكَ الْعُودُ مِنْ رَسْمِ السَّرَى وَيَعُودَ فِي الْأَجْسَامِ بِالْأُرُوجِ
فَتَسِيرَ فِي طُرُقِ السَّرُورِ ، وَنَهْتَدَى بِخَفِيِّهِ^(٦) بِأَنْجُمِ الْأَقْدَاجِ

(١) هذا النص من الذخيرة (٢١ : ١١ : ٦ : ٢ : ١٤) والمجموع ١ ص ٢٠٣

(٢) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٨

(٣) الطل بالضم : الأعناق .

(٤) هذا النص من جريدة القصر (١١ : ١٥٠)

(٥) حسر البعير : ساقه حتى أعياء .

(٦) الباء هنا بمعنى « في » .

قافية الدال

وقال^(١) :

كتبْتُ وعندي من فراقك ما عندي	وفي كبدي ^(٢) ما فيه من لوعة الوجد
وما خَطَّتِ الأقلامُ إلا وأدمي	تَخْطُ سطور الشَّوق في صَفْحَةِ الخدِّ
ولولا طِلابُ المجد زُرْتُكَ طيِّبه	عميداً ^(٣) ، كما زار النَّدى ورق الورد
فَقَبِلْتُ ما تحت اللثام من اللى ^(٤)	وعانقتُ ما فوق الوشاح من العقد
أغابته ^(٥) عني وحاضرةً معي	لئن غبت عن عيني ، فإنَّك في كبدي
أقيمى على العهد الذي كان بيننا	فإنِّي على ما تعلَّين من العهد

وقال^(٦) :

حرمَ النومَ علينا ورقد	وابتلانا بهواه ثمَّ صَدَّ
يا هلالاً حَسَنَ خَدٍّ ، يارشا	غُنَجَ لحِظٍ ، ياقضيباً لِينَ قد
بودادى لك ، بالشوق الذي	في فؤادى ، لا تدعني للكمد
لست أَرْضَى عن زمانِي أو أرى	منك حُسناً لا أراه من أحد

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٦) والمجموع ١ ص ١٩٧ ورايات المبرزين ص ٧

(٢) في المجموع ١ « في خلدِي » وفي رايات المبرزين « وشوق كمن قد بان عن جنة الخلد » .

(٣) يقال عميد ومعمد كعظم : لمن هذه الشوق .

(٤) اللى : سمرة في الشفة .

(٥) هذا البيت وتاليه وردا في المجموعين ١ ، ب .

(٦) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

وقال من أبيات^(١) :

قلت : متى ترحمني ؟ قال : ولا طولَ الأبدِ
قلتُ : فقد أياستنى من الحياة ، قال : قد

وقال^(٢) :

لاح ، وفاحت روائح الند^(٣) مهتصر^(٤) الخضر ، أهيفُ القَدِ
وكم سقاني ، والليلُ معتكرٌ ، في جامد الماء ذائبُ الورد

وقال^(٥) :

أباحِ لطيفي طيفها الخدَّ والنَّهْدَا فعضَّ به تُفاحَةً ، واجتني وردًا
وألمني ثغراً شَمَمْتُ نسيمه نخيلَ لي أتى شَمَمْتُ به نَدًّا^(٦)
ولو قد رث زارت على حال يقظةٍ ولكنَّ حجابُ الين ما بيننا مُدًّا
أما وجدت عنا الشجون^(٧) معرجا^(٨) ولا وجدت منا خطوبُ النوى بُدَّا
سقى الله صوب القطر أمَّ عبيدة كما قد سَقَتْ قلبي على حرِّه بردًا
هي الظبي جيدًا ، والغزاةُ مقلَّةٌ وروض الرُّبا عرفًا^(٩) ، وغُصن النَّقاقدًا

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) هذا النص من المصدر نفسه (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ١٥

(٣) الند يفتح النون وكسرها : ضرب من الطيب يدخن به .

(٤) المهصر : الجذب والإمالة وعطف شيء رطب كالنفس ونحوه . وفي الأمل « محتمر » تحريف .

(٥) هذا النص من فلائد العقيان ص ١٠ . ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٣) والمجموع ١ ص ٢٠٣

والمجموع ب .

(٦) ورد البيت في موضعه هذا بالمجموع .

(٧) في المجموع « الشجون » .

(٨) معرجا : تمرى أى ميلا .

(٩) في المجموع « فوحا » .

وقال^(١) :

وشادن أسأله قهوة بجاء بالقهوة والورد
فبت أسقى الراح من ريقه وأجتنى الورد من الخلد

وقال في جاريته سحر^(٢) :

عفا الله عن سحر على كل حالة ولا حوسبت عما بها^(٣) أنا واجد
أسحر، ظلمت النفس واخترت فرقتي بجمعت أحزاني وهن شوارد
وكانت شجوني باقترابك نرحاً فيها هن ، لما أن نأيت ، شواهد

ومنها :

فان تستلذي برد مائك بعدنا فبعدك ما ندرى متى الماء بارد^(٤)

• وقال في زوجه "اعتماد"^(٥) :

أغابته الشخص عن ناظري وحاضرة في صميم الفؤاد
عليك سلام بقدر الشجو ن، ودمع الشئون ، وقدر الشهاد
تملكت مني صعب المرا م ، وصادفت ودي سهل القياد
مرادى لقياك في كل حين فياليت أتى أعطى مرادى
أقيمى على العهد ما بيننا^(٦) ولا تستحيلى لطول البعاد
دسنت اسمك الحلو في طيه وألفت فيه حروف "اعتماد"^(٧)

(١) هذا النص من المجموع (٢٠٧) .

(٢) هذا النص من الذخيرة (١ : ٢١١ ب ١٤ : ٢) ونسخة دوزي (تاريخ العباديين ص ٦٨) .

(٣) هذه رواية الذخيرة وفي دوزي « ولا حوسبت عني بما أنا واجد » .

(٤) هذا البيت ساقط من الذخيرة وما أثبتنا من دوزي ص ٢٩٩ .

(٥) ورد هذا النص في المجموع (ص ١٩٧) .

(٦) في الحلة الديراء (في بيننا) .

(٧) الحروف الأولى ثلاثيات تكون اسم « اعتماد » .

وقال^(١) :

لَأَنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ تَجْمِيعَتِي وَكَأَنَّمَا عَانَقْتَنِي ، وَشَكُوتِ مَا
وَكَأَنَّنِي قَبْلَتْ نَعْرَكَ وَالطَّلَى^(٢) وَكَأَنَّيْكَ قَبْلَتْ نَعْرَكَ وَالطَّلَى^(٢)
وَهَوَاكَ ، لَوْلَا أَنَّ طَيْفَكَ زَائِرٌ وَكَأَنَّ سَاعِدَكَ الْوَيْهَرَ وَسَادِي
أَشْكُوهُ مِنْ وَجْدِي وَطَوَّلِ سُهَادِي وَأَلْوَجَتَيْنِ ، وَنَلْتَ مِنْكَ مُرَادِي
فِي الْغَيْبِ لِي ، مَا ذُقْتُ طَعْمَ رِقَادِ وَكَأَنَّ سَاعِدَكَ الْوَيْهَرَ وَسَادِي

وقال^(٣) :

أَلَكُمُ إِلَى الصَّبِّ الشَّجَى مَعَادُ رَحَلِ اصْطِبَارِي إِذْ رَحَلْتُمْ قَائِلًا
يَا مَنْ تَكَلَّتْ دُنُوهُمْ وَوَصَالَهُمْ أَوْبُ الْأَحْبَةِ بَيْنَنَا الْمِيعَادُ
كَمْ بَتُّ مِنْكُمْ بَيْنَ غُصْنِي بَانَةٍ قَبْدًا عَلَى مِنَ الشُّحُوبِ حَدَادُ
كَالسَيْفِ تَضْغُطُ مِنْهُ الْأَغْمَادُ كَالسَيْفِ تَضْغُطُ مِنْهُ الْأَغْمَادُ

وقال في زوجه^(٤) "اعتماد"^(٥) :

أَدَارَ النَّوَى كَمْ طَالَ^(٦) فَيْكَ تَلْدُدِي^(٧) وَكَمْ عُقْنِي^(٨) عَنْ دَارِ أَهْيَفِ أُغْيِدِ
حَلَفْتُ بِهِ لَوْ قَدْ تَعَرَّضَ دُونَهُ كُجَاةُ الْأَعَادِي فِي النَّسِيجِ الْمَسْرِدِ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ١٩٨) .

(٢) الطل بالضم : الأعناق .

(٣) هذا النص من المجموع ١ (ص ١٩٧) .

(٤) صدر الفتح مطلع القصيدة في المطمح ص ١٠ بقوله "ودور القائل وقد حن [إلى أهله] وهو في طريقه

إلى أفرقية" . ولعل ذلك عندما ذهب إليها في المرة الأولى يستنجد بيوسف بن تاشفين .

(٥) هذا النص من المجموع ١ ص (٢٠٢) ومطمح الأُنس ص ١٠ . ونفع الطيب (١١٠٩) .

(٦) في المجموع ١ «دار» .

(٧) في المطمح «تلددي» . والتلد : التلبث والمكث .

(٨) في المجموع «عقني» وفي النفع والمطمح «عقني» ولعل الصواب ما أثبتنا .

لِحَزْدَتْ لِلضَّرْبِ الْمَهْنَدَ فَانْقَضَى مُرَادِي ، وَعَزْمًا مِثْلَ حَدِّ الْمَهْنَدِ
فَمَا حَلَّ خَلٌّ مِنْ فَوَادٍ خَلِيلِهِ مَحَلَّ "اعتماد" مِنْ فَوَادٍ مُحَمَّدٍ
وَلَكِنَّمَا الْأَقْدَارُ تُرْدِي بِلَا ظُبَا وَتُضَيِّعُ بِلَا قَتْلِ ، وَتَرْمِي بِلَا يَدِ

وقال (١) :

يَا ظِيَّةَ لَطَفَتْ مِنِّي مَنَازِلُهَا فَالْقَلْبُ مِنْهُنَّ وَالْأَحْدَاقُ وَالْكَبِدُ
حُبِّي لَكَ النَّاسُ طَرًّا يَشْهَدُونَ بِهِ وَأَنْتَ شَاهِدَتِي إِنْ يَنْتَبِهُمُ جَسَدُ
لَا يَعْزُبُ الْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدًا لَوْ كُنْتُ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ

وقال (٢) :

يَا لَيْتَ مَدَّةَ بُعْدِكَ رَشِيقَةً مِثْلَ قَدِّكَ
كُمْدَةَ الْوَرْدِ ، وَرِدِّ السَّرْبِيعِ ، لَا وَرِدِّ خَدِّكَ
فَعَمْرُذَا عُمَرُ صَبْرِي وَعُمَرُذَا عَمْرُ صَدِّكَ
رَضِيتُ مِنْكَ وَإِنْ لَمْ تُنْجِزْ بِاللَّذَّةِ وَعَدَكَ

وقال في جاريته : وداد (٣) :

اشْرَبِ الْكَأْسَ فِي وَدَادٍ وَدَادِكَ وَتَأَنَّنِ بِذِكْرِهَا فِي انْفِرَادِكَ
قَسْرُ غَابٍ عَنْ جُفُونِكَ مَرَّ هُ ، وَسَكْنَاهُ فِي سَوَادِ فَوَادِكَ

(١) هذا النص من المجموع ١ ص (٢٠٥) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٣) هذا النص من المطرب ص ١٤ : والمجموع ١ ص ٢٠١ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

وقال^(١) :

لو زُرْتَنَا لرَأَيْتَ مَا لَمْ تَعْهَدْ ذُوبَ الْجَلِينِ خَلِيطَ ذُوبِ الْعَسْجَدِ
نُطْفُ يُجْمَلُهَا فَقَاقِعُ^(٢) مِنْهُ مَا جُمِدَتْ لَتَحْفَظَ جِسْمَ مَا لَمْ يُجْمَدِ

قافية الرّاء

وكتب إلى ابن عمار، عند ما ولّاه^(٣) على شلب^(٤) ، ويذكر عهده بها عندما كان هو واليا^(٥) عليها من قبل أبيه المعتضد^(٦) :

أَلَا حَيُّ أَوْطَانِي بِشَلْبَ ، أبا بكر وَسَلْتُهُنَّ هَلْ عَهْدُ الْوَصَالِ كَمَا أُدْرِي
وَسَلَّمْ عَلَى قَصْرِ الشَّرَاجِبِ عَنْ قَتَى لَهُ أَبَدًا شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ
مَنَازِلُ آسَادٍ وَبَيْضُ نَوَاعِمِ فَنَاهِيكَ مِنْ غَيْلٍ^(٧) وَنَاهِيكَ مِنْ خَذَرِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٢) فقاع : جمع فقاعة .

(٣) قال المراكشي في المعجب في حديثه عن ابن عمار "ولاه المعتضد مدينة شلب وأعمالها أول ما أفضى الأمر إليه فدخلها ابن عمار في موكب ضخم ... " المعجب ص ٨٠ .
وقد تولى المعتضد بعد وفاة أبيه في سنة ستين وأربع مائة أو إحدى وستين . انظر الليث المغرب لابن عذارى (٢٨٣ : ٢) .

(٤) شلب بكسر أوله وسكون ثانية وآخره باء موحدة ، قال ياقوت : " مدينة بغرب الأندلس وهي غربي قرطبة ... بلغنى أنه ليس بالأندلس بعد إشباية مثها . وسمعت ممن لا أحصى أنه قال : قل من ترى من أهلها من لا يقول شعرا ولا يعانى الأدب " انظر معجم البلدان (٥ : ٢٨٦) .

(٥) وقال المراكشي في المعجب ص ٨١ " ... ثم اتفق أن ولي المعتضد على الله شلب من قبل أبيه فاستورز ابن عمار هذا في تلك الولاية " .

(٦) هذا النص من فلائد المقيان ص ٥٠ . وقطع الطيب (أوروبا ١ : ٤٣٨) والمرفصات والمطربات ص ٦٠ ورايات المبرزين ص ٦ .

(٧) الغيل بالكسر : الأجمة ، منزل الأسد ، وجمعه غيول .

وكم ليلة قد بثت أنعم جُنَحَهَا^(١) بِمُحْصَبَةِ الْأُرْدَافِ ، مُجْدِبَةِ الْخَضِرِ
وبيض وُسْمِرٍ ، فاعلاتٍ بمهجتي فَعَالَ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ الشُّعْرِ
وليل بسُدِّ^(٢) النَّهْرِ هَوًّا قَطَعَتْهُ بِذَاتِ سَوَارٍ مِثْلٍ مَنْعَطِفِ النَّهْرِ^(٣)
نَضَّتْ بُرْدَهَا عَنْ غَصْنٍ إِنْ مَنْعَمٍ نَضِيرٍ^(٤) ، كَمَا انْشَقَّ الْكَاثِمُ عَنِ الزَّهْرِ
وباتت ، تُسْقِنِي الْمَدَامَ بِلَحْظِهَا فَمِنْ كَأْسِهَا حِينًا ، وَحِينًا مِنَ الثَّغْرِ
وَتُطَرِّبُنِي أَوْتَارُهَا ، وَكَأَنِّي سَمِعْتُ بِأَوْتَارِ الطُّلَى نَغْمَ الْبُتْرِ^(٥)

وقال^(٦) :

دَارِي ثَلَاثَتَهُ بُلُطْفٍ ثَلَاثَةٍ فَتَنِّي بِذَاكَ رَقِيبَهُ لَمْ يَشْعُرْ :
أَسْرَارَهُ بِتَسْـَـثُّرٍ ، وَأَوَارَهُ بِتَصَبُّرٍ ، وَخَبَالَهُ بِتَوَقُّرٍ

وقال^(٧) :

يَا مَعْرُضًا عَنِّي ، وَلَمْ أَجْنِ مَا يُوجِبُ إِعْرَاضًا وَلَا هَجْرًا
قَدْ طَالَ لَيْلُ الْهَجْرِ ، فَاجْعَلِ النَّا وَصَلَكَ فِي آخِرِهِ بِفُجْرًا

(١) جنح الليل بكسر الجيم وضحاها : الطائفة منه .

(٢) في المرقعات ورايات المبرزين « يعطف النهر » .

(٣) في ثلاث العقبان ونقح الطبيب « البدر » .

(٤) في المرقعات ورايات المبرزين « فيا حسن ما » .

(٥) الطلى : الأعناق . والبتر : السيوف . والمغنى : كأننى سمعت نغم السيوف في هروق الأعناق .

(٦) هذا البيت من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) وفي الأصل "داوى" .

(٧) » » من المصدوقه (١١ : ١٤٧) .

وقال^(١)

أَكثَرَتْ هَجْرِي ، غَيْرَ أَنَّكَ رَبَّمَا عَطَفَتْكَ أَحْيَاءُ عَلَى أُمُورِ
فَكَأَنَّما زَمَنُ التَّهَاجُرِ بَيْنَنَا لَيْلٌ ، وَسَاعَاتُ الْوَصَالِ بُدُورُ

وقال^(٢) :

يَا صَفْوَتِي مِنَ الْبَشَرِ يَا كَوَكْبًا ، بَلِي يَا قَمَرُ
يَا غُصْنًا ، إِذَا مَشَى يَا رَشًا ، إِذَا نَظَرَ
يَا نَفْسَ الرَّوْضَةِ قَدْ هَبَّتْ لَهَا رِيحُ مَحَرُ
يَا رَبَّةَ اللَّحْظِ الَّذِي شَدَّ وَثَاقًا إِذَا فَتَرَ
مَتَى أُدَاوِي ، يَا فِدَا لِي السَّمْعُ مِنِّي وَالْبَصَرُ
مَا بِفَوَادِي مِنْ جَوَى بِمَا بِفِيكَ مِنْ خَصَرٍ^(٣)

وقال^(٤) :

حَسَدْتُ كَنَابِي عَلَى فَوْزِهِ بِإِبْصَارِهِ الْغَرَّةَ الزَّاهِرَةَ
فِيَا لَيْتَ شَخْصِي يَكُونُ الْكَأَى بَ ، فَتَلَحَّظُهُ الْمُقْلَةُ السَّاحِرَةَ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) والمطرب ص ١٤ . والذخيرة (٢١ : ١٠٦ ب ٢ : ١٣) ونفح الطيب (أوروبيا ٢ : ٦٨٨) وابن خلكان (٢ : ٤٢) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) . (٣) في أساس البلاغة ، نثر خضر : بارد المقبل .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٢) .

وكانت له جاريةٌ تسمى جوهرة كان يحبها ، فكتب إليها يسترضيها في عتاب
جرى بينهما ، فأجابته برقة لم تعنونها باسمها ، فقال ^(١) :

لَمْ تَصِفْ لِي بَعْدَ ، وَإِلَّا فَلِمِ [لَمْ] ^(٢) أَرَى فِي عُنْوَانِهَا جَوْهَرَةَ
دُرَّتْ بِأَنِّي عَاشِقٌ لَاسْمِهَا فَلَمْ تُرِدْ لِلْغَيْظِ أَنْ تَذْكُرَهُ
قَالَتْ : إِذَا أَبْصَرَهُ ثَانِيًا قَبْلَهُ ، وَاللَّهِ لَا أَبْصَرَهُ

ومشت بين يدي المعتمد جاريةٌ مُسَبَّلَةٌ الذَّوَابِ ، وعليها قيص ، لا تكاد تفرق
بيته وبين جسمها ، فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه ، وقال ^(٣) :

عُلِّقْتُ ^(٤) جَائِلَةً الْوُشَاحَ غَرِيرَةً تَحْتَالُ بَيْنَ أَسْنَةِ وَبَوَاتِرِ

وقال لبعض خدمه : سر إلى أبي الوليد البطلانيوسي (المشهور بالنحلي) وخذه
بإجازة هذا البيت ، ولا تفارقه حتى يفرغ منه ؛ فأجاب النحلي ، لأول وقوع
الرقة بين يديه :

رَاقَتْ مَحَاسِنُهَا ، وَرَقَّ أَدِيمُهَا فَتَكَادُ تُبْصَرُ بَاطِنًا مِنْ ظَاهِرِ
وَتَمَاطِلُ كَالْعُصْنِ فِي دَعْصِ ^(٥) النَّقَا وَالتَّفَّ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاضِرِ
يَنْدَى بِمَاءِ الْوَرْدِ مُسَبَّلٌ شَعْرُهَا كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١٤٨ : ١١) .

(٢) تكملة لـقط بالأصل يقتضها الوزن والمعنى .

(٣) هذا النص من نفع العايب (أوربا ٢ : ١٥٧) ومصر (٨٠١) وبدائع البداهة ص ٦١ .

(٤) في بدائع البداهة « وهويت سائلة النفوس غريزة » .

(٥) ما اجتمع من الرمل .

تُرْهِى بَرُونَهَا وَعَزَّ جَاهَهَا زَهُو المُوَيْد^(١) بالثناء العاطر
مَلِكٌ تَضَاءَلَتْ المُلُوكُ لِقَدْرِهِ وَعَنَا لَهُ صَرْفُ الزَّمانِ الجائر
وَإِذَا لَحَتْ جَبِينَهُ وَيَمِينَهُ أَبْصَرَتْ بَدْرًا فَوْقَ بَحْرِ زَاوِر
وقال^(٢) :

مَشَمَّكَ أَفْوَحُ فِي مَعْطِي وَوَجْهَكَ أَمْلَحُ فِي نَاطِرِي
ظَفِرْتُ بِقَرَبِكَ بَعْدَ امْتِنَاعٍ فَمَنْ ذَاكَ سَمِيتُ بِالظَّافِرِ^(٣)

وأورد أبو الصلت^(٣) في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت
تَحْجِبُ الشَّمْسَ عَنْهُ^(٤) :

قَامَتْ لَتَحْجِبَ ضَوْءَ^(٥) الشَّمْسِ قَامَتُهَا عَنْ نَاطِرِي ، حُجِبَتْ عَنْ نَاطِرِ الْغَيْرِ
عِلْمًا لِعَمْرُكَ مِنْهَا أَنَّهَا قَمَرٌ هَلْ تَحْجِبُ الشَّمْسَ إِلَّا صَفْحَةُ الْقَمَرِ

(١) من ألقاب المعتمد وانظر ما ذكرنا ص (١)

(٢) هذا النص من المجموع (١) ص ٢٠٣

(٣) هو أُمِيَّة بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي ، كَانَ فاضلاً في علوم الآداب ، صنف كتابه الذي سماه
بالحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبي . وكان عارفاً بفن الحكمة فكان يقال له الأديب الحكيم . انتقل من
الأندلس وسكن الإسكندرية ، ونقل عنه العباد الأصفهاني كثيراً في تحريده القصر وتوفي في مسهل سنة تسع وعشرين
ونعمائة بالمهدية على ما رجح ابن خلكان . وكان ميلاده سنة ستين وأربعمائة . وانظر وفيات الأعيان ١ : ١١٢
وقفع الطيب وشذرات الذهب .

(٤) هذا النص من تحريده القصر (١١ : ١٥٣) ورايات المبرزين ص ٦ والذخيرة ٢ : ١١٠ ب ٢ : ١٤ .

(٥) في رايات المبرزين « فرص الشمس . . . عن مقلتي حجبت عن أعين الغير » .

وقال^(١) :

القلبُ قد لَجَّ ، فما يُقصر والوجدُ قد جَلَّ ، فما يُسترُ
والدمعُ جارٍ ، قطره وابلٌ والجسمُ بالٍ ، ثوبه أصفرُ
هذا ، ومن أعشقه واصلٌ كيف به لو أنه يهجرُ
لكن^(٢) عدتني نائبات النوى في دوحه والشادنُ الأحورُ
والكوكبُ الوقادُ تحت الدجى في أفقه ، والقمرُ الأزهرُ
والترجسُ الفواحِ غبَّ الندى في روضه ، والمندل^(٣) الأذفر^(٤)
قد خُبرت عني أنى أمرؤ فيه شحوبٌ وضئى يظهرُ
فأبدت الإشفاقَ من حالي ومثلُ ما تُبديه ما تُضمِرُ
واستفهمت إن كنتُ ذا علَّةٍ أو ذا اشتياقٍ ، ناره تُسعرُ
سيدتي ، لم تنصني عاشقا أضحي كما أخبرك المخبرُ
إذ قالت : هل من ألمٍ طائفٍ ما بك أو شوقٍ فما تصبرُ
ظلمت بالشكِ هواي الذي يعرفه الغيبُ والحضرُ
والله ما مُقِمى إلا هوى كلُّ هوى في جنبه يصغرُ
غيرَ جسمي فاعلمى أنني أرومُ لقياك ولا أقدرُ
فاستغفري الله من الظلمِ لي فإن من يظلمُ يستغفرُ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٤) .

(٢) يظهر أن الشطر الأول من هذا البيت محذوف مجزؤه ، والمجزئية آخر حذف صدره .

(٣) المندل : العود أو أجوده .

(٤) يقال منك أذفر : جيد إلى الغاية .

وقال في غلام رآه يوم العروبة^(١) في العراق^(٢) :

ولما افتحمت الوعى دارعاً وقعت وجهك بالمغفر^(٣)
حسبنا محياك شمس الضحا عليها^(٤) سحب من العنبر

وقال^(٥) :

تم له الحسن بالعدار واقترن^(٦) الليل بالنهار
أخضر في أبيض تبدى ذلك آسى^(٧) ، وذابهارى^(٨)
فقد حوى مجلسى تماماً إن يك من ريقه عقارى

(١) في لسان العرب والقاموس وتاج العروس (عرب) يقال ليوم الجمعة يوم عروبة ويوم العروبة بفتح العين . ويوم العروبة هذا هو اليوم الذى حدث فيه معركة الزلاقة بالقرب من بطليوس بين جيوش المعتمد بن عباد وأمرأه الأندلس والمرابطين وبين الفونس السادس ملك قشتالة وكانت الدائرة فيها على الفونس وجيشه . وقد اختلفت المصادر العربية في تحديد تاريخ يوم العروبة :

فاين خلكان (٢: ٤٨٤) على أنها كانت يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ٤٧٩ هـ . والحلل الموشية ص ٤٠ ورووض القرطاس ، على أنها كانت يوم الجمعة الثاني عشر لرجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

واين الأثير (١٠: ١٠٦) على أنها كانت يوم الجمعة فى العشر الأول من رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة . والمراكشى (فى المعجب ص ٤٠) على أنها كانت يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ٤٨٠ هـ . وشذرات الذهب (٣: ٣٦٢) على أنها فى أول جمعة من رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

(٢) هذا النص من تحريدة القصر (١١: ١٥٣) وقلائد العقيان ص ٨ . ونفح الطيب (أوروبا ٢: ٦٢٦) والمجموع ١ ص ٢٠٩ . ورايات المبرزين ص ٦ .

(٣) المغفر كبير : زرد من الدرع يابس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع به المتسلح .

(٤) هذه رواية المجموع ورايات المبرزين . والرواية فى باقى الأصول « عليه » .

(٥) هذا النص من خطبى الذخيرة (٢١: ١١) ب (٢: ١٤) ونفح الطيب مصر (٩٠٤) .

(٦) فى نفح الطيب « واختلط » .

(٧) فى أصلى الذخيرة « اسمى » تحريف .

(٨) قال أبو الوليد الجيرى فى كتابه « البديع فى وصف الربيع » ص ٩٦ « ويسمى البهار الترجس وأكثر أشعار المشرقين اسمه فيها الترجس وأما الأندلسيون فاستعملوا الاسمين وذكروا اللتين » .

وقال وقد بعث هذه الأبيات مع رسوله إلى أبي بكر الداني ومعه قطع^(١)
مترع من الخمر ، وكأس من بلار :

جاءتْكَ لَيْلًا فِي ثِيَابٍ^(٢) نَهَارٌ مِنْ نُورِهَا ، وَغَالَاةَ الْبُلَّارِ^(٣)
كَالْمُشْتَرَى^(٤) قَدْ نَفَّ مِنْ مَرِيخِهِ إِذْ لَفَّهَ فِي الْمَاءِ - جَذْوَةٌ^(٥) نَارٍ
لَطْفَ الْجُودِ لَذَا^(٦) وَذَا فَنَأَلَفَا لَمْ يَلْقَ صَدُّ صَدَّهِ بِبِنْفَارٍ
يُخَيِّرُ الرَّأْيُونَ فِي نَعْتِيهِمَا أَصْفَاءُ مَاءٍ أَمْ صَفَاءُ دَرَارِي

قافية السنين

واصطبج المعتمد يوم غيم مع أم الربيع واحتجب عن الندماء ، فكتب
إليه ابن عمار^(٧) :

تَجَهَّمَ وَجْهُ الْأُفُقِ وَاعْتَلَّتِ النَّفْسُ
لَأَنَّ لَمْ تَلُحْ لِلْهَيْنِ أَنْتَ وَلَا الشَّمْسُ

(١) القطيع : اناء يخمر عند الأندلسيين . والنص من فلائد العقيان ص ٦ . ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٤) (ومصر ١٨٣٨) والمطرب ١٦ .

(٢) في المطرب (شيات) والغالاة ككتابة : شعار يابس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا .

(٣) ليس في القاموس واللسان « بلار » وإنما فيه بلور كتنور وسنور وسبطار . وذكر دوزي في تكملة المعاجم بلاربغم الباء وتشديد اللام بعدها ألف بمعنى بلور . وذكر أن أهل الجزائر ينطقونها اليوم بفتح الباء . وانظر تكملة المعاجم (١ : ١١٠) .

(٤) المشتري والمرخ : كوكبان ، أولهما ذولون أبيض وثانيهما أحر اللون . ودودنا يشبه الخمر في انائها البلورى بالمرخ وقد أحاط به المشتري كما يحيط الماء بجذوة النار ، ووجه الشبه إحاطة شئ أبيض بشئ أحر .

(٥) جذوة نار مفعول به (لف) .

(٦) الإشارة في قوله لذا وذرا راجعة للظرف والمظروف .

(٧) هذا النص من نقح الطيب (مصر ١١٥٥) .

فإن كان هذا منكم عن توافقٍ وضمكم أنس ، فهنيئكم الأنس

فأجابه المعتمد بقوله .

خليلى قولا ، هل على ملامة إذا لم أغب إلا لتحضرنى الشمس
وأهدى بأكواس المدام كواكباً إذا أبصرتها العين هشت لها النفس
سلام ، سلام ، أنتم الأنس كله وإن غبتما ، أم الربيع هى الأنس

قافية الصاد

وقال فى جاريته جوهرة^(١) :

سُرورنا دونكم ناقص والطيب لا صافٍ ولا خالص
والسعد إن طالعنا نجمة وغبت ، فهو الآفل الناكص
سموك بالجوهر مظلومة مثلك لا يدركه غائص

قافية العين

وقال^(٢) :

سلى تعلّى ، إن كنت غير عليمه بأن ليس فى حبي لغيرك مطمع
وأن لى القلب الذى ليس خالياً من الوجد ، والجفن الذى ليس يهجع

(١) هذا النص من نريدة القصر (١١ : ١٤٨)

(٢) هذا النص من المجموع ١ ص ١٩٧ .

يذكَرُ نِيكَ الْغَصْنَ يَهْتَرُ عِنْدَ مَا يَهْبُ نَسِيمٌ ، وَالْغَزَالَةُ تَطْلُعُ
فَوَاللهِ لَا أَنْفَكَ أَذْكَرُ مَوْضِعِي لَدَيْكَ ، وَلَا أَنْفَكَ نَحْوَكَ أَنْزِعُ
وقال ^(١) :

تَظُنُّ بِنَا أُمَّ الرَّبِيعِ سَامَةً أَلَا غَفَرَ الرَّحْمَنُ ذَنْبًا تَوَاقَعَهُ
أَأَجْرُ ظِيًّا فِي ضُلُوعِي ^(٢) كَنَاسَهُ وَبَدَرَ تَمَامَ فِي جُفُونِي ^(٣) مَطَالَعَهُ
وَرَوْضَةً حَسَنَ أَجْتَنِيهَا ، وَبَارِدًا مِنْ الظَّلَمِ ، لَمْ تُحْظَرْ عَلَى شَرَائِعِهِ ^(٤)
إِذَا عِدِمْتُ ^(٥) كَفَى نَوَالًا تُفِيضُهُ عَلَى مُعْتَفِيهَا ، أَوْ عَدَوًّا تُقَارِعُهُ
وقال ^(٦) :

أَسْرَ الْهَوَى نَفْسِي ، فَعَذَّبَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ ، فَلَمْ تُطِقْ مَنَعًا
فَأَذَابَ حَرْصِ صَبَابِي كَبْدِي وَأَسَالَهَا فِي وَجْتِي دَمْعًا
وقال ^(٧) :

وَلَجَّ الْفُؤَادُ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا وَلَقَدْ نَصَحْتُ ، فَلَمْ أَرِدْ أَنْ أَسْمَعَا
أَسْفَى ! أَوْدُ وَلَا أَوْدُ ، وَأَغْتَدِي وَأَرْوَحُ ، أَحْفَظُ عَهْدَ مَنْ قَدْ ضَيَّعَا

(١) هذا النص من نسخة الذخيرة ٢١ : ١٠ ب ٢ : ١٣ . والمطرب ص ١٤ . والمجموع ١ ص ٢٠٠
ونريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٢) في الذخيرة والمطرب والمجموع « فزادى » .

(٣) هذه رواية الخريدة والمطرب . وفي الذخيرة « في الضلوع » .

(٤) ورد هذا البيت في موضعه هذا في الذخيرة .

(٥) في الخريدة والذخيرة « هجرت » وفي المجموع « سئمت » .

(٦) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٧) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

ما كان ظني أن أجودَ بمهجتي حُبًّا ، وأقنعَ بالسَّلام فأمْنَعَا
يا هاجرِين ، قد اشتَفَيْتُمْ ، فارقُوا وهبوا لعثرة عاشقٍ لكم "لَعَا" (١)
ردُّوا ، بردكم السَّلام ، حُشاشَةً لم تَبَقْ ، لولا أن فيكم مَطْمَعَا

وناوله بعض نسائه كأسَ بلورٍ مُترعةً شرابا ، ولمع البرق ، فارتاعت ، فقال (٢) :
ريعتُ (٣) من البرق ، وفي كفِّها برقٌ من القهوةِ لمَّاعُ
ياليتُ (٤) شعري ، وهي شمس الضُّحَا كيف من الأنوارِ ترتاعُ (٥)

قافية الفاء

وقال (٦) :

أيا نفسُ ، لا تجزعي ، واصبري وإلا فانّ الهوى مُتلفُ
حبيبُ جفاكِ ، وقلبُ عصاكِ ولاح (٧) لحاك ، ولا مُنصفُ
شجونُ منَعن الجفونَ الكرى وعوضنها أدمعًا تنزفُ

(١) كلمة دعاء يقال للعائر .

(٢) النص من المطرب ص ١٢ . ونسخة الذخيرة ١١ : ٢١ ب ١٤ : ٢٠ . ونريدة القصر (١٤٧ : ١١)

وقفح الطيب مصر (١١٢٩)

(٣) في وقفح الطيب « روعها » .

(٤) في وقفح الطيب وبدائع البداهة « عجبت منها » .

(٥) ذكر صاحب البدائع أن المعتد حين صنع هذين البيتين أحربه ، مما هما ، فاستدعى عبد الجليل بن وهبون الشاعر

وأشده البيت الأول . فقال عبد الجليل :

وإن تری أعجب من آنس من مثل ما يمسك يرتاع

(٦) النص من قلائد العقيان ص ٥ . وقفح الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع ١ ص ٢١٠

١٧٠ في اللسان (لحا) لحا الرجل نحواً : شتمه ، ولحاه يلحاه لحياً : لاهه وشتمه وعنفه

قافية القاف

وقال^(١) :

ثَلَاثَةٌ مَنَعَتْهَا عَنْ زِيَارَتِنَا
خَوْفُ الرَّقِيبِ ، وَخَوْفُ الْحَاسِدِ الْحَنِيقِ :
ضَوْءُ الْجَحِينِ ، وَوَسْوَاسُ الْحَلِيِّ ، وَمَا
تَحْوِي مَعَاظِفُهَا مِنْ عَنَبٍ عَجَبِي
هَبِ الْجَحِينِ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ
وَالْحَلِيِّ تَنْزِعُهُ ، مَا حِيلَةَ الْعَرَقِ

وقال^(٢) :

أَنَا فِي عَذَابٍ مِنْ فِرَاقِكَ نَشْوَانٌ مِنْ نَحْمَرِ اشْتِيَاقِكَ
صَبُّ الْفُؤَادِ إِلَى لِقَاكَ ، وَارْتِشَافُكَ ، وَاعْتِنَاقُكَ
لَا تَحْسَبِي أَتَى سَلَوْتُ ، لَمَّا تَوَالَى مِنْ فِرَاقِكَ
هَذِي جُفُونِي أَقْسَمْتُ لَا تَلْتَقِ مَا لَمْ تُلَاقِكَ
فَصِلِي جَمِيلَ الظَّنِّ بِي وَثِقِي ، فَقَايِي فِي وَثَاقِكَ

قافية الكاف

وقال^(٣) :

أَخْلَفْتَنِي وَعْدَكَ لِي وَمُخْلَفًا أَعَهْدُكَ
فَعِدُّ بَأْسَ تَهْجُرْنِي وَاجْرِ عَلَى عَادَتِكَ

(١) النص من فلائذ العقيان ص ٥ . ونفح الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع ١ (ص ٢١٠) .

(٢) النص من المجموع ١ (ص ٢٠٧) .

(٣) النص من المجموع ١ (ص ٢١٥) .

وقال في غلام رآه يوم العروبة^(١) :

أَبْصَرْتُ^(٢) طَوْفَكَ بَيْنَ مُشْتَجِرِ^(٣) الْقَنَا فَبَدَأَ لَطَرَفِي أَنَّهُ غَلَكُ
أَوَّلِيسَ وَجْهُكَ فَوْقَهُ قَرَأَ يُجَلِّي بَنِيرَ نُورِهِ الْحَلَكُ

قافية اللام

وقال في زوجه (اعتماد)^(٤) :

بَكَرْتُ تَلُومَ ، وَفِي الْفُؤَادِ بَلَابِلُ^(٥) سَفَهَا ، وَهَلْ يَنْتَنِي الْحَلِيمَ الْجَاهِلُ
يَا هَذِهِ ، كُنْفِي ، فَإِنِّي عَاشِقُ مَنْ لَا يَرُدُّ هَوَايَ عَنْهَا عَاذِلُ
حُبُّ اعْتِمَادٍ فِي الْجَوَانِحِ سَاكِنُ لَا الْقَلْبُ ضَاقَ بِهِ ، وَلَا هُوَ رَا حِلُ
يَا ظِيَّةً ، سَابَتَ فُؤَادَ مُحَمَّدٍ أَوْ لَمْ يَرَوْعَكَ الْهَزِيرُ الْبَاسِلُ
مَنْ شَكَ أُنَى هَائِمٌ بِكَ مَغْرَمٌ فَعَلَى هَوَاكِ لَهُ عَلَى دَلَائِلُ
لَوْ كَسَنَتْهُ صَفْرَةٌ ، وَمَدَامَعُ هَطَلَتْ سَحَائِبُهَا ، وَجَسَمٌ نَا حِلُ

(١) راجع ما سبق عنه في ص ١٧

(٢) النص من فلائد العقيان ص ٨ . ونفح الطيب ١١٣٩ وخريدة القصر (١١ : ١٥٣) .

وفي الأصول « طرفك » تحريف ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) مشتجر القنا يكسر الجيم : مختلفه من إضافة الصفة للوصوف ، ويصح الفتح أيضا أى مكان اشتجاره .

(٤) هذا النص من المجموع (٢٠٢) .

(٥) اليايلة : شدة الهم والنوساوس كالليلال . والبلابل والبلبال : البرحاء في الصدر .

وقال ^(١) :

لَقَلْبِي لِبَعْدِكَ عَنِ عَلِيلٍ فَشَوْقِي صَحِيحٌ ، وَجِسْمِي عَلِيلٌ
وَوُدِّي عَلَى حَسْبِ مَا تَعْلَمِينَ ، تَزُولُ الْجِبَالُ ، وَمَا إِنْ يَزُولُ
فَلَا تَسْتَحِيلُ لِبَعْدِ الدِّيارِ رِ ، فَإِنِّي مَعَ الْبَعْدِ لَا أَسْتَحِيلُ

وقال ^(٢) :

مِنْ عَاشِقٍ يَشْكُو صَبَابَتِهِ إِلَى مُحِبِّ هَائِمٍ مِثْلِهِ
كَلَامُهَا صَبٌّ إِلَى الْفِتَنِ حَرَّانُ ، ظَمَأُنُ إِلَى وَصْلِهِ
يَا رَبِّ ، عَجَلْ جَمْعَ هَذَا بَذَا وَقَرِّبِ الشَّكْلَ إِلَى شَكْلِهِ

وكان ^(٣) قد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيفاً ، بفناء وزنهما
سبعمائة مثقال ، فأهدى الغزال إلى السيدة ابنة مجاهد ، والهلال إلى ابنة الرشيد
وقال :

بعثنا بالغزال إلى الغزال وللشمس المنيرة بالهلال

ثم أصبح مصطبعا ، وجاء الرشيد فدخل عليه ، وجاء الندماء والجلساء ،
وفيههم أبو القاسم بن المرزبان ، فحكى لهم المعتمد البيت ، وأمرهم بإجازته ،
فبدر ابن المرزبان فقال :

فَذَا سَكَنِي أَبَوْنُهُ فَوَادِي وَذَا نَجَلِي أَقْبَلُهُ الْمَعَالِي
شَغَلْتُ بِذَا الطَّلَا ^(٤) خَلْدِي وَنَفْسِي وَلَكِنِّي بِذَاكَ رَحِيٌّ بِالِ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٤) .

(٢) » » » » (ص ٢٠٣) .

(٣) هذا النص من نفع الطيب (أوروبا : ٢ : ٤١٥) رمصر (٩٩١) . (٤) ولد الطي .

دَفَعْتُ إِلَى يَدَيْهِ زِمَامَ مَلِكِي مُحَلِّيً بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
فَقَامَ يُقَرِّ عَيْنِي فِي مَضَاءِ وَيَسْلُكُ مَسْلَكِي فِي كُلِّ حَالِ
فَدُمْنَا لِلْعَلَاءِ . وَدَامَ فِينَا فَإِنَّا لِلْسَّمَاحِ وَلِللَّتَّالِ

وقال (١) :

يُقَاتِلُ بِاللَّحِظِ مَحْبُوبُنَا وَبِالسَّيْفِ وَالرَّحْ أَمْضَى قِتَالِ
فَطَوْرًا يَصِيدُ ظَبَاءَ النَّسَاءِ وَطَوْرًا يَصِيدُ أَسْوَدَ الرِّجَالِ

وكان المعتمد قد غنى بين يديه بقول ابن المعتز (٢) :

وَنَحْمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَجُوسِ تَرَى الزُّقَّ فِي بَيْتِهَا سَائِلًا
وَزَنَّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

فأجازهما بقوله :

وَقَلْنَا خُذِي جَوْهَرًا ثَابِتًا فَقَالَتْ خُذُوا عَرْضًا زَائِلًا

وقال (٣) :

عَلَّ فَوَادَكَ قَدْ أَبَلَ عَلِيلُ وَاغْنِمِ حَيَاتَكَ ، فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ
لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ أَلْفَ عَامٍ كَامِلٍ مَا كَانَ حَقًّا أَنْ يُقَالَ : طَوِيلُ
أَكْذَا يَقُودُ بِكَ الْأَسَى نَحْوَ الرَدَى وَالْعُودُ عُودٌ وَالشَّعْوَلُ شَعْوَلُ
لَا يَسْتَبِيحُكَ الْهَمُّ نَفْسَكَ عَنُودَ وَالكَأْسُ سَيْفٌ فِي يَدَيْكَ صَقِيلُ
بِالْعَقْلِ تَزْدَحِمُ الْهَمُومُ عَلَى الْحَشَا فَالْعَقْلُ عِنْدِي أَنْ تَزُولَ عُقُولُ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٩) .

(٣) النص من المعجب ص ٧٢

(٢) » من بدائع البداهة ص ٨٨

قافية الميم

وقال ^(١) :

لك الله، كم أودعت قلبي من أسي ^(٢) وكم لك ما بين الجوانح من كلم
لحاظك طول الدهر حرب لمهجتي ألا رحمة تشنك يوماً إلى سلمى
وقال ^(٣) :

حكمة في مهجتي حسنة فضل لا يعدل في حكمه
أفديه ، ما ينفك لي ظالم يارب ، لا يجز على ظله
وعزم المعتمد على إرسال حظاياه من قرطبة إلى إشبيلية ، فخرج معهن يشيعهن
فسايرهن من أول الليل إلى الصبح ، فودعهن ورجع فقال ^(٤) :

داري الغرام ، ورام أن يتكلم وأبى لسان دموعه ، فتكلم
رحلوا ، وأخفى وجدّه فأذاعه ماء الشجون ، مصرّحاً ، ومججاً
سايرتهم ، والليل غفل ثوبه ^(٥) حتى تراءى للنواظر معلماً
فوقفت ثم محيراً ^(٦) ، وتسأبت متى يد الإصباح تلك الأنجما

قافية النون

وقال ^(٧) :

يا بدر تم تجلّي فالأرض تشرق منه
العجز خلق ذميم فلا تحدث عنه

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ٧

(٢) في رواية على حاش المطرب « اسمها » .

(٣) هذا النص من المطرب ص ١٤ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٤) هذا النص من فتح الطيب (مصر ١١٨٥) وخطبتي الذخيرة ٢ : ١٠٠ ، ب ٢ : ١٣ وخريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

(٥) في فتح الطيب « عقده » .

(٦) في أصل الذخيرة « مخبراً » وفي النسخ « مودعا » ولعل ما أثبتنا أولى .

(٧) هذا النص من المجموع (ص ٢١٥) .

وقال في غلام اسمه سيف^(١) :

سُمِّيتَ سيفاً . وفي عينيك سيفان هذا اقتلِ مسلولٌ وهذان
أما كفتُ قَتْلَةً بالسَّيفِ واحدةٌ حتَّى أُتِيحَ من الأجفانِ ثَنَتَانِ
أَسْرَتُهُ . وثَنَانِي غُنْجٌ مُقْلَتُهُ أُسِيرَهُ . فكلاناً أَسِرُّ عَانِ^(٢)
ياسيفُ أَمْسِكْ بِمَعْرُوفٍ أُسِيرَ هَوًى لا يَبْتَغِي مِنْكَ تَسْرِجاً بِإِحْسَانِ

قافية الياء

وقال^(٣) :

قَلْبِي مُوَالٍ لِمَعَادِيهِ وَعَاشِقٌ مِنْ لَا يُبَالِيهِ
خِلُّ ظُلُومٍ كُلَّمَا زِدْتُهُ مَوَدَّةً ، زَادَ تَجَنُّبِيهِ
يَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ فِي ظُلْمٍ صَبَّ هَائِمٍ فِيهِ
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ ، بِحَقِّ الْهَوَى لَا تَرْضَ قُبْحَ الْهَجْرِ وَالْتِيهِ

وقال^(٤) :

فَتَكْتُ مَقْلَاتَهُ بِالْقَابِ مِنِّي وَبَكَتْ مُقَاتَايَ شَوْقًا إِلَيْهِ
فَحَكِي لِحَظَهُ لَنَا سَيْفَ عَبَا دِ ، وَدَمْعِي لَهُ سَحَابٌ يَدِيهِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) والمعجب ص ٧٣

(٢) السائق : الأسير

(٣) هذا النص من المجموع ١ (ص ١٩٨) .

(٤) هذا النص من المطرب ص ١٤ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٦) والمجموع ١ (١٩٩) .

(٢)

الوصف

قافية الهمزة

وقال^(١) :

ولقد شربتُ الرّاحَ يسطعُ نورُها والليلُ قد مدَّ الظلامَ رداءَ
حتى تبدَّى البدرُ في جوزانه^(٢) ملكاً تنكحُ بهجةً وبهاءَ
لما أرادَ تنزّهاً في غربه جعلَ المظلةَ فوقه الجوزاءَ
وتناهضت زُهرُ النجوم يحفُّه لألأؤها ، فاستكمل الآلاءَ^(٣)
وترى الكواكبَ كالمواكبِ حوله رفعت ثريّاها عليه لواءَ
وحكيتهُ في الأرض بين مواكبٍ وكواعبٍ ، جمعت سنّاً^(٤) وسناءَ
إن نَشَرْتُ تلكَ^(٥) الدروعَ حنادساً ملأت لنا هذى^(٦) الكئوسَ ضياءَ
وإذا تغنّت هذه في مزهرٍ^(٧) لم تألُ تلكَ على التّريكِ^(٨) غناءَ

(١) هذا النص من قلائد العقبان ص ٦ ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٤ ومصر ١١٣٩) .

(٢) الجوزاء : برج في السماء ، سميت بذلك لأنها معترضة في جوز السماء أى وسطها ، والجوزاء أيضاً نجم .

(٣) ورد هذا البيت في نقح الطيب متقدماً على سابقه .

(٤) السنّا بالقصر : الضوء . وبالمد : المجد والرفعة .

(٥) تلك : فاعل نَشَرْتُ ، والإشارة إلى المواكب . والدروع مفعول به .

(٦) هذى : إشارة إلى الكواعب وهى فاعل ملأت ، والكئوس مفعول به .

(٧) المزهر : العود الذى يضرب به .

(٨) التريك كما في اللسان (ترك) : بيضة الحديد للرأس والجمع ترائك وتريك .

قافية الحاء

وأمره أبوه المعتضد أن يصف مجنًا ، لازوردى اللون ، مطوقا بالذهب ،
فى وسطه مسامير مذهبة وفيه كواكب فضة ، فقال^(١) :

مَجْنٌ حَكى صَانِعُوهُ السَّمَاءَ لَتَقْصُرَ عَنْهُ طَوَالُ الرِّمَاحِ
وَقَدْ صَوَّرُوا فِيهِ شِبْهَ الثَّرَيَا كَوَاكِبَ تَقْضِي لَهُ^(٢) بِالنَّجَاحِ
وَقَدْ طَوَّقُوهُ بِذَوْبِ النُّضَارِ كَمَا جَلَّلَ الْأَفَقَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ^(٣)

قافية الدال

وقال يصف فتارة^(٤) :

وَلَرُبَّمَا سَلَّتْ لَنَا مِنْ مَائِهَا سَيْفًا ، وَكَانَ عَنِ النَّوَظِرِ مُغْمَدًا
طَبْعُهُ لُجِيًّا ، فَذَابَتْ^(٥) صَفْحَةً مِنْهُ ، وَلَوْ جُمِدَتْ لَكَانَ مَهْنَدًا

(١) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٤٨٦) والمجموع ١ (ص ٢٠٩)
والخلة السيرا ، قلا عن دوزى ص ٦٣

(٢) فى المجموع ١ والخلة السيرا . « وصاغوا مثال الثريا عليه » .

(٣) فى المجموع ١ والخلة السيرا . « لنا » .

(٤) هذا البيت ساقط من الخريدة ونقح الطيب وما أثبتنا عن الخلة السيرا . وفى المجموع ١
« وتردان أطواقه بالنجوم كما لبس الأفق نوب الصباح » .

(٥) هذا النص من نقح الطيب (أوروبا ٢ : ٤١١) ومصر (٩٨٨) وديوان ابن حديد (١٤٢) .

(٦) رواية نقح الطيب « فزانت » .

قافية السّين

وقال في شمعته^(١) :

وشمعة تنفي ظلام الدجى نفى^(٢) يدي العدم عن الناس^(٣)
ساهرتها، والكأس يسقى^(٤) بها من ريقه أشهى من الكأس
ضياؤها - لاشك - من وجهه وحرها من حر أنفاسي

(١) هذا النص من تريدة القصر (١١ : ١٥٠) والمجموع ١ (٢٠٨) .

(٢) في المجموع ١ « نفى للعدم » .

(٣) ورد بعد هذا في المصدر السابق البيت التالي :

قد جعل الرحمن من لطفه حياتها في القطع للرأس

(٤) في المجموع « يسقى » .

(٣)

إلى أبيه

قافية الباء

وله إلى أبيه^(١) :

يأئبها الملكُ الذي كَفَّاهُ بِحَنَانٍ^(٢) السَّحَابُ
أُنْعَمْتَ بِالْبَيْضِ الْكَعْبَا ب، عَلَى وَالْحَيْلِ الْعِرَابُ
وَعُدُوتٌ تُنْحَشِي لِلْعَقَا ب ، كَمَا تُرْجَى لِلثَّوَابِ
بِرِضَاكَ أَبْصِرُنَا نِيَّ الْأَمَالِ مَنِيَّ ذَا اقْتِرَابِ
وَبَطِيبِ أَيَّامِي لَدَيْكَ عَرَفْتُ أَيَّامَ الشَّهَابِ
فَشَكَرْتُ مَا أَوْلَيْتَنِيهِ مِنْ أَيَْادِيكَ الْعِذَابِ
بِشَبَابٍ سِنَانِي فِي الطَّعَا نَوْحٌ دَسِيقِي فِي الضَّرَابِ
وَشَبَابٍ لِسَانِي فِي الْحَا فَلَ ، بِالتَّعَثْرِ لَا يُشَابِ
لَا زِلْتُ تَنْتَعِلُ النُّجُومَ ، وَخَذْتُكَ فِي التُّرَابِ^(٣)

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٢) في الأصل « بخلت » .

(٣) القتل بالكسر : العدو والمقاتل ج أقتال .

وله إليه أيضا^(١) :

أُمنن على عبدٍ رجالك بساعة
حتى يصيد بسعدك الأبطال في
يرتاح فيها باصطياد أرائب
يوم الوغى، بأسننه وقواضب

وله إليه^(٢) :

أُعتضداً بالله دعوة أمل
فأتم مأمولاً ، وأتم مُيمماً
موارد ما حلان^(٣) عنهن حائماً
وهأنا ظمآن لمنهل وردكم
أفر^(٤) بالذي أملت مذكنت آملاً
بفئت أغد السَّير حتى كأتني
فألفيت أعلى الناس قدراً، وسؤوددا
يهش إلى راجيه، كالوامق الصَّب
ولأني لما تولى وأوليت شاكر

رجالك على بُعد ، فأصبح ذا قرب
وحامت أمانيه على مورد عذب
ولا غادرته غير مستعذب الشرب
وحسبي موقوف على وردكم حسبي
وتحتل من عالياه في المنزل الرَّحب
لإفراط إغذاذي على أظهر النُّجب^(٥)
وعدلاً ، فدته النفس صدقاً بلا كذب
ويهتر للمعروف ، كالصارم العَضْب
فمن شكر النعماء ، نال رضا الرب

وكتب إليه :

أيا ملكاً يحجل عن الضرب
ومن في كفه بُؤسى ونعمى
ومن ياتد غفران الذنوب
تصرف في العدو وفي الحبيب

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٩) .

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٢٠) .

(٣) يقال « حلاً الأبل والماشية عن الماء تحليناً وتحلته : طردها أو حبسها عن الورد ومنعها عن أن زده .

وكذلك حلاً القوم عن الماء : منعهم . وانظر اللسان (حلاً) .

(٤) كذا ورود البيت ولعل قبله سقطا .

(٥) هذا النص من المجموع ١ ص (٢١٤) .

تَسْخُطُّكَ الْمَضُّ أَعْلَى نَفْسِي وَمَالِي غَيْرَ عَفْوِكَ مِنْ طَبِيبٍ
وَلَسْتُ بِمَنْكَرٍ ذَنْبِي ، وَلَكِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَالِ الْمُرِيبِ
فَإِنْ عَاقَبْتَنِي بِخِزَاءٍ مِثْلِي وَإِنْ تَصَفَّحَ فَلَيْسَ مِنَ الْغَرِيبِ
بَقِيَتْ مُؤَيِّدًا ، مَا لَاحَ بَرْقٌ وَمَا غَنَى الْحَمَامُ عَلَى قَضِيبِ

قافية الحاء

وقال يسترضى أباه^(١) :

مَوْلَايَ أَشْكُو إِلَيْكَ دَاءً أَصْبَحَ قَلْبِي بِهِ قَرِيحًا
إِنْ لَمْ يَرْحُهُ رِضَاكَ عَنِي فَلَسْتُ أَدْرِي لَهُ مَرْيَحًا^(٢)
سُخْطُكَ قَدْ زَادَنِي سَقَامًا فَابْعَثْ إِلَى الرُّضَا مَسِيحًا^(٣)
وَأَغْفِرْ^(٤) ذَنْبِي ، وَلَا تُضَيِّقْ عَنِ حَمَلِهَا صَدْرَكَ^(٥) الْفَسِيحَا
لَوْ صَوَّرَ اللَّهُ لِلْعَالِي جَسْمًا لَأَصْبَحَتْ فِيهِ رُوحَا

(١) هذا النص من المطرب ص ١٣ . وفلان العقبان ١٩ ونفع الطيب (أوروبا ٢ : ٢٨٤) . ونريدة القمر (١١ : ١٤٥) والمجموع أ ص ٢٠٥ والحلة السيرة نقلًا عن دوزي ص ٦٧ .

(٢) هذا البيت وارد في المجموع والحلة . والرواية في المجموع « توجه » .

(٣) قال ابن دحية في المطرب ص ١٣ « قوله مسيحا من القوافي التي يتخدى بها لصعوبتها على من رامها وأدخلها هو في بابها إذ كان المسيح بن مريم يشق من العلل وأوصاها » .

(٤) هذا البيت وتاليه من الحلة السيرة . (٥) في الأصل « صدرى » .

قافية الدال

وكتب إلى أبيه يشكره عن فرس أصدأ بعثه إليه ^(١) :

تَوَالٌ جَزِيلٌ ، يُنْهَرُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَصُنْعٌ جَمِيلٌ ، يُوجِبُ النَّصْحَ وَالْوَدَّ
لَقَدْ جُدْتَ بِالْعَلْقِ الَّذِي لَوْ أَبَاعَهُ
بَذَلْتُ ، وَلَمْ أُغْنِ ، بِهِ الْعَيْشَةَ الرَّغْدَا
جَوَادٌ أَتَانِي مِنْ جَوَادٍ تَطَابَقَا
فِيَا كَرَمَ الْمُهْدَى ، وَيَا كَرَمَ الْمُهْدَى
وَكَمْ مِنْ يَدٍ أُولِيَتْ مَوْقِعَهَا نِدْ
لَدَى ، وَلَكِنْ أَيْنَ مَوْضِعُ [ذَا] ^(٢) ، الْأُصْدَا ^(٣)
لَعَلِّي يَوْمًا أَنْ أَوْفَى حَقَّهُ
فَأُنْعِلَهُ مِنْ عَصِي أَمْرِكَ الْخَدَا

وبعث إلى أبيه يطلب جوادا ^(٤) :

أَلَا يَا غُرَّةَ السَّعْدِ وَقُرَّةَ نَازِلِ الْمَجْدِ
وَمَوْلَايَ الَّذِي مَازَا لَ يَسْحَبُ حَلَّةَ الْحَمْدِ
لِعَبْدِكَ هَمَّةٌ هَامَتْ بِرُكُضِ الضُّمْرِ الْجُرْدِ

(١) هذا النص من نريدة الفقير (١٤٥: ١١) .

(٢) تكلل لسط بالأصل يقتضيه الوزن .

(٣) الصداة كما في اللسان (صدا) : شقرة تضرب إلى السواد الغالب . وفرس أصدأ بين الصدا إذا كان أسود

مشرابا بحمرة .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٧) .

ويرغب ضارعا منها إلى عليك في الورد^(١)

وإن تقبضه من عبد تُمَنِّ به على عبد

فبعثه إليه مسرجا ملجأ ، فكتب إليه :

خلعت ثوب الصفي^(٢) . . .

وكتب إلى أبيه^(٣) :

مولاي ياذا الأيادي كواكفات الغوادي

أنا عبيد معد لحسم داء الأعادي

واعتادت النفس مني تصيد الآساد

بحق^(٤) نلحيم وطى وكندة ومُراد

ملكنت من أرض حصص^(٥) إلى قرى سناد

إني عليها مقيم لرائح أو لغاد

أكرُّ بالضرب فيها والطعن عند الجلال

حتى أبحت حماها بمرهفات حداد

إن لم نكن أسد غيل نكن جاذر واد

(١) الورد : الفرس الأحمر .

(٢) راجع الأبيات في قافية الياء ص ٤٥

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٠

(٤) هذا البيت واليت بعده يقمان في آخر القطعة ولعل ترتيبنا أول .

(٥) حصص : أشبيلية .

قافية الراء

وقال يستعطف أباه حين نرج من مالمقة^(١):

سكن^(٢) فؤادك ، لا تذهب بك^(٣) الفكرُ
ماذا يُعيد عليك البث^(٤) والحذرُ
وازجر جفونك ، لا ترض البكاء لها
وأصبر ، فقد كنت عند الخطب تضطرب^(٥)
وإن يكن قدرٌ قد عاق عن وطير
فلا مردّ لما يأتي به القدرُ
وإن تكن خيبةٌ في الدهر واحدةٌ
فكم غزوت^(٦) ومن أشياحك الظفرُ

(١) كان المهندي بالله قد بعث بابنيه جابر ومحمد الملقب بعد بالمعتمد إلى ما لقه بعد تقاض الظلال الجودية عنها فاستوليا عليها سنة ٤٥٨ ثم لم يلبث المزاربة بها أن استعصرتوا أميرهم باديس فأسرع إلى محاربة اخي عباد فهزمهما واضطرها إلى الفرار إلى رندة ... فخطب المعتمد أباه بهذا الشعر يستعطفه ويسليه عن مصابه في هزيمته ... »

وانظر البيان المغرب (٣: ٢٧٣) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١: ١٤٥) والمجموع ١ (ص ٢١١) . والمطرب ص ١٣ وفلائد العقيان ص ١٩ ووفيات الأعيان ٢: ٤١ وأصل الذخيرة (٢١: ١١ ، ب ٢: ١٤) والمرقصات والمطربات (٦٠) والحلة السيرة فلاح عن دوزي ص ٦٣

(٣) في فلائد العقيان والمجموع ١ « به » .

(٤) في خريدة القصر « الهم والسهر » .

(٥) في المجموع (تستتر) .

(٦) في المجموع « غدوت » .

إِنْ كُنْتَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ^(١) جُرْمٍ مُجْتَرِمٍ
 فَإِنَّ عُدْرَكَ فِي ظِلْمَاتِهَا قَمَرٌ
 كَم^(٢) زَفْرَةٍ فِي شَغَافٍ^(٣) الْقَلْبِ صَاعِدَةٍ
 وَعَبْرَةٍ مِنْ شُؤْنِ الدَّهْرِ تَخْدُرُ
 فَوْضَ إِلَى اللَّهِ فِيمَا^(٤) أَنْتَ خَائِفُهُ
 وَثِقْ بِمَعْتَصِدٍ بِاللَّهِ ، يَغْتَفِرُ
 وَلَا تَرُعُكَ^(٥) خُطُوبٌ . إِنْ عَدَا زَمَنٌ
 فَاللَّهُ يَدْفَعُ ، وَالْمَنْصُورُ يَنْتَهَرُ
 وَاصْبِرْ ، فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ أُولَى جَلَدٍ
 إِذَا أَصَابَتْهُمْ مَكْرُوهَةٌ ، صَبَرُوا
 مَنْ مِثْلُ قَوْمِكَ ، مَنْ مِثْلُ الْهَمَامِ أَبِي^(٦)
 عَمْرٍو أَيْبُكَ ، لَهُ مَجْدٌ وَمَفْتَحُ
 سَمِيدٍ^(٧) يَهْبُ الْآلَافُ مَبْتَدَأًا^(٨) وَيَسْتَقْبَلُ^(٩) عَطَايَاهُ وَيَعْتَذِرُ^(١٠)

(١) في أصل النسخة والحلة « عن جرم » .

(٢) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده رواها المجموع والحلة السيراء .

(٣) الشغاف كسحاب : غلاف القلب أو حجاب أو سريداؤه .

(٤) هذه رواية الحلة السيراء ، وفي المجموع « بما » .

(٥) في الحلة « ولا يروعنك خطب » .

(٦) هذه رواية الحلة السيراء . وفي بعض النسخ « والملك الهام أبو : . عمرو أبوك » .

(٧) السديد : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف والشجاع .

(٨) في المجموع أ « مقتدرا » وما أثبتنا من المصادر الأخرى .

(٩) في المرقعات لابن سعيد « وبعد ذلك يلقى وهو يعتذر » .

(١٠) في المجموع « ويحتقر » .

له يد ، كل جبار يُقبلها
يا ضيغاً ، يقتل الفرسان^(٣) مفترساً
وفارساً ، تحذر الأبطال صولته
هو الذي لم تشم يَمناك صفحته
قد أخلقتني صروف ، أنت تعلمها
فالنفس جازعة ، والعين دامعة
وحلت^(٧) لونا ، وما بالجسم من سقم
ومت إلا ذمء في ، يمسكه
لم يأت عبدك ذنباً يستحق به
ما الذنب إلا على قوم ذوى دغل
قوم نصيحتهم غش ، وحبهم^(١٠)
يُميزُ البغض في الألفاظ ، إن نطقوا

لولا نداها^(١) لقلنا إنها الحجر^(٢)
لا توهنتي ، فاني الذاب والظفر
صن^(٤) عبدك القن ، فهو الصارم الذكر
إلا تأتي مراد ، وانقضى وطر^(٥)
وغال^(٦) مورد آمالي بها كدر
والصوت منخفض ، والطرف منكسر
وشبت رأساً ، ولم يبلغني الكبير
أني عهدتك تغفو حين تقتدر^(٨)
عتباً ، وما هو قد ناداك يعتذر
وفي لهم عهدك^(٩) المعهود إذ غدروا
بغض ، ونفعهم - إن صرفوا - ضرر
ويعرف الحق في الألفاظ ، إن نظروا

(١) في المجموع : « نداء » .

(٢) يريد الحجر الأسود .

(٣) في المجموع ١ : « الأبطال » .

(٤) هذه رواية المجموع وفي بقية المراجع : « من خد عبدك » .

(٥) ورد البيت في موضعه هذا في المجموع .

(٦) في المجموع « وقال موردها مالى بها صدر » .

(٧) في المجموع « وزاد همى بها » .

(٨) هذا البيت وارد في المجموع والحلة . وفي المجموع « وذبت » . والذماء : بقية النفس

(٩) في فلانة العقيان : « عدلك المألوف » .

(١٠) في المجموع « وصدقهم ... من »

إن يحرق القلب نَفْتُ من مقامهم فإنما ذاك من نار القلب شرُّ
 مولاي ، دعوة ملوك به ظمأً بَرَحٌ^(١) ، وفي راحتك السَّلسُلُ الحِصَرُ^(٢)
 أجب نداءً أنى قلب تملكه أمي ، وذى مقلة أودى بها السَّهرُ
 لم أوت من زمني شيئاً ألدُّ به^(٣) فلست أعهدُ^(٤) ما كأس ولا وترُ
 ولا تملكني دلٌّ ولا خفرُ ولا سبي خلدي غنجٌ ولا حورُ
 رضاك راحةً نفسي لا بُحْتُ به فهو العتادُ الذي للدهرِ يدنرُ^(٥)
 هو المدامُ التي أسلُوبها فإذا عديمُها عيشَتُ^(٦) في قلبي الفِكرُ
 أجل ، ولي راحةً أخرى كلفتُ^(٧) بها نَظْمُ الكلى في القنا والهامُ تنثرُ
 ما تركي الخمرَ من زهدٍ ولا ورعٍ فلم يُفارق - لعمري - سني الصغرُ
 وإِنما أنا ساعٍ في رضاك ، فان أخفقتُ فيه ، فلا يُفسح لي العمرُ
 ما سرني ، وأحاشى عصر عطفكم يوم أخل به في عيني القصرُ^(٨)

(١) البرج : الشدة .

(٢) هذا البيت والذي يليه ذكرهما المجموع . والخمر ككتف : البارد .

(٣) في المجموع ١ : « أسره » .

(٤) في بقية الأصول « فاست أعرف » وما أثبتنا من المجموع .

(٥) في رواية المجموع « أدخر » .

(٦) في الحلة « رقدت » .

(٧) في المجموع « علفت » .

(٨) كذا ورد هذا البيت في المجموع .

كم وقعة لي في الأعداء واضحة
سارت بها العيس في الآفاق . فانتشرت
لا زلت ذا عزة قعساء شامخة
ولا يزل وزر من حسن رأيك لي
إليك روضة فكر جاد منبتها
جعلت ذكرك في أرجائها زهراً^(١)
تفنى الليالي . وما يفنى لها الخبر
فليس في كل حي غيرها سمر
لا يبلغ الوهم أدناها ولا البصر
آوى إليه . فنعم الكهف والوزر
ندى يمينك . لا طل . ولا مطر
وكل أوقاتها للجنى ثمـر

وأرسل إليه^(٢) :

يأيتها الملك الذي لم يزل
وجامعاً في كفه بالندى
إهنأ ، فقد نلت الذي تشتهي
يسرى إلى غرته السارى
والبأس ، بين الماء والنار
نفسك ، واشكر نعمة البارى

وأرسل إليه أيضاً^(٣) :

أيا ملكاً ، عمنى فضله
عهدنا البحار لحزر ، ومد
دعونا الأمانى لما رضيت
فلم يبق لي أمل أرتجيه
بقيت ، ولا ملك إلا وقد
ولم ألف في بحر نعماء زجراً
وتأبى بحار أياديك جزراً
بجاءت ، توألى علينا ، وتترى
سوى أن أقوم بنعمك شكراً
عدا ملك كفك ، قهراً وقسراً

(١) في المجموع « شجرا » وما أهنأ من الخريدة .

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٣) هذا النص من المصدر نفسه (ص ٢١٩) .

قافية العين

وكتب إلى أبيه^(١) :

ألا يا مليكاً ، ظلّ في الخطب مفزَعاً
ويا واحداً . قد فاق ذا الخلق أجمعاً
ترَفَّقَ بعد . ودّه لك شيمَةً
إذا كان ودّ من سواه تصنعاً
لئن كنت عن جهل . فديتكَ . غافراً
فكم عاثِرٍ قالت عُلاك له : « لَعَا »^(٢)
أَقِلْنِي ، تجد عبداً شكوراً ، وصارماً
يحزُّ من الأعداء إيناً وأخذعاً
علتني من السخط الأليم سبابةً
فأغر بها ریح الرضا ، كي تقشعاً

قافية الكاف

وقال^(٣) :

الشَّمْسُ تَحْجُلُ من جمالك فتغيبُ مُسرعةً لذلك
والغيثُ يَحْجُلُ أن يَصُوبَ بَ ، لما يراه من نوالك
والبدرُ يطلُعُ ناقصاً حتى يُتَمِّمَ من كمالك

(١) هذا النص من المصدر السابق (ص ٢١٤) .

(٢) كلمة دعاء يقال للعائر .

(٣) النص من المجموع ١ (ص ٢١١) وزيح أنه في أبيه .

قافية اللام

وكتب إلى أبيه جواباً عن تحفة^(١) :

يا مَلِكًا قد أصبحت كَفُهُ ساحرةً بالعارضِ الهاطِلِ
قد أَحْمَتْنِي مَنَّةٌ، مِثْلُهَا يُضَيِّقُ القَوْلَ على القائلِ
وإن أكن قَصْرْتُ عن وصفِها فحُسْنُهَا عن وصفِها شاغِلِ

وقال^(٢) :

بَعَثْتُ بالمرسل انبساطاً متى على خَلْقِكَ الجميلِ
تَزُرُّ حَقِيرًا ، ففيه يَأْتِي فَضْلُكَ في العُذْرِ والقبُولِ
لو أَنَّهُ مَهْجَتِي لَكَانَتْ تَصْغُرُ في قَدْرِكَ الجليلِ

وكتب إلى أبيه^(٣) :

وساعةٍ لِلزَّمانِ مُسْعِفَةٍ قَنَصْتُ فيها أَرانِبًا وَجَجَلِ
فلا أَرَانِي الإلهُ مِنْكَ رَضًا إن لم أَصِدْ مِنْ عِدَاكَ كُلَّ بَطلِ

قافية الميم

وقال فيه^(٤) :

يا مُتَبِعَ الإِكْرَامِ إِنْعاماً ومُتَبِعَ الإِنْعامِ إِتْماماً
وعادلاً في النَّاسِ، لِسَكَنَةٍ أَصْبَحَ لِلأَمْوالِ ظِلَّاماً

(١) النص من نريدة القصر (١١ : ١٤٥) .

(٢) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١١) وزجج أنه في أبيه .

(٣) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٩) .

(٤) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٦) .

قُرْنَتْ فِي كَفِّكَ بِحَرَ النَّدَى بِصَارِمٍ أَسَكَّتَهُ الْهَامَا
وَجُمَعَتْ فِيكَ خِصَالُ الْوَرَى وَحُزَتْ آرَاءُ وَإِقْدَامَا
فَالْمَوْتُ وَالْعَيْشُ بَيْنَاكَ، قَدْ صَرَفَتْ أَسْيَافًا وَأَقْلَامَا
أُنْقَلَتْ بِالْإِنْعَامِ ظَهْرِي، فَقَدْ أُخْفِمْتُ عَنْ شُكْرِكَ إِخَامَا
فَاسْلَمْ^(١) لِإِهْرَاقِ دِمَاءِ الْعِدَا مَا طَرَدَ الْإِصْبَاحُ إِظْلَامَا

وقال فيه حين أصابته الحمى^(٢) :

يَالَيْتَ حَرْبَ سَقَى الْأَعَادَى طَعْمِينَ مِنْهُ^(٣) ، أُرِيَا وَسُمِّيَا
هَذَا إِذَا نَاشَبُوهُ حَرْبًا ، وَذَا إِذَا اسْتَوْهَبُوهُ سَلَمًا
لَا غُرُو أَنْ حُمَّ مِنْكَ جِسْمٌ فَعَادَةُ الْأُسْدِ أَنْ تُجَحَّمَا
وَلِيَهْنِي أَنْ طَلَعَتْ بَدْرًا لِأَعْيُنِ الْخَلْقِ مُسْتَمَّا
لَا زِلْتُ يَلْقَى الْعِدَاةُ بُوْسَى مِنْكَ ، وَيَلْقَى الْوَلَاةُ نُعْمَى
وَلِيَخْزَ مِنْ خَالٍ مِنْ حُسُودِ أَنَّ بَكَ^(٤) الْحَقَّ قَدْ أَلَمَّا

(١) ورد قبل هذا البيت البيت التالي هكذا :

سَفَكَتُ أَفْضَالَ دَمِي كِي نَرَى تَزِيدُ فِي عَمْرِكَ أَعْوَامَا .

(٢) هذه النص من المجموع (٢٠٥) وفيه « ياليت حربا » تحريف .

(٣) في الأصل « منها » .

(٤) في الأصل « أن يكن » تحريف .

وقال فيه أيضاً^(١) :

أَوْجَهَ الْبَدْرِ يُشْرِقُ فِي الظَّلَامِ وَسِتَرَ اللَّهُ مُدَّ عَلَى الْأَنَامِ
وَلَيْثَ الْغَابِ إِقْدَاماً وَبِأَسَاً ، وَرَبَّ الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ الْجَسَامِ
عُبْدُكَ مَوْلَعٌ بِالصَّيْدِ قَدِمَا وَحُبُّ الصَّيْدِ مِنْ شِمِّ الْكِرَامِ
فَإِذْنَكَ فِيهِ ، وَاسْلَمْ لِلْأَعَادَى تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْحِمَامِ

قافية النون

وكتب إلى أبيه يطلب مجناً^(٢) :

أَيَا مَا جِدًّا لَمْ يَرُمْ شَانِحًا مِنْ الْمَجْدِ فَاحْتَلَّ غَيْرَ الْقُنَنِ
سَأَلْتُكَ صَفْرَاءَ بَكْرًا ، فَجُدْ عَلَى بِهَا شَافِعًا لِلنَّهْنِ
تَرُدُّ السَّنَانَ إِذَا أَمَّهَا شَبَا حَدَّهَ عَنْ قَوِيمِ السَّنَنِ
وَلِإِنْ كُنْتُ مِنْ مَعْشَرِ الْوَغَى أَقَامُوا الْقُلُوبَ مَقَامَ الْجُنَنِ^(٣)

(١) النص من المجموع ١ (ص ٢١٩) .

(٢) النص من المصدر نفسه (ص ٢١٧) .

(٣) جمع جنة وهي ما يتق به ويستتر فيه .

قافية الياء

وقال ، وقد بعث إليه والده بجواد مُسرج مُدجم . كان قد طلبه منه^(١) :

خَلَعْتَ ثَوْبَ الصَّفِيِّ عَلَى الْعَيْنِيدِ الْوَفِيِّ
يَا مُسْتَرْقًا بِنُعْمًا هُ ، كُلَّ حُرٍّ سَرَى
أَتَى عَلَى الْوَرْدِ^(٢) سَرْجٌ كَالْهَدَى فَوْقَ الْهَدَى^(٣)
فَسَوْفَ أُورِدُ رُحْمَى عَلَيْهِ قَلْبَ الْكَمَى

(١) النص من المجموع ١ (ص ٢١٧) رراجع الأبيات :

ألا يا غرة السعد ورقة ناظر المجد من ٣٤

(٢) الورد : الفرس الأحمر .

(٣) الهدى يسكون الدال : ما يهدي من مال و مناع وغيرهما . و الهدى بكسر الدال بتشديد الياء : العروس تهدي إلى زوجها . والمعنى إن الفرس عليه سرجه ، كالعروس عليها حليها .

(٤)

في أولاده

قافية الدال

قال في ابنه المأمون أبي الفتح^(١) :

وردت^(٢) أبا الفتح يا سيدي ورود الكرى بعد طول الشهاد
ولما اختللت بنا لم تحلل من القلب والعين غير السواد
ودونك منا طبوراً غدت تطير إليك بريش الوداد

قافية الراء

وكان المعتمد حين وصل "لورقة" أعلم أن العدو قد بعث إليها جيشاً ، فأمر
ابنه الراضي بالخروج إليه في عسكر جرّده ، فأظهر التمارض ، وانصرف إلى المطالعة ،
فغضب المعتمد حيناً ، ثم عطف عليه ، وكتب إليه مازحاً^(٣) :

الملك في طي الدفاتر فتخلّ عن قود العساكر
طف بالسّير مسلماً وارجع لتوديع المناير
وازحف إلى جيش المعاف تفهّر الخبر المغامر
واطعن بأطراف اليرا ع - نصرت - في ثغر المحابر

(١) انظر ترجمته ص ٦٨

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٦) .

(٣) هذا النص من قلائد العقيان ص ٣٤ ونقح الطيب (مصر ١١٢٤) .

واضرب بسكّين الدواة ، مكان ماضى الحدّ باتر
 أو لست رسطاليس^(١) إن ذكر أنفلاسفة الأكابر
 وكذلك إن ذكر الخليل^(٢) . فأنت نحوى وشاعر
 وأبو حنيفة^(٣) ساقط في الرأى حين تكون حاضر
 من هرمس^(٤) ، من سيوييه^(٥) ، من ابن فورك^(٦) ، إن تأنظر
 هذى المكارم قد حوى^(٧) ، فكُن لمن حبابك شاكر
 واقعد فإنك طاعم كاس^(٨) ، وقل بهل من مفانحر
 فحجبت^(٩) وجهه رضاي عنك ، وكنت قد تلقاه سافر
 أو لست تذكر وقت^(١٠) رقة^(١١) ، وقابك هم طائر

(١) في نصح الطبيب « أسطاليس » .

(٢) الخليل بن أحمد .

(٣) الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان .

(٤) قالوا الهرامسة ثلاثة : هرمس الأول وكان قبل الطوفان . وهرمس : لقب ، كما يقال قيصر ركمري وتسميه
 الفرس في سيرها « اللهجد » وتفسيره ذو عدل . وهرمس الثاني من أهل بابل وكان بارعا في الطب والفلسفة عارفا
 بطبائع الأعداد وكان تلميذه فيثاغورس . وهرمس الثالث وقد سكن مصر وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم
 وكان طيبا فيسوقا وله كلام حسن في صناعة الكيمياء (انظر عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ١٧) .

(٥) هو محمد بن الحسن بن فورك واعظ عالم بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية ، حدث بنيسابور وبني فيها
 مدرسة وله تاليف كثيرة (انظر الأعلام للزركلي ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٦) أي مكسو .

(٧) رواية الفلاند « فحجبت » .

لا يستقر مكانه وأبوك كالضُرغام خاذِر
هَلَّا اقتديت بفعله وأطعته . إذ ذاك أمر
قد كان أبصر بالعواقب . والموارد . والمصادر^(١)
وقال وقد ذكر ابنه أبا هاشم^(٢) في أثناء احتدام القتال يوم العروبة^(٣) :
أبا هاشم^(٤) هشمي الشفار^(٥) قاله صبري لذاك الأوار
ذكرت شخصك ما بيننا فلم يدعني حبه للفرار

(١) فأجابه الراضي بقوله :

مولاي قد أصبحت كافر بجميع ما تحوى الدفاتر
وفلت مسكين الدواة . وظلت للأفلام كاسر
وعلت أن الملك ما بين الأسنة والبواتر
والجهد والعليا . في ضرب العماكر بالعساكر

وانظر تمام الأبيات في ثلاثه المقيان (ص ٣٥ و ٣٦) .

(٢) أبو هاشم كنية أصغر أولاد المعتمد وكان أحبهم إلى أبيه وأحفظهم على صفه لديه . كان تركه غليلا بأشبيلية
حينما ذهب إلى القتال في يوم الجمعة المشهور بيوم العروبة الذي حدث فيه معركة الزلاقة . فتذكره حين جدت الحرب
وجرح في جبينه ويمينه . وهذا الابن هو الذي دخل على أبيه في أعماق فارتاع حين رآه يرسف في قيوده فخفته
المرءة ، فأهاج كامن حزن المعتمد فقال :

ليدي أما تعلمي مسلما أبيت أن تشقى أو ترجأ
دمي شراب لك ، والحلم قد أكلته . لا تهشم الأعظما
يصرفني فيك أبو هاشم فينثني القلب وقد هشما

وانظر تمام الأبيات في لفافة الميم في شعره في الأمر .

(٣) انظر ما سبق عن وصف يوم العروبة ص ١٧

(٤) النص من خطي الذخيرة ٢٠ : ٢٠ ، ب ٢٤ : ٢٤ والجلل الموشية ص ٤٢ ونقح الطيب (بولاق ١١٨٢) .

وروض القرماس ص ٩٨ وديوان ابن حديد ص ٢٧٦

(٥) في روض القرماس « هشمي أشفار » . وقد ذكر الفصح وصفًا مفصلاً لما لاقاه المعتمد في هذه المعركة
فقال " وأنحن أن عباد جراحات وضرب على رأسه ضربة فلقت هامته حتى وصلت إلى صدره وجرحته يمين يديه
وطعن في أحد جانبيه وغرقت تحته ثلاثة أفراس كلها هلك واحد قدم نه آخر... " .

(٥)

رسائل

قافية الهمزة

وكتب إلى أصحاب له بالزَّهراء ، يدعوهم إلى قصر البستان بقرطبة^(١) :
حسدَ القَصْرُ فيكمُ الزَّهراءَ ولعمري وعمركم ما أساءَ
قد طَلَعْتُم بها شُموماً صباحاً فاطلَّعوا عندنا ، بدُوراً ، مساءً

وكتب إلى أبي الطَّيِّب أبي محمدٍ المصريّ ، يستدعيه إلى الشَّراب^(٢) :
أيُّها الصَّاحِبُ الَّذِي فارقت عيَني ، ونفسي منه ، السَّنا والسَّناء
نحن في المجلس الَّذِي يَهَبُ الرَّا^(٣)حةَ والمِسمعَ ، الغنى والغناء
نَتَعَاطَى الَّتِي تُنْسِي مِنَ^(٤) اللَّذَّةِ والرَّقَّةَ ، الهوى والهواءَ
فانه تُلِف راحةٌ ومحيٌّ قد أعدَّا لك^(٥) الحيا والحياة

(١) النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) وقلائد العقيان ص ١٠. ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤٢: ٢).

(٢) النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) وقلائد العقيان ص ٧ ، ونقح الطيِّب (مصر ١١٣٩) .

والمجموع (١٩٩) .

(٣) الراحة : راحة البدن . والمِسمع : الأذن .

(٤) في القلائد « تسمى من » . وفي المجموع « تنسيك في اللذة » .

(٥) الحيا مقصور : المطر والحصب . وبالمد : الحشمة .

قافية الباء

وكتب إلى أبي عامر بن غند شلب^(١) :

يا مجاباً دعا إلى مُستجيب فسمعنا دُعاءهُ من قَرِيب
إن فعلتُ الَّذي دعوتُ إليه كنتُ فيما رغبت عين رغِيب

(١) حكى المقرئ عن ابن غالب في فرحة الأَنْفُس أن الوزير أبا عثمان بن شنتفير وأبا عامر بن غند شلب وفدا رسولين على المعتمد بن عباد عن إقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن صبادح والمقتدر بن هود لإصلاح ما كان بين المعتمد وبين ابن ذي النون . فمهر المعتمد بهم وأكرمهم ودعاهم إلى طعام صنعه لهم ، وكان لا يظهر شرب الراح منذ ول الملك . فلما رأوا انقباضه عن ذلك تحاموا الشراب فلما أمر بكتب أجوبتهم كتب إليه أبو عامر :

بقيت حاجة لعبد رغيب لم يدع غيرها له من نصيب
وفها :

وإذا الليل جن حدثت جلا متى بما كان من حديث عجيب
قيل إن الدجى لديك نهار وكذلك الدجى نهار الأريب
فمنيت ليلة ليس فيها نذكا ذلك السنا من مغيب
حيث أعطيك في الخلاه وتعطيت متى مدا ما كمثل ريق الحبيب
نم أندو كأنني كنت في النو م وأخفى المدام خوف هزيب

والهزيب : الرقيب العتيد في كلام الأندلس . فسر المعتمد وانبسط بانبساطه وضحك من مجونه وكتب إليه :

يا مجابا
اليثنين

واستعظمه فتأدبه خاليا وكساه ووصله وانقلب مسرورا ، وظن المعتمد أن ذلك يخفى من فعله عن ابن شنتفير ، فأعلمه بالأمر القائد ابن مرتين ، فكاد يتفطر حسدا وكتب إلى المعتمد :

أنا عبد وليس كل بر لم يدع من فنون برك فنا
غير رفع الحجاب في شربك الرا ح فإذا جناه أن يلجئ
ومنى شراب سورك في الكأ سر ، فبالله أعطه ما تمنى

فسرته أبياته وأجابه :

يا كريم المحلل في كل معنى

واظهر تمام الأبيات في قافية النون ص ٦٣

وكان ابن عمار قد كتب إلى المعتمد يستعطفه ، بعد أن حاول الوثوب على مرسية^(١) ، بقصيدة مطلعها^(٢) :

أُصَدِّقُ ظَنِّي أُمُّ أَصِيحُ إِلَى صَحْبِي فَأَمْضِي عَزْمِي أُمُّ أَعْوَجَ إِلَى الرِّكْبِ
ومنها :

حنانيك فيمن أنت شاهدُ نصيحه وليسَ له غيرَ انتصاحك من حَسْبِ
وما جئتُ شيئاً فيه بغى لطالبٍ يضاف به رأى إلى العجز والعُجب
وما أغربَ الأيامَ فيما قضت به ترى بُعْدِي عَنْكَ آتَسَ من قُرْبِي !
سأستمنحُ الرُّحْمَى لَدَيْكَ ضَرَاعَةً وأسألُ سُقْيَا من تجاوزكَ العَذْبِ
فان نفحتني من سمائك حَرْجَفُ سأهتفُ يابردَ النسيمِ على قلبي
ومنها :

أخافُكَ لِلْحَقِّ الَّذِي لَكَ فِي دَمِي وأرجوكَ لِلْحُبِّ الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي

(١) كان المعتمد قد جهز جيشاً للقلب على أمر مرسية وإخراج ابن طاهر ، وجعل قيادته لابن عمار ، فلما تغلب عليها ابن عمار سول له رأيه أن يستبد بالأمر وأن يضبطها لنفسه . فاعمل الخيلة حتى بلغ ما أراد وطمع في بلنسية . ثم حدث أن قام ابن رشيق أحد رجالات مرسية — وكان ابن عمار خارج المدينة — فدعا لنفسه فيها ، فلما جاء ابن عمار حامرها ولكنها امتنعت عليه فهرب حتى لحق ببني عود ، ولكنهم ما لبثوا أن خافوه فأنرجوه ، فأخذ يحبب البلاد إلى أن دفع إلى حصن شقورة وكان عليها ابن المبارك فقبض عليه وسجنه ، فلما رأى ابن عمار ذلك طلب منه أن يكتب إلى ملوك الأندلس بشأنه فيمن يرغب فيه ، وكان في جملة من كتب إليهم ابن عباد المعتمد ، فبعث إليه بجماعة من رجاله عليهم ابنه الراضي ، فاقناده أسيراً سنة ٤٧٧هـ (الذخيرة ٢١ : ١١٤ والمعجب ٨٥) .

(٢) النص من الذخيرة (٢١ : ١١٠) .

فأجابه المعتمد بقوله^(١) :

تَقَدَّمْ إِلَى مَا اعْتَدَتْ عِنْدِي مِنَ الرَّحْبِ وَرِدْ تَلَقَّكَ الْعُتْبَى^(٢) حِجَاباً مِنَ الْعَنْبِ
مَنْ تَلَقَّنِي تَلَقَّ الَّذِي قَدْ بَلَوْتَهُ صَفُوحاً عَنِ الْجَانِي . رِعْوفاً عَلَى الصَّحْبِ
سَأُولِيكَ مَنْ مَآ عَهَدْتَ مِنَ الرِّضَا وَأَعْرِضْ^(٣) عَمَّا كَانَ . إِنْ كَانَ . مِنْ ذَنْبِ
فَمَا أَشْعَرَ الرَّحْمَنِ قَابِيَ قَسْوَةٍ وَلَا صَارَ نِسْيَانُ الْأَذِمَّةِ مِنْ شَعْبِي
تَكَافُفُهُ . أَبْفَى بِهِ لَكَ سَلْوَةٌ فَلَيْسَ يَجِيدُ الشَّعْرَ مُشْتَرَكَ اللَّبِّ

وذكر الفتح في قلائد العقيان^(٤) أن المعتمد أجاب ابن عمار على القصيدة المتقدمة^(٥) بهذه الأبيات :

لَدَيْكَ لَكَ الْعُتْبَى تُزَاحُ عَنِ الْعَنْبِ وَسَعِيكَ عِنْدِي لَا يَضَافُ إِلَى ذَنْبِ
وَأَعَزَّزْ عَلَيْنَا أَنْ تُصِيبَكَ وَحْشَةٌ وَأُنْسُكَ مَا تَدْرِيهِ فَيْكَ مِنَ الْحَبِّ
فَدَعْ عَنْكَ سُوءَ الظَّنِّ بِي . وَتَعَدَّهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهُوَ الْمَكْنُ فِي الْقَلْبِ

(١) هذا النص من الذخيرة (٢١ : ١١١) والمجموع ١ (ص ١٩٤) . والحلة السيرة نقلا عن دوزي ٩٢

(٢) العتبي : الرضا .

(٣) في الحلة : « وأصفح » .

(٤) انظر قلائد العقيان ص ٩٧

(٥) وفي رواية من أبي طاهر النعماني السرقسطي — أن هذه الأبيات التالية إنما هي جواب عن قصيدة أخرى بعث بها ابن عمار ومطلعها (أتركب قصدي ثم أعوج مع الركب) وذلك حين ارتقى زعيم برشونة الرشيد بن المعتمد سنة ٤٧١ هـ وظن ابن عمار في ذلك مديا . (الحلة السيرة ٢ : ٩٢) .

قرينُك قد أبدى توحُّشَ جانبٍ فراجعتُ^(١) تأنيساً، وعلبك بي حسبي
تكلفتُه أبغى به لك سلوةً وكيف يعانى الشعرَ مشترك اللب

وحينما كانت جيوش المسلمين بالأندلس ، مع حليفهم يوسف بن تاشفين
تستعدُّ لحوض معركة الزلاقة ، أمر المعتمدُ منجمه أبا بكر بن يحيى الخولاني بأخذ
طالع الوقت والنظر فيه : فوجده أوفق طالع . فكتب المعتمد إلى يوسف بهذه
الآيات^(٢) :

غزو عايك مبارك فى طيه الفتح القريب
لله سيفك إنّه حُطَّ على دين الصليب
لا بدّ من يوم يكو ن له أخ يوم القلب^(٣)

قافية الدال

وكتب إلى الوزير أبي عمر^(٤) :

فديت أبا عمرٍ ، من فتى متى يُختبر غيبه محمد
ودادٌ صحيح ، وخلقٌ مليح ونطقٌ فصيح لدى المشهد

(١) فى الحلة السراء « بخوبت » .

(٢) هذا النص من كتاب الخلال الموشية ص ٤٠ .

(٣) يوم القلب : يوم بدر .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (٢١٦) .

أَتَنَى الْبَدِيهَةَ تَنَدَى بَدِيْعًا وَأَبْدَعُ مَا فِي الرِّيَاضِ النَّدَى
 أَزَاهِرُ لَمْ تُنْتَشِقْ بِالْأَنُو فِ لُطْفًا . وَلَا جُنَيْتَ بِالْيَدِ
 خَجَلْتُ لَشَكْوَاكَ فِي طَيْهَا فَمَا كَدْتُ أَسْمَعُ لِلنُّشْدِ
 وَقَدْ عُبِّرْتَ لَكَ تِلْكَ الرُّؤَى لِيَشْبَعَ طَاوٍ . وَيُرَوِّى صَدِ
 فَهَوْنٌ عَلَيْكَ مِنَ النَّائِبَا ت ، إِذَا كَانَ نَصْرِي بِالْمَرْصَدِ
 وَكُنْ مُخْبِرِي ، إِنِّي سَائِلٌ سُؤَالَ مُدِلٍّ ، عَلَى مُسْعِدِ
 لِحَاءِ تَكْ صَفَرَاءَ عِنْدَ الْمَنَا م ، تَسْرَى مِنَ الْأُفُقِ الْأَبْعَدِ
 فَلَا قَتَكَ بِالنَّفْسِ التَّرْجَمِي وَرَأَقَتَكَ ^(١) بِالْمَلْبَسِ الْعَسْجَدِي
 وَعَلَّتَكَ بِالرِّيقِ ، لَوْ أَنَّهُ أُتِيحَ لَدَى الزَّهْدِ ، لَمْ يَزْهَدْ
 وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ زَيْدُونَ مَعَاتِبًا ^(٢) :

وَعَدْتُ وَأَخَافَتْنِي الْمَوْعِدَا وَخَالَفَتِ بِالْمُنْتَهَى الْمُبْتَدَا
 وَأَطْمَعَتْنِي ، ثُمَّ أَيَّاسَتْنِي وَيَمْنَعُنِي الْوَدُّ أَنْ أَحْقِدَا
 وَأَضْعَفْتَ بِالْمَطْلِ حَبْلَ الرَّجَا ء ، فَرَّتْ ، وَأَعْهَدُهُ مُحْصَدَا
 وَعَادَ ضِيَاءُ ارْتِقَابِي ظِلَامًا وَأَصْبَحَ مَصْبَاحُهُ أَرْمَدَا

(١) فِي الْأَصْلِ "وَلَا قَتَكَ" وَأَعْلَى مَا أَهْمَنَّا أَوَّلَى .

(٢) هَذَا النَّصُّ مِنْ دِيْوَانِ ابْنِ زَيْدُونَ الْخَطُوطِ ص ١١٣

وكان فعالك قبل الملقا ل ، فإذا عدا الآن فيما بدا !!
وقد كان ظني فيما رأيت به أنه الشح غل اليد
وكم قد توگفها روضة تقرب لي الأمل الأبعدا
ينور علمك أرجاءها ويقطر طبعك فيها ندى
توگفها زمت ناظري إذا مر يوم ، تمادی غدا
على ذاك أفديك من ماجد تشبث بالظرف فيه الهدى
فحينأزور به روضة وحينأحيى به مسجدا
لك العلم مهما أريد بحره لأزوى به . أحمد الموردا
وقيك تجعت المائرا ت ، ضرا . فصرت بها مفردا
شمائل تنثر شمل الهمو م . تترك بالرأى شمل العدا
فتمتعى الله باللحظ منك زلازلت لي مؤنسا سرمدا
ودمت ودمنا على حالنا كما يصحب الفرقة الفرقدا
فلولاك كانت ربوع السرور رمي . تجاوب فيها الصدى

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها^(١) :

أفاض سماحك بحر الندى وأقبس هديك نور الهدى

(١) في الأصل "النبي بل" تحريف .

(٢) تمام القصيدة بدويان ابن زيدون المخطوط ص ١١٥

قافية الرأ

وحكى الداني أن المعتصم بن ضُماح كتب إلى المعتمد :

شكرى لِبِرِّكَ شُكْرُ الرُّوضِ للطر ونفحُ بِشْرِى بِهِ أَذْكَى مِنَ الزَّهْرِ
وجاءنى مَخْبِرٌ عَنْهُ فَقَاتْ لَهُ بالله ، قل ، وأَعِدْ . ياطيَّبُ الخَبِرِ
ياواحدًا ، عَلَيَّ ، فى كُلِّ مَنْقَبَةٍ جَلَّتْ ، ويا ثَالِثًا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لئن حُرِمْتُ لِقَاءَ مِنْكَ أَشْكُرُهُ لقد حَلَّاتِ سِوَادَ القَلْبِ والبَصْرِ
فراجعهُ المعتمد بقوله :

أَنْفَعَةُ الرُّوضِ رَقَّتْ فى صَبَا السَّحَرِ من بَعْدَ مَا بَاتَ والأَنْدَاءُ فى سَمَرِ
لا ، بَلْ تَحِيَّةُ مُحِضِ الْوُدِّ بَاغَهَا بِرُّ شَرِيفِ المَعَالِى مَا جَدُّ النِّفَرِ
أَمَّا لَعَمْرُؤُ ابْنِ يَحْيَى ، لَقَدْ وَصَلَتْ من بَرِّهِ صَلَوةٌ أَحَلَّى مِنَ الظَّفَرِ
يَا مَنْ وَرَدَتْ الوَفَاءُ الغَمْرُ مَرْتَوِيًّا من عَهْدِهِ ، إِذْ يُسَاقَى النّاسُ بِالْغُمْرِ^(١)
أَحْرَزَتْ سَرَّو السَّجَايَا ، ثُمَّ قَارَنَهُ ظَرْفُ اللِّسَانِ اقْتِرَانُ الكَأْسِ بالوترِ
إِذَا اعتَبِرْتُ مِنَ الأخْلَاقِ أَنْفُسَهَا كُنْتُ المُنَافِسَ فِيهِ السَّامِىَ القَدْرِ
عَلَيْكَ مِنِّى سَلامٌ لا يَزَالُ لَهُ فَرَضٌ تُؤَدِّيهِ آصَالٌ إِلَى بَكْرِ

(١) النص من الحلة السيرة . (نقلا عن دوزى فى تاريخ بنى عباد ٢ : ٨٥) .

(٢) الغمر : القدح الصغير .

وقال^(١) :

ترَفَّقًا يَا أَبَا بَحِيٍّ وَمِنْ ظَفِرَتْ كَفِّيْ بِهِ : فِدَعَانِيْ فَضْلُهُ الظَّافِرُ
إِنْ حَالَ مَا بَيْنَنَا رِيحَانُنَا النَّاضِرُ فَنَظَرُ الْقَبِّ حَقًّا نَحْوَكُمْ نَاطِرُ
أَحْيَى مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي : وَأَمْنَعُهُ كَمَا حَمَى الْحَاجِبُ الْإِسْلَامَ بِالْبَاتِرِ

قافية السَّيْنِ

وكتب بهذين البيتين إلى ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون ، وكان مجلسه
منحطًا عن مجلسه في القعود إنفاذا لأوامر أبيه المعتضد^(٢) :

أَيْهَا الْمُنْحَطُّ عَنِّيْ مَجْلَسًا وَلَهُ فِي النَّفْسِ أَعْلَى مَجْلِسِ
بِفُؤَادِيْ لَكَ حُبٌّ ، يَقْتَضِيْ أَنْ تُرَى تُحْمَلُ فَوْقَ الْأَرُوسِ

فكتب إليه ابن زيدون :

أَسْقِطُ الطَّلَّ فَوْقَ التَّرْجِسِ أَمْ نَسِيمُ الرُّوْضِ تَحْتَ الْحِنْدِسِ
أَمْ نَظَامٌ لِلْأَلِّ نَسَقُ جَامِعٌ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفَسِ
أَمْ قَرِيضٌ جَاءَنِيْ عَنْ مَلِكٍ مَالِكٍ بِالْهَرِّ رِقَّ الْأَنْفُسِ^(٣)

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٢) النص من رواية القلائد ص ٧ والمجموع ١ ص ١٠٤ .

(٣) انظر تمام الأبيات في ديوان ابن زيدون .

وكتب إلى بعض ندائه^(١) :

لولا عيون من الواشين ترمقني وما أحاذره من قول حراس
لذرتكم . لا أكفيكم بجفوتكم مشياً على الوجه . أوجبوا على الرأس

قافية الضاد

وقال^(٢) :

أبا الوليد^(٣) تجاوز وهب لنا التغميضاً
واقبل جواباً على نظمك الصحيح مريضاً
زفقت نحوى عروساً تجاب روضاً أريضاً
جلوتها في سواد تجلو المعاني بيضاً
وقد منحتك زراً لا حقك المفروضاً
وسوف أرفع جهدي من قدرك المخفوضاً

قافية الكاف

وقال^(٤) :

ياقراً أفقه فؤادي مقالة لم تشب بإفك
ومن غدا مسترق حرال كلام قد حازه بملك

(١) النص من خطي الذخيرة ١١: ٢١ ج ١٤: ٢ وابن خلكان ١١٢: ٢ وفلاحة النحر ٦٣٣: ٢

(٢) النص من المجموع ١ (٢١٦) .

(٣) أبو الوليد كنية لثلاثة من الشعراء هم : ابن زيدون والنحل وابن الميم .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (٢١٠) ورجح أنه في ابن زيدون .

نَثَرْتُ دُرَّ الْقَرِيضِ نَثْرًا يَقُومُ ذَهْنِي لَهُ بِسَلَكِ
فَقُلْتُ لِلَّهِ دُرُّ ذَهْنٍ يُخْرِجُ دُرًّا، مِنْ بَحْرِ فَكٍّ
وَجَاءَتِ الطَّيْرُ مُودَعَاتِ سِرِّكَ، يَا سِرَّ كُلِّ مَلِكِ
بَيْتَانِ دَلًّا عَلَى وَدَادِ مُحَضَّتِهِ لِي . بَغِيرِ شَكِّ

وقال (١) :

أَمْطَلَعَ زُهْرَ نُجُومِ الْكَلَامِ وَمَشْرِقَهُ مِنْ خِلَالِ الْحَلَكِ
أَنَا قَرِيضُكَ وَالْهَمُّ حَيٌّ لَدَيْنَا ، فَأَمْسَى بِهِ قَدْ هَلَكَ
فَهَاكَ مَوَارِدَ وَدِّ صَفَتْ يَعْلُوكَ فِيهَا الَّذِي أَنَهَلَكَ

قافية الميم

وكان الوزير ابن الإصبع بن أرقم : رسول المعتصم بن صمادح إلى المعتمد ، قد
بات على قرب من إشبيلية ، وأعلمه أنه وافد عليه صبيحة غد ، وكتب له في ذلك
شعرا منه :

يَا مَالِكَا ، عَظَّمَتِ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ وَوَاحِدًا وَهُوَ فِي أَثَوَابِهِ أُمَمُ
إِنَّا وَرَدْنَاكَ وَالْأَقْطَارُ مَظْلَمَةٌ وَالبدرُ يَرْجِي إِذَا مَا التَّخَتِ الظُّلَمُ

فكتب إليه المعتمد^(١١) :

أهلاً بكم . صحبتكم نحوى الدائم
 حثوا المطى ولو ليلاً بمجهلة^(١٢)
 لأنتم^(١٣) القوم . إن خطوا . يجذ قلم
 لا عى^(١٤) . إن رفقوا كتباً . ولا حصر
 أقدم أبا الإصبع المودود^(١٥) تلقى
 هذا قوادى . قد طار السرور به
 سأكنم الليل ما ألقاه من بعد
 إن كان لم يتبح^(١٦) لى بكم حلم^(١٧)
 فلن أضلوا . ومن بشرى لكم علم
 وإن يقولوا يصب فصل الخطاب فم
 إذ يندون ، ولا جور إذا حكموا
 هس المودة ، لا يزرى^(١٨) به سأم
 أن كنت تنقلك الوخادة^(١٩) الرسم^(٢٠)
 وأسأل الصبح عنكم حين يتسم

(١١) هذا النص من قلائد العقيان ص ٨ والمذخرة ١١ : ٢ ب ٦٤ والمجموع ١ (٢٠٦) وفق الطيب (مصر ١١٣٣) .

(٢) قال ابن زاكور في تزيين قلائد العقيان (ص ٣٩) "يوجد في النسخ بحامين مهملتين وهو حينئذ مضارع تبعه إذا تمكن في المقام والخلول . والمعنى على أن حاله أو نومه الذى يتبعه الخلة ويرتب عليه لم يتمكن ولم يستقر سرورا بمقدمهم . ويصح بجمع لفاء مضارع تبجح مضارع بوجه أى فريحه وإسناده إلى الخلة مجاز . وانظر اللسان والقاموس (بجح وبجح) .

(٣) في المجموع ١ «وحان أن ينسى لى بكم حر» . وينسى ليحقق . والمعنى حينئذ : وحان أن تتحقق أحلامي بقرىكم .
 ١٤ المجهلة كمرحلة : أرض لا أعلام فيها .

(٥) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده من القلائد والمجموع .

(٦) في المجموع «لا حرق» . والمعنى : انحصر إلا أن هذا يزيد عايه بأستعماله في ضيق الصدر . وانظر ابن زاكور في تزيين القلائد .

(٧) في المجموع «المحبوب» .

(٨) يزرى : مضارع أزرى أى أدخل عليه عيبا .

(٩) الوخادة : مبالغة من الوخذ وهو السير السريع .

(١٠) رسمت النافذة ترسم روسيا : نزلت في الأرض لشدة وطئها . وانضم ضرب من السير السريع .

وكتب إلى ابن صمادح حين سعى به إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين^(١)

يا من تَمَرَسَ^(٢) بي يريد مَسَاعِي لا تَعْرِضَنَّ^(٣) : فقد نصحتُ لمنْذِم^(٤)
من غَرَّه مَنَى خَلَاتُ سَهْلَةٍ فالسِّم^(٥) تحت لِيكَنْ مَسُّ الأَرْقَمِ

وكتب الوزير الكاتب أبو الوليد^(٦) بن المعلم إلى المعتمد^(٧) :

أَيْدِكَ اللهُ إِنَّهُ يَوْمٌ مُحَجَّبٌ فِيهِ الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ
وَتُعَقَّرُ الرَّاحُ غَيْرَ وَاثِيَةٍ ، لا عَارَ فِي عَقْرِهَا وَلَا لَوْمُ
فَانَسَطَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ أَمْلٌ يَبْلُغُهُ فِي نَدْيِكَ الْقَوْمُ
لَا زِلْتَ مُسْتَيْقِظَ السَّعُودِ لَكَ وَعَنْكَ ، فِي أَعْيُنِ الرَّدَى ، نَوْمُ

(١) هذا النص من القلائد (١٤) ونزلة القصر (١١ : ١٥٠) .

قال المراكشي في المعجب " كان المعتمد قديم الحسد للمعتمد كثير النقاسة عليه لم يكن في ملوك الجزيرة من يناوئه
غيره وربما كانت بينهما في بعض الأوقات مراسلات قبيحة . وكان المعتمد يعيبه في مجالسه ويأله منه ... ولما اشتد
بالحسد من يوسف بدأله أن يسعى في تغيير قلبه على المعتمد وإفساد ما بينهما " وانظر المعجب (٩٦٠ : ٩٥) .

(٢) تمرس بالشيء ، وامترس : احتك به . وفي قلائد العقيان « تعرض لي » .

(٣) نرى أنه من (عرض) وابن زاكور يجعله من « أعرض » فيقول :

" الأليق بضبطه وتفسيره أن يكون مضموم الناء مكسور الراء مؤكدا بنون مشددة مضارع أعرض : ذهب مرضا
وطولا والمراد الذهاب في التخریب والإفساد بينه وبين يوسف كل مذهب . فتهاد عن ذلك إنذارا وتحذيرا من وبال
عاقبة ذلك ... " .

(٤) مصدر ميمي بمعنى النوم ويصح أن يكون بمعنى اسم الفاعل .

(٥) فالسِّم ... إلى آخره " أقيم مقام محذوف . والمعنى من غره منى خلات سهلة ، فهو مغرور مخدوع .

(٦) أحد وزراء المعتضد بن عباد والد المعتمد ومن شرب بالاحسان في صناعة النظم والنثر وترسله يشهد بفرارة حفظه
ويمكنه من الرواية . وانظر الذخيرة (٢١ : ١٤) .

(٧) النص من المجموع (١٩٥) .

فأجابه المعتمد :

حُمْتُ بِخَفَاقَةِ الْجَنَاحِ . وَقَدْ أَمَكْنُ وَرَدَّ . فَلَا يَطُلُ حَوْمُ
وُسْمَتَ فِي الطَّيِّبِ وَالشَّرُّورِ فَتَى لَمْ يُزِرْ يَوْمًا بِطَيْبِهِ سَوْمُ
وَهَا هُوَ الْمَجْلِسُ الْمَعْدُّ لَكُمْ فَادْخُلْ إِلَيْهِ . وَلِيَدْخُلَ الْقَوْمُ
إِلَى كُتُوبٍ لَوْ شَاءَ شَارِبُهَا يَعُومُ فِيهَا لِأَمَكْنِ الْعُومُ

قافية النون

وقال^(١) :

دُرًّا بَعَثَتْ مُفَضَّلًا بِجَحَانٍ أَوْ رَوْضَةً مِسْكِيَّةَ الرِّيحَانِ
لَا بِلْ عَمْرُوسًا قَدْ زَفَقَتْ ، تَوَلَّدَتْ مَا بَيْنَ فِكْرٍ نَاقِدٍ وَبَنَانِ
سَمْعًا لِأَمْرِكِ ، إِذَا دَعَوْتَ إِلَى الْآتِي تَدْعُ الْقُلُوبَ قَلِيلَةَ الْأَحْزَانِ
أَمَّا الْكُتُوبُ فَقَدْ بَحَثَ مَا بَيْنَنَا بِيَدَيِ غَزَالٍ سَاحِرِ الْأَجْفَانِ
خَنِثٌ يُسْقِنِي الْمُدَامَ بِطَرْفِهِ وَبِكَفِّهِ ، وَمَتَى أَشَأْ غَنَانِي
فَعَلًّا ، لَعَمْرُكَ ، لَمْ أَكُنْ لِأُضِيعَهُ لَا تَحْسَبَنَّأَ مِنْ بَنِي سَهْوَانِ

وقال^(٢) :

لِلَّهِ دُرٌّ أَبِي السَّنَانِ مِنْ فَارِسِ شَهْمِ الْجَنَانِ
تَخْشَاهُ أَسَادُ الرِّجَالِ لَ ، كَمَا تَهَيَّمُ بِهِ الْقِيَانِ
فَبِأَسِهِ يُشْقِي الْعِدَا وَبِحَسَنِهِ يُصْبِي الْحَسَانَ

(١) النص من المصدر السابق ص (٢٠١) .

(٢) النص من المصدر السابق ص (٢٠٨) .

وكتب إلى ابن شنتفير^(١) :

يا كريم المحلّ في كلّ معنَى والكريم المحلّ ليس يُعَنَى
هذه الخمرُ تبتغيك ، نخدّها أوقدعها ، أوكيفمّا شئتُ كُتّا

قافية الهاء

كتب المعتمدُ إلى ابن زيدون ، بعد أن فكّ معنَى كتب به ابن زيدون إليه^(٢) :

العين بعدك تقضى بكلّ شيء تراه
فليجُلْ شخصُك عنها ما بالمغيب جنّاه

قافية الياء

وكتب إلى ابن عمار^(٣) :

لما نأيت ، نأى الكرى عن ناظري وردّدته^(٤) ، لما انصرفت عليه
طلبَ البشيرُ بشارَةً يُجزى بها فوهبتُ قلبي ، واعتذرتُ إليه

(١) النص من فتح الطيب وانظر ما سبق في ص (٥٠) .

(٢) النص من المصدر نفسه (أوروبا ٢ : ٦١٧) ومصر (١١٣٣) .

وانظر المعانيات بين ابن زيدون والمعتمد .

(٣) النص من المطرب ص ١٤ والخريدة (١١ : ١٤٦) والمجموع (١٩٩) .

(٤) في المجموع « وصرفته » .

وأدخل عليه يوماً بعضُ فتيانه باكورة نرجس، فكتب إلى ابن عمار يستدعيه^(١) :

قد زارنا النرجسُ الذكيَّ وحانَ من يومنا العشيُّ
ونحن في مجلسٍ أنيقٍ وقد ظمئنا ، وثمَّ رى
ولى خليلٍ غدا سميَّ ياليتَه ساعدَ السَّميَّ

فأجابه ابن عمار :

لَيْكَ ، لَيْكَ . من منادٍ له الندى الرَّحْبُ والندى
هأنا بالباب عبدٌ قنٍ قبلته وجهك السنيَّ
شرفه والداهُ باسم شرفته أنت والنبيَّ

(١) هذا النص من الخريدة (١٤٦: ١١) والمطرب ص ١٣ . وخطبى الذخيرة (٢١ : ١١) ب ٢ : ١٤)

وقفح الطيب ممر (١١٥٥) .

(٦)

نخـر

قافية الزاء

وقال^(١) :

الجلودُ أحلَى على قلابي من الظفر ومن منال قصي السؤل والوطر
ومن غناء أريوى في الصبح لنا يا طاعة الشمس في الآصال والبكر
وقد حننتُ إلى ما اعتدتُ من كريم حين أرض إلى مستأجر المطر
وقد تناهت يدي عن كأسها غضباً ونجت الأذن أيضاً نعمة الوتر
حتى أملك هذى ما تجودُ به وأسمع الحمد بالأنحرى على الأثر
فهايتها خلعاً أرضى السامح بها محفوفةً في أكف الشرب باليدر

قافية القاف

وقال^(٢) :

من عزا المجد إلينا قد صدق لم يلم من قال : مهما قال حق

قافية اللام

وقال بعد أن استولى على قرطبة^(٣) :

من للـلوك بشأو الأصيد البطل هيبات : جاءتكم مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء ، إذ منعت من جاء يخطبها ، بالبيض والأسل

(١) هذا النص من المجموع أ (١٩٩) .

(٢) انظر القصيدة في قافية القاف في شعره في الأمر .

(٣) هذا النص من قلائد المعيان ص ١١ . وفتح الطيب (أوروبا : ١ : ٢٩٧) .

وكم غدت عاطلاً حتى عَرَضْتُ لها فأَصْبَحْتُ في سِرِّي الحَلِيِّ والحُلَلِ
عُرُسُ^(١) الملوك لنا في قصرها عُرُسُ كلُّ الملوك به في مآتم الوجَلِ
فراقبوا عن قريب . لا أبالكم هجومَ إِيث . بدرع البأس مشتمِلِ

قافية الميم

ورُفِعَ إلى المعتمد صدر دولته شعرٌ ، عُرِيَ إلى بعض الوزراء والكّتاب ، يُعرَضُ
بأبي الوليد بن زيدون^(٢) ، وأوله^(٣) :

يأَيُّها الملكُ العَلِيُّ الأعْظَمُ اقْطَعْ وريدَي كُلِّ باغٍ يَنَامُ

(١) العرس بالكسر : امرأة الرجل . والعرس بضمين طامام الويلة . وأضاف عرس في أول البيت إلى الملوك إشارة إلى أن كل ملك يحب أن تكون له . ويرشح هذا قوله قبل ذلك "خطبت قرطبة الحسناء إذ منعت" .

(٢) من أشهر شعراء الأندلس . وقد رُزِيَ في أول أمره إلى جمهورية رصبة ثم ناله منهم محنة فخرج من قرطبة سنة ٤٤٩ وأُفْدِيَ إلى المعتضد بن عباد ياشبيلية فاستوزره وعنت رتبته عنده فكان من خواصه وصحابته ، فلما توفي المعتضد سنة ٤٦١ وتولى المعتضد الملك استوزره إلى أن توفي ابن زيدون سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) النص من الذخيرة ٢ : ١٣ ، ب ٢ : ١٦ . وقولنا العقيان ص ١٥

فلما قرأها المعتمد ، عرف الغرض الذى إليه قصدوا ، ووقع على ظهر الزقعة

بهذه القطعة :

كَذَبْتُ مُنَاكُم ، صَرَّحُوا أَوْ جَمَّعُوا الَّذِينَ أَمَنُوا ، وَالْمَرْوَةُ^(١) أَكْرَمُ
خَتَمٌ ، وَرُمْتُ أَنْ أَخُون ، وَإِنَّمَا^(٢) حَاوَلْتُمْ أَنْ يُسْتَخَفَّ^(٣) يَلْمُ^(٤)
وَأَرَدْتُمْ تَضْيِيقَ صَدْرٍ لَمْ يَضِقْ وَالشُّمْرُ فِي ثَغْرِ النُّحُورِ^(٥) تُحَطَّمُ
وَزَحَفْتُمْ^(٦) بُحَالِكُمُ لِحَرْبٍ مَا زَالَ يَثْبُتُ فِي الْمَجَالِ فِيهِزَمُ
أَنَّى رَجَوْتُمْ غَدَرَ مَنْ جَرَّبْتُمْ مِنْهُ الْوَفَاءُ ، وَجَوْرُ^(٧) مَنْ لَا يَظْلِمُ
أَنَا ذَاكُمُ^(٨) ، لَا الْبَغْيُ يَثْمُرُ غَرْسُهُ عِنْدِي ، وَلَا مَبْنَى الصَّنِيعَةِ يَهْدُمُ
كُفُّوا ، وَإِلَّا فَارْقُبُوا لِي بَطْشَةً يُلْقَى السَّفِيهُ بِمِثْلِهَا فَيُحْلَمُ^(٩)

(١) في قلائد العقيان « والسجدة » .

(٢) في المصدر نفسه « وربما » .

(٣) يقال : استخف فلانا عن رأيه : حمله على الجهل والخفة وزاده عما كان عليه من الصواب .

(٤) اسم جبل على مرحلتين من مكة .

(٥) هذه رواية القلائد . وفي الذخيرة « الصدر » .

(٦) في قلائد العقيان « ورجعتم » .

(٧) في المصدر نفسه « وظلم » .

(٨) في المصدر نفسه « أنا ذلكم » .

(٩) يقال : حله نحليا كمظمه تعظيما : جعله حايا أو أمره بالحلم .

(٧)

رثاء

قافية الدال

وقال من قطعة يرثى فيها سعدا ابنه^(١) :

إذا كَانَ قد أودى الزَّمانُ بمثلهِ ولم يَبْقَ في عَوْدٍ له طَمَعٌ بعدُ
فلا بُرَّتْ بُرَّتٌ ، ولا قُنِيتْ قُنًى ولا زَارَتْ أُسْدٌ ، ولا صَهَلَتْ جُرْدُ
ولا زال ملذوعاً على سَيِّدٍ حَشَا ولا انْفَكَّ ملطُوماً على مَلِكٍ خَدُ

قافية الراء

وقال يرثى ابنه المأمون^(٢) والراضي^(٣) وقد رأى قُرَيْةً نائحةً على سكنها ،
وأمامها وكر فيه طائران يرددان نغماً^(٤) :

بَكَتْ أن رأتِ الْفَيْنِ ضَمَّهَما وكرُ مساءً ، وقد أَخْنَى على الْفِها الدَّهْرُ
بَكَتْ ، لم تُرِقْ دمعاً ، وأسبَلَتْ عِبرَةً يُقَصِّرُ عنها القَطْرُ مَهْمَاهُمَا القَطْرُ

(١) النص من خريدة القصر (١٥٢: ١١) .

(٢) المأمون لقب عباد بن المعتمد ويكنى أيضاً أبا الفتح وأباً نصر . وهو أكبر أولاد المعتمد . استخلفه أبوه على قرطبة بعد تغلبه عليها وإخراج ابن عكاشة منها وقتله بإياه انتقاماً منه لسراج الدولة بن المعتمد الذي قتل سنة ٤٦٨ هـ . وظل المأمون على قرطبة إلى أن زحف عليها أحد جيوش يوسف بن تاشفين بقيادة أبي عبد الله بن الحاج فقتل بعد دفاع مجيد عنها في (صفر سنة ٥٤٨ هـ) .

(٣) الراضي لقب يزيد بن المعتمد . كان رأى الجزيرة الخضراء من قبل أبيه قبيل اجتياز يوسف للأندلس . وهو الذي قبض على ابن عمار في شقوره سنة ٤٧٧ وكان والى رنده إلى سنة ٤٨٤ هـ ، وظل معتصماً بها مدافعاً عنها الجيش الثاني ليوسف بقيادة جرور التوفى إلى أن قتل فيها بعد أخيه المأمون بقليل .

(٤) النص من خطي الذخيرة (٢١ : ١٨) ب (٢ : ٢٢) ونسخ الطيب أوروبا (٢ : ٢٠٢) والفلاند ٢١ .

وَنَاحَتْ وَبَاحَتْ ، وَاسْتَرَا حَتَّ بِسِرِّهَا وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا ، يَبُوحُ ^(١) بِهِ سِرُّ
فَسَالِي لَا أَبْكَى ! أُمُّ الْقَلْبُ صَخْرَةٌ وَكَمْ صَخْرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي بِهَا نَهْرُ
بَكَتْ وَاحِدًا لَمْ يُشْجِهَا غَيْرُ فَقْدِهِ وَأَبْكَى لَأَلْفٍ ، عَدِيدُهُمْ كُنْزُ
بَنِي ، صَغِيرٌ ، أَوْ خَلِيلٌ مُوَافِقُ يَمْزُقُ ذَا قَقَرٍّ ، وَيُفَرِّقُ ذَا بَحْرُ
وَنَجْمَانِ ، زَيْنٌ لِلزَّمَانِ ، احْتَوَاهُمَا بِقَرْطَبَةِ النُّكَدَاءِ ، أَوْ رُنْدَةٍ ، الْقَبْرِ
عَدَرْتُ ^(٢) إِذَا إِنْ ضَنَّ جَفَنِي بِقَطْرِهِ وَإِنْ أَوَمَّتْ نَفْسِي ، فَصَاحِبَهَا الصَّبْرُ
فَقُلْ لِلنَّجُومِ الزُّهْرُ تَبْكِيهِمَا مَعِي لِمَثْلِهِمَا فَلَتَحْزَنَ الْأَنْحُمُ الزُّهْرُ

وَقَالَ يَرِثِيهِمَا وَيَذْكُرُ ابْنَهُ سِرَاجُ الدَّوْلَةِ أَبُو عَمْرٍو ^(٣) :

يَقُولُونَ صَبْرًا ، لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ سَابِكِي وَأَبْكَى مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمرِي

قَافِيَةُ التَّوْنِ

وَقَالَ يَنْدُبُ ابْنِهِ ^(٤) :

يَا غَيْمٌ ^(٥) ، عَيْنِي أَقْوَى مِنْكَ تَهْتَانًا ^(٦) أَبْكَى لِحْزَنِي ، وَمَا حُمِلَتْ أَحْزَانًا
وَنَارُ بَرْقِكَ تَحْبُو لَأَثَرَ وَقَدَّتْهَا وَنَارُ قَلْبِي تَبْقَى ^(٧) الدَّهْرَ بُرْكَانًا

(١) رواية نفع الغيب « يباح » وكلتا هما بمعنى يظهر .

(٢) في الذخيرة « عدوت » . وفي القلائد « عدوت » وما أئبنا من الفح .

(٣) انظر هذه القصيدة الرائية فيها أيضا في شعر الأسم .

(٤) النص من خطي الذخيرة (٢١ : ١٩) و (٢ : ٢٣) وبعضه في خريدة القصر (١١ : ١٥٢)

(٥) في الذخيرة « يا عين » تحريف .

(٦) في الذخيرة « بهانا » تحريف .

(٧) في المصنوع « يلق » ولعل ما أئبناه أول .

نار وماء صميم القلب أصلهما
 ضدان ، ألف صرف الدهر بينهما
 بكيت فتحة ، فإذا ما رمت سلوته
 يا فلذتي كبدى يابى تقطعها
 لقد هوى بكما نجمان ما رميت
 مخفف عن فزادى أن تكلكما
 يا فتح ، قد فتحت تلك الشهادة لي
 ويا يزيد ، لقد زاد الرجا بكما
 لما شفعت أخاك الفتح ، تتبعه
 منى السلام ، ومن أم مفجعة
 أبكى وتبكى ، ونبكى غيرنا أسفاً
 متى حوى القلب نيرانا وطوفانا
 لقد تلون في الدهر ألوانا
 ثوى يزيد ، فزاد القلب نيرانا
 من ^(١) وجدها بكما ماعشت ، سلوانا
 إلا من العلو بالألحاظ كيوانا
 مثقل لي يوم الحشر ميزانا
 باب الطاعة في لقياك جذلانا
 أن يشفع الله بالاحسان إحسانا
 لقاكما الله غفرانا ورضوانا
 عليكما أبدا ، منى ووحدانا
 لدى التذكر ، نسوانا وولدانا

(٨)

تَهْمُ

قافية الزاء

قال ابن عمار في بني عبد العزيز^(١) مغرباً بهم وخاطباً لنفسه ، في الاستيلاء
على بلنسية - قصيدة طويلة ، ونحلها ابن المطرز الشاعر ، وأولها^(٢) :

بشّر بلنسيةً وكانت جنّة أن قد تدلّت في سَواء النّار
ومنها :

كيف التّفلّت بالخديعة من يدَي	رجل الحقيقة ، من بني عمار
رجل ، تطعمه الزمان ، بفجاءه	طرفين ، في الإحلاء ، والإمرار
سكّس القياد إلى الجميل ، فان يهج	فدع العنات لهبة البّار
طبيب بأغراض الأمور ، مجرب	فطن لأسرار المكيد دار
كشاف مظلمة ، وسائس أمة	تقاع أهل زمانه ، ضرار
شراب أكواس المدام ، وتارة	شراب أكواس الدّم المهدار
جرار أذبال القنا ، ظنّوا به	قد زاركم في المحفل الحرار

(١) بنو عبد العزيز : امراء بلنسية .

(٢) النص من الذخيرة (٢١ : ١١١) وما بعدها والخلة السراء ص ١١٥ . وما بعدها . وكان ابن عمار بعد أن ضبط أمر
مرسية قد طمع في بلنسية . وانظر ما ذكرناه في الرسائل ص ٥١

فلما سمع المعتمد هذا القصيد ، وقرع سمعه نحر ابن عمار^(١) بقوله : كيف
التفّلت بالحديعة ... قال معرضاً به :

الأكثرين مسوداً ، ومَلَكاً	ومتوجاً ، في سالفِ الأعصارِ
المكثرين من الكباء ^(٢) لِنَارِهِمْ	لا يُوقدون بغيره للسَّارِ
والمؤثرين على العيال بزادهم	والضَّارين لهامة الجبارِ
الناهضين من المهود إلى العُلا	والمنهضين الغارَ بعد الغارِ
إن كُوثروا كانوا الحصى أوفاحروا	فَمَن الأَكاسِرُ من بنى الأحرارِ
يُضحى مؤملهم يؤمل سيبه	ويبيت جارهم عزيز الجارِ
تبكي عليهم شنبوس بعبرة	كأثيها ^(٣) المتدافع التَّيارِ
يبكى لها القصرُ المنيفُ تلالأت	شُرفاته في خُضرة الأشجارِ
ماضا حَكته الشمسُ إلا خلتَه	نُضحت جوانبه بماء نُضارِ
تبكى للقيان تجاوبت أوتارها	في ساحتيه تجاوبَ الأطيارِ
ياشمسَ ذاك القصر ، كيف تخلّصت	فيه إليك طوارقُ الأقدارِ
لما تَنَلَكِ شعوبٌ ، حتى جاوزت	غلبَ الرجال وسامِي الأسوارِ

(١) « هو محمد بن عمار ويكنى أبا بكر . أصله من قرية من أعمال شلب يقال لها شنبوس . مولده ومولد آبائه بها . كان حامل البيت ليس له ولا لأصلاته في الرئاسة في قديم الدهر ولا حديثه حظ » المعجب (٧٩) .

(٢) الكباء ككساء : عود البخور .

(٣) الأثى : السيل .

كم كان من أسدٍ هنالك خادرٍ لك حارس ، بأسنةٍ وشفارٍ
من قومك الزهر الوجوه ، إذا الوعى كست الوجوه الغر ثوب القار
من كل أشوس^(١) خائض في لجة نحو الكماة . بشعلة من نار
لما نماهم للعلا عمّارهم تركوا العداة قصيرة الأعمار^(٢)

(١) الشوس محرّكة : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .

(٢) روى ابن بسام أنه حين بلغ ابن عمار شعر المعتمد هذا . . . قل حد صبره وشاعت في الناس أشعار عزيز
إلى ابن عمار في القدح في المعتمد وآله وذويه « وانظر الذخيرة (٢١ : ١١١) » .

(٩)

الاجازة

ركب المعتمد يوما في النهر ، ومعه ابنُ عمار وزيره ، وقد زَرَدَتِ الزَّيْجُ النهر ، فقال ابن عباد لابن عمار : أجز : (صنع الزَّيْجُ من الماء زَرَدَ) ، فأطال ابنُ عمار النكرة ، فقالت امرأة : (أى درع لقتال لو جحد) ، فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به ^(١) .

وركب ، للتزّه بظاهر إشبيلية ، في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه ، فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول ، بخاء فرسه بين البساتين سابقا ، فرأى شجرة تين قد أينعت وزهت ، وبرزت منها ثمرة قد نضجت ، فسدد إليها عصا كانت في يده فأصابها ، وثبتت في أعلاها ، فأطربه ما رأى ، والتفت ليخبر من لحقه ، فرأى ابنَ جاح الصَّبَاغَ أوّلَ لاحقٍ به ، فقال : أجز : كأنّها فوق العصا

فأجابه مسرعا : هامة زنجي عَصَى

فزاد طربه وسروره ، وأمر له بجائزة ^(٢) .

(١) النص من أوله إلى هنا من نفع الطيب (أورو با ٢ : ٥٦٨) د (مصر ١١٠٠) نقلا عن المذهب والمغرب وفي صفحة ٩٨٨ من المصدر نفسه نقلا عن (بدائع البدائ) أن انتهى صنع الزمة بالنهر هو عبد الجليل بن وهبون الشاعر وكان فيمن معه ابن حمديس الصقلي ، فلما دنت الشمس للغروب ذهب نسيم ضعيف غطى وجه الماء ، فقال ابن حمديس للجماعة أجزوا «حاكت الريح من الماء زرد» فكان من أجازه أبو تمام غالب بن رباح الحاج ، إذ قال : «أى درع لقتال لو جحد» وانظر ديوان ابن حمديس .

(٢) النص من أوله إلى هنا من بدائع البدائ ص ٣٩ . وعقد الأجياد في الصافات الأجياد ص ٢٩٦ .

وحكى ابن حمديس قال : لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد ، استدعاني
وقال : افتح الطاق ، فاذا بكير زجاج ، والنار تلوح من بابه ، وواقده يفتحهما
تارة ، ويسدّهما أخرى ، ثم أدام سدّ أحدهما وفتح الآخر . فحين تأملتهما ، قال
لى : أجز^(١) :

انظرهما فى الظلام قد نجح

فقلت : كما رآنا فى الدُّجَّة الأسد

فقال : يفتح عينيه ثم يطبقها

فقلت : فعل امرئ فى جفونه رمد

فقال : فابتزّه الدهر نوراً واحدة

فقلت : وهل نجح من صروفه أحد

فاستحسن ذلك وأطربه ، وأمر لى بجائزة ، وألزمى الخدمة .

وركب المعتمد فى بعض الأيام ، قاصدا الجامع يوم الجمعة ، والوزير أبو بكر
ابن عمار يسايره ، فسمع أذان مؤذن ، فقال المعتمد^(٢) :

هذا المؤذن قد بدأ بأذانه

فقال ابن عمار : يرجو بذلك العفو من رحمانه

(١) النص من نظم الطيب (مصر ١١٣٣) وانظر ديوان ابن حمديس (غاية الدال) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١١٤) ونظم الطيب مصر (٩٩٢) .

فقال المعتمد :

طوبى له من شاهدٍ بحقيقة

فقال ابن عمار : إن كان عقدُ ضميره كاسانه

وذكر الوزير أبو بكر الداني^(١) : في كتابه : (سقيط الدرر ، ولقيط الزهر) ، أن

المعتمد بن عباد صنع قسيما في القبة المعروفة بسعد السعد ، فوق المجلس

المعروف بالزاهي ، وهو^(٢) :

سعد السعد يتيه فوق الزاهي

ثم استبجاز الحاضرين ففجزوا ، فصنع ولده عبد الله الرشيد :

وكلاهما في حسنه متناهي

ومن اغتدى سكتا لمثل محمدٍ قد جلّ في العليا عن الأشباه

لا زال يبلغ^(٣) فيهما ما شاءه ودّهتِ عداؤه من الخطوب دواهي

(١) هو أبو بكر محمد بن عيسى النخعي المعروف بابن اللبابة كان من جلة الأدباء ، وغول الشعراء غزير الأدب قوى

العارضة متصرفا في البلاغة ، وله تواليف جمّة ، منها : كتاب نظم السلوك في وعظ الملوك . وسقيط الدرر ولقيط الزهر . وشعره —

كما ذكرنا — مدون . وتوفي بمبورقة سنة ٥٠٧ هـ .

(٢) النص من نفع الطيب (أوروبّا ٢ : ٥٧٥) (ومصر ١٩٩١) وبدائع البدائع ص ٤٥ . وانظر النكبة لابن الأبار

والخلة السيرة ص ٧٣

(٣) في البدائع والخلة « بخلة » .

(١٠)

المعميات

دارت هذه المعميات بين المعتمد ووزيره ابن زيدون ، فكان أحدهما يرسل إلى الآخر قصيدة يشير بها إلى بيت أو بيتين من الشعر رامزا إلى كل حرف من حروفه باسم طير من الطيور ، ولذلك يسمّى البيت بالمطير . وقد بدا لنا أنّ هذه الرموز ليست على وتيرة واحدة . فنجد الطير في قصيدة يرمز إلى حرف ، وفي قصيدة أخرى يرمز إلى غيره ، مما يدلّ على أنّهما كانا يغيران رمزهما . وهذه المعميات التي بين أيدينا - فيما يظهر لنا - قد قصد بها التسلية ، وربما كان مثلها يستخدم في المسائل السريّة ، كالتي تستعمل في حالات الحرب ، ولكنّ هذا النوع الأخير لم نعثر عليه بينهما .

وأهمّ ما يبدو في هذه المعميات ، أنّ المغرّ يضع فكرة البيت المراد في قصيدته ، فكأنّه يضع مفتاحا لحلّ الرمز .

(١)

كتب المعتمد إلى ابن زيدون^(١) :

ياسيدي ، يامعدن العلم يا آلة للحرب والسلم
وجه طيور الشعر نحوى ، فقد بثّ فؤادى شرك الفهم

فبعث إليه ابن زيدون :

ألحقني برك بالنجم يا بن البدور الزهر ، من نخم
يا لابس المجد الذى زانه بالعلم ، زين البرد بالرقم

(١) هذا النص وتاليه من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١٠٤ و ١٠٥

قد لئمت كفى الداررى مذ شافهت تلك الكف بالاثم
 قلد منك الملك غضب الظبا يمضى مضاء القدر الحتم
 فرنده الزقراق من بشره وحده من نافذ العزم
 قد جاعنى النظم الذى خلته مؤلف الاولو فى النظم
 حلتنى منه بفخر يرى فى غفل حالى رائق الوسم
 مستدعياً طير المعنى لكى يصيدها فى شرك الفهم
 فهاكها تهدى إلى خاطر يستخرج الإفصاح من مجم

ومعها هذه القصيدة الزامزة^(١) :

يا أيها الظافر نلت المنى ولا ينلنا فيك محذور
 إن الخلال الزهر قد ضمها ثوب ، عليك الدهر مزور
 لا زال للجد الذى شدته ربع - بتعميرك - معمر
 حتى يوفى فيك ما يبتغى معضد بالله منصور

...

واقاك نظم لى فى طيه معنى معنى اللفظ مستور
 مرأه يصعب ، مالم يبح بالسر - قمرى وعصفور
 وبلبل ، م يكثر اللذا تقدما ، فاللفظ مكرور
 ثم ترى البلبل ، قد حثه نسر ، به الشقين منسور

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

ثم الغرابُ الجونُ ، يتلوه قد رى ، ودراج ، وزرور
 ثم إلى الدراج من بعد غر نيق ، ومكاه ، وشرشور
 وباشق ، ثم إذا حلق الشا هين ، والعصفور مذعور
 ثم سل المكاه يصدقك ، وال عصفور ، والقمرى مزجور
 وإن جرى الدراج في إثره الزرور ، فالمطوى منشور
 وثم فاعلم أن موضوعها حرف لفصل اللفظ مقدور
 وفي الذى عميت نصح لمن جدّ - من الأعداء - مشكور

ففسكه المعتمد بهذا البيت :

أنت إن تغر ظافر فليطع من ينافر^(١)

(١) حل الزمر :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
أ	قمرى	غ	نسر	ف	دراج	ن	عصفور
ن	عصفور	ز	شفين	ل	غريق	ى	مكاه
ت	بلبل	ط	غراب	ى	مكاه	ن	عصفور
أ	قمرى	ا	قمرى	ط	شرشور	ا	قمرى
ن	عصفور	ف	دراج	ع	باشق	ف	دراج
ت	بلبل	ر	زرور	م	شاهين	ر	زرور

ثم أجابه المعتمد بالشعر التالي^(١) :

يا خيرَ من يلحظه ناظري	شهادةً ما شاهاها زورُ
ومن إذا ما ليلُ خطب دجا	لاحَ به ، من رأيه ، نورُ
رأيتُك ، إنا شمتُهُ ، صارمُ	عضبُ ، على الأعداء ، مشهورُ
جاءتني الطيرُ التي سِرّها	نظمُ ، به قلبي مسرورُ
شعرُ ، هو السحرُ ، فلا تنكروا	أني به ، ما عشت ، مسحورُ
اللفظُ ، والقرطاسُ ، إن شِها	قيل : هما مسك وكافورُ
وإنه لما اغتدى خاطري	مسائلًا جاوبَ عصفورُ
هوى بلحيش الطيرِ من فكرتي	صقرُ ، فولي وهو مقهورُ
فلاح لي بيتُ ، فؤادي له	دأبا ، على ودك مقصورُ
حظك من شكرِي يا سيدي	بما بدا لي منك ، موفورُ
قصرت في نظمي ، فاعذر ، فمن	ضاهاك في التقصير معذورُ
فأنت إن تنظيّم وتثر ، فقد	أعوزَ منظومٌ ومشورُ
لا يعدمنكم روضٌ من الحظ	في الإكرام والترفيح ممطورُ

فرد عليه ابن زيدون بقصيدة طويلة مطلعها :

حظي ، من نِعماك موفورُ وذنُبُ دهري بك مغفورُ^(٢)

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

(٢) تمام القصيدة بديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١١

(٢)

وكتب ابن زيدون إلى المعتمد :

أيها الظافر ، لا زلت مدى الدنيا مظفر
أنت أسنى ابن لأسمى والد في الدهر ، فانخر
إن ترد شرح معني هو في نظمي مضمّر
فاسأل الشاهين ، والصقارين والعنقاء ، تُخبر
ثم رآل القفر ، والقيّاد ، والنسر المعمر
ثم بعد الديك عد للنسر والزّال المنفر
ثم عد للنسر والزّال فكل قد تكرر
والجباري والسّماني والشّقراق المحبر
ثم سائل بعدها البازي إن حلّ فصرصر
معه الطّاووس والديك إذا بالصبح بشر
تلوه القمريّ مهما ردّد السّجع فقرقر
ثم ناد الهيق والزّال لعل السرّ يظهر
وتعيّف ما لدى القُبّـجـين^(١) من خاف سيظهر
ثم عد للنسر والزّال هما في الأمر أكثر
وازجر العقق حق الزّجر إن الطير تُزجر
وليل الزّال سُماني وشّقراق تأخر
لك ذهن بالذي في الشعر من خبءٍ سيُشعر
فتأمل ما انبرى فكـرى له ، ثم تدبر

(١) القُبّج محرك ومكن للشعر وسياتي .

واعتقد أني في ثم كمن خط فسطر
وتيقن أن ما ينسفك أمر سوف يُقدّر

وحل المعتمد الأغز فكان البيت المراد هو :

صدّق لنا فال السّمه تظفر عليّ الكلمة^(١)

ثم أجابه بهذه القصيدة^(٢) :

أيها الفائق أهل العصر في مرأى ومخبر
لك آراء متى تنهد إلى الأعداء تظفر
وافق العنبر من لفيظك من ذهني بجمر

(١) هذا هو الحل

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
ص	شاهين	ا	نسر	ت	بازي	ا	نسر
د	صقران	ل	رأل	ظ	طاووس	ل	رأل
ق	عتقاء	ا	نسر	ف	ديك	ك	عقوق
ل	رأل	ل	رأل	ر	قزى	ل	رأل
ن	فياد	س	حباري	ع	هيق	م	سماني
ا	نسر	م	سماني	ل	رأل	ه	شقراق
ف	ديك	ه	شقراق	ي	قبحان		

(٢) هذا النص وسابقه من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١٠٦ و ١٠٧ على التوالي

فَعَرَفْنَا بِذِكِّ الْعَرَفِ مَا قَدْ كَانَ مُضْمَرٌ
وَلَعَرَفُ الْكَلِمِ الْعَذِ بِِ مِنَ الْعَنْبِرِ أَعْطَرُ
وَسَأَلْنَا صَقَرَ أَطْيَا رَكَ بِالسَّرِّ فَأَخْبِرُ
وَعَدَا النَّسْرُ خَطِيْبَا إِذْ غَدَا الْقِرْطَاسُ مِنْبِرُ
وَبَدَا مَا كَانَ يَخْفَى وَفَشَا مَا كَانَ يُسْتَرُ
نَظْمٌ دُرٌّ يَسْتَبِي الْقَلَا بَِا مَتَى يُنْظَمُ وَيُنْثَرُ
دَلَّتْ أَنْكَ فِي الْخُلَاصَانِ مَعْقُودٌ بِخَنْصَرُ
دَمْتُ فِي عَيْشٍ هَنِيٍّ صَفْوُهُ غَيْرُ مَكْدَرُ

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها :

بِمَكَانِي مِنْكَ أَنْخَرُ وَاعْتِقَادِي لَكَ أَذْخَرُ^(١)

(٣)

وكتب إليه ابن زيدون^(٢) :

يَا مَرْضِيَا كُلِّ مَخْدَمٍ وَمُرُويَا كُلِّ لَهْدَمٍ
وَيَا سَمِيَّ الْمُصَلَّى عَلَى اسْمِهِ وَالْمُسَلَّمِ
وَيَا بَنَ أَعْظَمٍ مِنْهَا بِهِ الْمُلُوكُ وَأَكْرَمِ
وَأَفَاكَ لِلطَّيْرِ سَرَبٌ لَدَيْهِ سَرٌّ مُكْتَمِ

(١) تمام القصيدة بديوانه المخطوط ص ١٠٨ .

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٢ :

إِنَّ تَسْأَلِ الطَّيْرَ عَنْهُ مُسْتَعَابًا مِنْهُ تَعْلَمُ
 وَالنَّسْرُ وَالرَّهْوُ يَنْبِيئُكَ وَالظَّلِيمُ الْمُصَلَّمُ
 ثُمَّ الْهَدِيلُ تَلِيهِ حَمَامَةٌ تَرْتَمُ
 إِلَى عُقَابَيْنِ يَدْعُو هُمَا الظَّلِيمُ فِيهِمَا
 ثُمَّ الْعُقَابُ مَعَ الصَّقْرِ فَهُوَ بِالشَّرْحِ أَنْعَمُ
 وَالرَّأُلُ وَالرَّهْوُ وَالْقَبِجُ فَالثَّلَاثَةُ حَوْمُ
 ثُمَّ الْعُقَابُ فَسَلَهُ وَالصَّقْرُ لَا يَتَلَعَّمُ
 إِلَى حُبَارَى وَبَارٍ وَحَالِكِ اللَّوْنِ أَعْصَمُ
 ثُمَّ السَّمَامُ مَعَ الرَّأُلِ ، كَيْ يَبُوحَ الْجَمْعُ
 إِلَى عُقَابٍ وَرَهْوٍ يَفْصَحُ بِمَا شِئْتَ أَنْعَمُ
 وَمَا الظَّلِيمُ بِأَلْ فُلُو زَجَرَتْ لَتَرْجُمُ
 ثُمَّ الْعُقَابُ سُبُوحِي لِلصَّقْرِ لَا تَتَكَلَّمُ
 وَعَقَقُ وَهَدِيلُ وَالْقَبِجُ فِي ذَاكَ مَلْتَمُ
 وَثُمَّ فَصَلْ كَمَا قَدْ عَاهَدْتَ فِيمَا تَقْدَمُ
 يَا مَلْبَسَ الدَّهْرِ وَشَيْئًا مِنْ الْجَمَالِ مُنْهَمُ
 اسْلَمْ سَنَى الْأَمَانِي مُؤَزَّرَ النُّصْرِ مُطْعَمُ

فكّه المعتمد فكان البيت المعمى هو :

أهلك عدوك واسلم واطفر بسؤلك وانعم^(١)
(٤)

وأرسل المعتمد إلى ابن زيدون قصيدة رمز فيها بالطيور إلى حروف البيتين
الآتين :

شعر من مخض ودّه لك فى علم طيره
فهى مهما زجرتها لم تخبر بغيره

فكهما ابن زيدون ووضعهما فى آخر قصيدة هى^(٢) :

أيها الماجد الذى خيره وفق خيره
والذى سیر مشترى أبقنا دون سيره
ملك صح من أديم الهدى قد سيره

(١) إليك الحل :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
الهمزة	طير	و	عقاب	ل	رهو	ر	(أعصم) ظي	و	عقاب
هـ	نسر	و	عقاب	م	قيج	ب	سمام	ا	صقر
ل	رهو	ك	ظليم	و	عقاب	س	رال	ن	مقعق
ك	ظليم	و	عقاب	ا	صقر	و	عقاب	ع	هديل
ع	هديل	ا	صقر	ظ	حبارى	ل	رهو	م	قيج
د	حمامة	س	رال	ف	باز	ك	ظليم		

فَهُوَ الدَّهْرُ نَفْعُهُ حَاضِرٌ دُونَ ضَيْرِهِ
يَا لَيْلِي سَمِيتُ مِنْ سَهْرِي فِي قُمْرِهِ
عَزَّ فِي وَهْنِهِ مَرَا مُمْ عَنَّا فِي سَحِيرِهِ
* شَعْرٌ مِنْ مُحَضُّ وَدَّهِ لَكَ فِي عِلْمِ طَيْرِهِ
فَهِيَ مَهْمَا زَجَرْتَهَا لَمْ تُخْبِرْ بَغَيْرِهِ

(٥)

وكان ابن زيدون قد أرسل قصيدة معجزة إلى المعتمد ، فأجابه المعتمد بأربعة أبيات ، ووضع خامسها البيت المطلوب وهي ^(١) :

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى وَمَنْ عَدَدْتَهُ أَقْوَى الْعُدَدِ
حَلَّتْ طَيُورُكَ بِي وَقَدْ قَرَّبْتَ مِنْهَا مَا بَعْدُ
كَاشَفْتَنَا عَنْ سِرِّهَا فَوَشَى إِلَيْنَا الصُّرْدُ
بَيْتًا يَدُلُّ عَلَى اعْتِقَا دِكَ يَا جَمِيلَ الْمُعْتَقِ
"الْحَاجِبُ الْأَعْلَى الْعُضْدُ قَرَّةٌ عَيْنِ الْمُعْتَضِدِ"

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطامعها ^(٢) :

لَوْ أَنَّ مِنْ جَارٍ قَصْدٌ لَمْ يَجْزِ عَنْ وَصَلِي بَصْدِ

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٧

(٢) تمام القصيدة في ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٨

القسم الثاني

عهد المحنة والأسر

(١) قبيل الأسر

قافية الدال

وخطبَ أبا بكرٍ ^(١) المنجّمَ الخولانيّ حين دُخِلَ عليه البلدُ ^(٢) بقوله ^(٣) :
أرَمِدْتَ أمْ بيجُومَكَ الرَّمْدُ ؟ قد عاد ضدّاً ^(٤) كلُّ ما تَعُدُّ
هل في حسابك ما تُؤمِّلُه أم قد تَصَرَّمَ عندك الأمدُ
قد كنتَ تَهْمِسُ إذ تُخاطِبُنِي وتخطّ كرهاً إن عَصَتِكَ يَدُ
فالآن لا عينٌ ولا أثرٌ أتراك غيبَ شخصِكَ البلدُ
وتراك بالعذراء في عُرس أم إذ كذبت سَطَابِكَ الأسدُ
المُلكُ لا يَبْقَى على أحدٍ والموتُ لا يَبْقَى له أحدُ

(١) هو منجم المعتمد وكان المعتمد — كما كان كثير من أهل عصره — ممن يؤمن بالتنجيم ويستهوهم الاستدلال بالنجوم وقد اصطحب المعتمد أبا بكر هذا معه عند بدء معركة الزلاقة فكان يجبره بطالع الوقت قبل نشوب القتال . (وانظر الحلل الموشية ص ٣٩ و ٤٠) .

(٢) هوجت إشبيلية من المرابطين يوم الثلاثاء منتصف رجب سنة ٤٨٤ (ابن بسام ٢ : ٣٢ ، وأعمال الأعلام ص ١٨٩) فخرج المعتمد لللاقاء عدوه ورددهم على أعقابهم وظلت الحال مضطربة بإشبيلية خمسة أيام وإلى ذلك يشير ابن بسام بقوله " ثم التوت الحال بالمعتمد أياماً ما يسيرة والناس بحضرة إشبيلية قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الأسواق . . . فلما كان يوم الأحد الموافق عشرين من رجب المؤرخ ٤٨٤ دخل البلد على المعتمد . . . " وانظر المعجب (٩٩) .

(٣) النص من أصل الذخيرة (١٤ : ٢١ ، ب : ١٨ : ٢) .

(٤) في أصل الذخيرة « جدا » تحريف .

قافية العين

وقال حين هوجمت إشبيلية . نخرج مدافعا عن نفسه وأهله وكان قد أشار
عليه وزراؤه بالخضوع والاستعطاف^(١) :

لَمَّا تَمَاسَكْتَ الدَّمْعُ وَتَنَبَّهَ الْقَلْبُ الصَّدِيعُ
قَالُوا : الْخَضُوعُ سِيَاسَةٌ فَلْيَبْدُ مِنْكَ لَهُمْ خَضُوعُ
وَأَلْذُ مِنْ طَعْمِ الْخَضُوعِ عَ عَلَى فَمِي السُّمُّ النَّقِيعُ
إِنْ يَسْلُبِ الْقَوْمُ الْعِدَا^(٢) مُلْكِي وَتُسَلِّنِي الْجُمُوعُ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ لَمْ تُسَلِّمِ الْقَلْبَ الضُّلُوعُ
لَمْ أُسْتَلَبْ شَرَفَ الطُّبَا عَ ، أَيْسَلَبُ الشَّرْفُ الرُّفِيعُ
قَدْ رُمْتُ^(٣) يَوْمَ نَزَاهُمْ أَلَا تُحَصِّنِي الدُّرُوعُ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) والفلاذ ص ٢٢ . والذخيرة (٢١ : ١٣) ب ٢ : ١٨)

ورفع الطيب مصر ١١٣٧ وأعمال الأعلام ص ١٩٠ .

(٢) في الذخيرة « إن تسلب عني الدنا » .

(٣) في أعمال الأعلام « كم رمت » .

وبرزت ليس سوى القميص^(١) على الحشا شيء دفع
وبذلت نفسي كي تسيل إذا يسيل بها النجيع
أجلى تأخر ، لم يكن بهوى ذلي والخضوع
ما سرت قط إلى القتا ل وكان^(٢) من أملي الرجوع
شيم الألى ، أنا منهم والأصل تتبعه الفروع

(ب) في الأسر

قافية الهزمة

روى العماد الأصفهاني في خريدة القصر بإسناد عن قاضي الجماعة بإشبيلية: "أنه
لما خلع المعتمد غربه يوسف بن تاشفين إلى العدو ، فوصل إلى موضع منها ،
وأهل البلد خارجون للاستسقاء فأنشد^(٣) :

نرجوا ليستسقوا ، فقلت لهم دمي ينوب لكم عن الأنواء
قالوا : حقيق ، في دموعك مَقْنَعٌ لَكِنَّا ممزوجةٌ بدماء

(١) يقول المعجب « فبرز هو من قمصره ، سيفه بيده وغلالته ترف على جسده لا درقه له ولا درع عليه » (٩٨) .
ويقول أعمال الأعلام « وركب المعتمد ... وعليه قميص يشف عن بدنه وقد اعتزل السلاح والسيف مستضي بيده وحمل
على الداخلين فردهم على أعقابهم وقتل منهم فارسا وانزعج الناس أمامه وخلقوا الباب فأمر بسده وعاد إلى القصر وإلى تلك
الحال يشير بقوله :

كم رمت يوم نراهم ... وانظروا أعمال الأعلام (١٩٠) .

(٢) في الفيت المسج (١ : ١٥٣) « فكان » .

(٣) النص من خريدة القصر ١١ : ١٤٤ .

وكان الوزير أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر راكش ، قد استدعاه أمير المسلمين لعلاج ، فكتب إليه المعتمد راغباً في علاج بعض كرائمه ، ومطالعة أحوالها بنفسه ، فقام بعلاجها ، ورفع قدر المعتمد بالتبجيل ، ودعاه بالبقاء الطويل ، فكتب إليه المعتمد إثر ذلك بهذه الأبيات ^(١) :

دعالي بالبقاء ، وكيف يهوى	أسير أن يطول به البقاء
أليس الموت أروح من حياة	يطول على الشقي بها الشقاء
فَنَ (٢) يَكُ مِنْ هَوَاهُ لِقَاءُ حَبِّ	فَإِنَّ هَوَايَ مِنْ حَتْفِ اللَّقَاءِ
أأرغب أن أعيش أرى بناتي	عوارى ، قد أضربها الحفاء
خوادم بنت من قد كان أعلى (٣)	مراتبه - إذا أبدو - النداء
وطرد الناس بين يدي مرمى	وكفهم إذا غصّ الفناء
وركض (٤) عن يمين أو شمال	لنظم الجيش إن رفع اللواء
يُعْنِيهِ أَمَامٌ أَوْ وَرَاءُ	إذا اختل الأمام أو الورا
ولكن الدعاء إذا دعاه	ضمير خالص تقع الدعاء
جُزِيتَ أبا العلاء جزاء برّ	نوى برّاً ، وصاحبك العلاء
سُيْسِلِي النَّفْسَ عَمَّنْ فَاتَ عَلَيَّ	بأن الكَلَّ يدركه الفناء

(١) هذا النص من المعجب (١٠٩) والذخيرة (٢١ : ٦٦)

(٢) هذا البيت وتاليه سافطان من الذخيرة .

(٣) قال المراكشي في المعجب " وبلغ من حال المعتمد على الله ياغيات أن أثر حظياته وأكرم بانه ألبت أن مسندى غزلا من الناس تسد بأجرته بعض حلقا وتصلح به ما ظهر من اختلاف . فأدخل عليها فيما أدخل غزل لبنت عريف شرطة أبيها كان بين يديه يزع الناس يوم بروزه لم يكن يراه إلا ذلك اليوم . . . " ص ١١٩ .

(٤) في الذخيرة وركض عن يمين أو شمال إذا اختل الأمام أو الورا .

وبذلك حذف شطري بيتين .

قافية الباء

ولما وصل إلى طنجة^(١) أسيرا ، أرسل إلى الحصرى المكفوف بثلاثين
منقالا ، وأدّرج قطعة شعر طيها ، مُعتذرا من نَزَرها ، راغبا في قبولها ، فلم
يُجاوبه الحصرى ، فكتب إليه المعتمد بهذه الأبيات^(٢) :

قُلْ لِمَنْ قَدْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَ[مَا]^(٣) أَحْصَى صَوَابَهُ
كَانَ فِي الصُّرَّةِ شَعْرٌ فَتَنْظَرْنَا جَوَابَهُ
قَدْ أَثْبَنَّاكَ^(٤) فَهَلَّا جَلَبَ الشَّعْرُ ثَوَابَهُ

ولما اتصل بزعائفة الشعر ومُلْحِنِ أهل الكُدَيَّةِ بطنجة ما صنع المعتمد مع
الحصرى تعرضوا له بكل طريق ، وقصدوه من كل فج عميق ، فقال^(٥) :

شُعراءُ طنجة كُلُّهُمْ والمغرب
ذهبوا من الإغراب أبعدَ مذهب^(٦)

(١) قال المراكشي في المعجب (ص ١٠١) "كان نزول المعتمد من العدوّة بطنجة فاقام بها أياما ولقيه بها
الحصرى الشاعر بقرى معه على سوء عاداته من قبح الكُدَيَّةِ وإفراط الإلحاف فرفع إليه أشمارا قديمة قد كان مدحه بها وأضاف
إلى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله إليه . ولم يكن عند المعتمد في ذلك اليوم مما زود به — فيما بلغنى — أكثر من ستة
وثلاثين منقالا فطع عنها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من قلتها وكان نزول المعتمد بطنجة أسيرا سنة ٤٨٤ هـ"

(٢) هذا النص من الذخيرة ٢ : ١٨ ب ٢ : ٢١ والمعجب ص ١٠١

(٣) سقط بنسخي الذخيرة والكلمة من المعجب .

(٤) في الذخيرة "أثبناك" تحريف وانصواب من المعجب .

(٥) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) والذخيرة ٢ : ١٨ ب ٢ : ٢٢ . وابن خلكان (٤٨ : ٢)
والمعجب (١٠١) . وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٩) .

(٦) هذا البيت والبيت الأخير وردا في الذخيرة والمعجب .

سألوا العسير^(١) من الأسير وإنه
 بسؤالهم^(٢) لأحق منهم فأعجب^(٣)
 لولا الحياء وعزة نخية
 طى الحشا لحكامهم فى المطلب
 قد كان إن سئل الندى^(٤) يجزل وإن
 نادى الصريح ببابه اركب يركب

وسأله رجل يعرف بابن الزنجارى أن يزوده من شعره ، فكتب إليه^(٥) :
 لو أستطيع على التزويد بالذهب
 يا سائل الشعر يجتاب الفلاة به
 زاد من الريح لارى ولا شبع
 أصبحت صفراً يدى مما تجود به
 ذل وفقر أزالا عزة وغنى
 قد كان يستلب الجبار مهجته
 والملك يحرسه فى ظل واهبه
 فحين شاء الذى آتاه ينزع
 فيها كلها قطعة يطوى لها حسدا
 فعلت ، لكن عدانى طارق النوب
 تزويدك الشعر لا يغنى عن السغب
 غدا له مؤثراً ذو اللب والأدب
 ما أعجب الحادث المقدور فى رجب
 نعى اللبالي من البلوى على كتب
 بطشى ، ويحيا قتيل الفقر فى طلبى
 غاب من العجم أو شم من العرب
 لم يجد^(٦) شيئا قراع السمر والقضب
 السيف أصدق أنباء من الكتب^(٧)

(١) فى خريدة القصر ووفيات الأعيان وشذرات الذهب "اليسير" .

(٢) فى الذخيرة "لسؤالهم" .

(٣) فى الذخيرة والمعجب "فأعجب وأعجب" .

(٤) هذه رواية المعجب وفى الذخيرة "الغنى جزل" .

(٥) هذا النص من أوله الى آخر الأبيات من الذخيرة : ٢١ : ١٨ ب ٢ : ٢٢ .

(٦) فى الذخيرة "ما يجدى" .

(٧) مطلع قصيدة أبى تمام فى فتح عمورية ، وانظر ديوان أبى تمام .

وقال^(١) :

أرى الدنيا الدنيَّة لا تُؤاتى فاجمل في التصرف والطلاب
ولا يغررك منها حسنُ بردٍ له علمان من ذهب الذهب
فأولها رجاء من سرابٍ وآخرها رداء من تراب

قافية الحاء

قال في مكته في القيد^(٢) :

قضى وطراً من أهله كل نازح وكرَّ يداوى علة في الجوارح
سواي فاني رهن أدهم مبهم^(٣) سبيل نجاتي آخذ بالمبارج

وعتب المعتمد على ابنه الرشيد في طريقه من مكاسة إلى أغمات عتبا أفرط
فيه ، فكتب إليه الرشيد يستعطفه^(٤) :

يا حليف الندى ورب السماج وحيب النفوس والأرواح
من تمام النعمى على التماحي لمحة من جبينك الوضاح
قد غنينا ببشره وسناه عن ضياء الصباح والمصباح

(١) النص من الحلة السيرة ص ٧١

(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٣) .

(٣) في الأصل « منهم » تحريف ولعل الصواب ما أثبتنا . وفي اللسان « يقال طريق مبهم إذا كان خفيا لا يستبين » واستقيم عليه الأمر أي استغل وأبهمت الباب : أغلقته وسدته » .

(٤) النص من الحلة السيرة نقلا عن دوزي ٢ : ٧٣

فأجابه المعتمد :

كنتُ حلفَ الندى وربَّ السَّماحِ وحبیبَ النفوسِ والأرواحِ
إذْ يَمِينِي لِلْبَذْلِ يَوْمَ العَطَايا ولقبضِ الأرواحِ يَوْمَ الكِفَاجِ
وشمالی لِقَبْضِ كُلِّ عَنَانٍ يُقْبِجُ الخیلَ فی مَجَالِ الرِّمَاجِ
وأنا اليومَ رهنُ أسیرٍ وفقر مُستَبَاحُ الحمی مَهِيضُ الجَنَاحِ
لا أُجِيبُ الصَّرِيحَ إِنْ حضرَ النَّاسُ سِ ، ولا المَعْتَنِينَ يَوْمَ السَّماحِ
عَادَ بِشَرِّ الَّذِي عَهِدْتَ عُبُوسًا شَغَلَتْنِي الأشْجَانُ عَنْ أَفْرَاحِ
فَالْتِمَاحِ إِلَى العِیُونِ كَرِيهٍ ولقد كان تَرْفَةً اللَّمَّاحِ

قافية الدال

ولم آلمه القيد ، وهو أسير قال ^(١) :

تَبَدَّلْتُ مِنْ عَزَّ ظَلَّ البُنُودِ بَذْلَ الحَديدِ ، وَثَقُلَ القَيُودُ
وكان حديدى سَنَانًا ذَلِيقًا وَعَضْبًا رَقِيقًا صَقِيلَ الحَديدِ ^(٢)
فقد صار ذاكَ وَذَا أَدْهَمَا يَعِضُّ بِسَاقِي عَضَّ الأَسُودِ

وكانت طائفة من أهل فاس ، قد عاثوا فيها فسادا ، فسجنهم يوسف ابن تاشفين بأغصتات ، حيث كان المعتمد أسيرا ، فكان يتسلى بجمالستهم حيناً إلى أن شفع فيهم ، وانطلقوا من وثاقهم ، وبقي المعتمد يتشكى من ضيق الكبل فدخلوا عليه مودعين ، فقال ^(٣) :

أَمَّا لَانْسَكَابِ الدَّمْعِ فِي اخْتِدَ رَاحَةً لَقَدْ آنَ أَنْ يَفْنَى وَيَفْنَى بِهِ اخْتِدُ
هَبُوا دَعْوَةً يَا آلَ فَاسٍ لِمَبْتَلًى بِمَا مِنْهُ قَدْ عَافَاكُمْ الصَّمْدُ الْفَرْدُ

(١) هذا النص من فلائد العقيان ص ١٣ وخصيبي الذخيرة : ٢١ : ٢٤ ب ٢ : ٢٤

وآبن خلكان (٤٥ : ٢) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) .

(٢) في فلائد العقيان « الحدود » .

(٣) هذا النص من فلائد العقيان ص ٢٨ ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٧ ومصر ١١٠٦) .

تَخَلَّصْتُ مِنْ سِجْنِ أَغْمَاتٍ^(١) ، وَالتَّوْتُ عَلَى قُبُودٍ لَمْ يَحْنُ فَكُّهَا بَعْدُ
 مِنْ الدُّهْمِ ، أَمَّا خَلْقُهَا فَأَسَاوِدُ^(٢) تَلَوَّى . وَأَمَّا الْأَيْدُ وَالْبَطْشُ فَالْأَسْدُ
 فَهَيَّئْتُ النُّعْمَى ، وَدَامَتْ لَكُمْ سَعَادَتُهُ إِنْ كَانَ قَدْ خَانَنِي سَعْدُ
 نَحْرَجْتُمْ جَمَاعَاتٍ ، وَخُلِّفْتُ وَاحِدًا وَلِلَّهِ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمُ الْحَمْدُ

وقال بعد أسره يتذكر قصوره بالأندلس^(٣) :

بِكى الْمُبَارِكُ^(٤) فِي إِثْرِ ابْنِ عِبَادٍ بِكى عَلَى إِثْرِ غَزْلَانٍ وَأَسَادِ
 بَكَتْ تُرْيَاهُ لَاغُمْتُ^(٥) كَوَاكِبُهَا بِمَثَلِ نَوَى الثَّرْيَا الرَّائِحِ الْغَادِي
 بِكى الْوَحِيدُ ، بِكى الزَّاهِي وَقَبَّتْهُ وَالنَّهْرُ ، وَالتَّاجُ ، كُلُّ ذَلِكَ بِادِي
 مَاءِ السَّمَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِ^(٦) دَرَرُ^(٧) يَا بُلْحَةَ الْبَحْرِ دُومِي ذَاتَ إِزْبَادِ

(١) أغمات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراکش . بينهما ثلاثة فرائخ . انظر معجم البلدان (١ : ٢٩٥) .

(٢) أساود جمع أسود : وهو الحبة .

(٣) هذا النص من قلائد العقيان (٢٤) ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٦١٩) و بولاق (١١٣٥) .

(٤) المبارك والثريا والوحيد والزاهي : أسماء لقصور المعتمد بالأندلس .

(٥) ” لاغمت كواكبها ” قال ابن زكور في تزيين قلائد العقيان ” دعاء لها بالأيول يذاب وبن كواكبها المجازية أى الشبيهة بالكواكب من جواريه وبناته وبذيه حائل ” . وفي القاموس (غم) . غم الحلال بالضم فهو مغموم حال دونه غيم رقيق .

(٦) أسرة بنى عباد تنسب الى النعمان بن المنذر الذى كان يكنى بأبن ماء السماء . ويشير المعتمد كثيرا إلى هذا النسب في شعره كقوله :

أذل بنى ماء السماء زمانهم وذل بنى ماء السماء كثير

وقوله :

نحن أبناء بنى ماء السماء نحنونا تطمخ الحاظ الخديق

(٧) درر، بدال مهملة مكسورة فراء مفتوحة بعدها راء أخرى جمع درة بكسر الدال . وأراد به كثير المطر ودرت السماء بالمطر درأ ودرورا فهى مدرار .

ولمّا أحس بدنو وفاته^(١) ، رثى نفسه بهذه الأبيات ، ووَصَّى بأن تكتب على قبره^(٢) :

قبرَ الغريب سقاكَ الرَّاحُ الغادى حقاً ظفرتَ بأشلاء ابن عباد
بالحلم ، بالعلم ، بالنعمى إذا اتصلت بالخصب إن أجذبوا ، بالرئى للصّادى^(٣)
بالطاعن ، الضارب ، الرامى إذا اقتتلوا بالموث أحمر ، بالضّرغامة العادى^(٤)
بالدهر^(٥) فى نقيم ، بالبحر فى نعيم بالبدر فى ظلم ، بالصّدر فى النّادى
نعم ، هو الحق واقانى^(٦) به قدر^(٧) من السّماء ، فواقانى لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النّعش أعلمه أنّ الجبال تهادى فوق أعواد^(٨)
كفّاك^(٩) ، فارق بما استودعت من كرم روّاك كلّ قُطوب البرق رعاد
يبكى أخاه الذى غيّبت وابلّه تحت الصفيح ، بدمع راح غادى
حتى يجودك دمعُ الطّل منهمراً من أعين الزّهر لم تتجل بإسعاد
ولا تزل صلواتُ الله دائمة^(١٠) على دفينك لا تُحصى بتعداد

- (١) اختلف فى تحدّيد زمن وفاة المعتمد ، فإن بسام يذكر أن وفاته كانت فى ربيع الأول سنة ٤٨٨ هـ وأربعمائة وابن خلّكان وصاحب الشذرات أنه توفى فى السجن بأغمارات حادى عشر شوال وقيل فى ذى الحجة من عام سنة ٤٨٨ هـ .
- (٢) النص من المعجب ص ١١٢ . وخطبى الذخيرة (٢١ : ١٤ ، ب ٢ : ١٨) وأعمال الأعلام ٣ : ١٩١ .
- (٣) هذه رواية المعجب وقد ورد هذا العجز بجزء الصدر بـ " بالطاعن الضارب . . . " فى الذخيرة وأعمال الأعلام .
- (٤) هذا الشطر قد ورد فى المعجب بجزء لقوله " بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت " وساقط فى الذخيرة وأعمال الأعلام .
- (٥) هذا البيت ساقط من الذخيرة وأعمال الأعلام .
- (٦) هذه رواية الذخيرة وأعمال الأعلام وفى المعجب (حابانى) .
- (٧) فى أعمال الأعلام " القدر " .
- (٨) فى المصدر السابق " أطواد " .
- (٩) هذا البيت والبيان بعده لم ترو فى الذخيرة وأعمال الأعلام وما أثبتنا من المعجب .
- (١٠) فى الذخيرة وأعمال الأعلام " نازلة " .

قافية الراء

ولمّا^(١) خلع المعتمد ، وذهب إلى أغمات^(٢) طلب من حواء بنت تاشفين
خباءً عارية ، فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء ، فقال^(٣) :

هُمُّ أَوْقَدُوا بَيْنَ جَنْبَيْكَ^(٤) نَارًا أَطَالُوا بِهَا فِي حَشَاكَ اسْتِعَارًا
أَمَّا يُنْجِلُ الْمَجْدَ أَنْ يُرْحَلُوا^(٥) كَ ، وَلَمْ يُصْحَبُوكَ خِبَاءً مَعَارًا
فَقَدْ قَنَعُوا الْمَجْدَ إِنْ كَانَ ذَا كَ—وَحَاشَاهُمْ—مَنْكَ نِزْيًا وَعَارًا^(٦)
يَقِلُّ لَعَيْنِكَ أَنْ يَجْعَلُوا سَوَادَ الْعَيُونِ عَلَيْكُمْ شِعَارًا
تَرَاهُمْ نَسُوا حِينَ جَزَتْ الْقَفَا رَحْنِنَا إِلَيْهِمْ وَخَضَّتِ الْبَهَارَا
بِعَهْدٍ لَزُومٍ لِسُبُلِ الْوَفَا إِذَا حَادَ مِنْ حَادٍ عَنْهَا وَجَارَا
وَقَلْبِي تَزَوَّعَ إِلَى يُوسُفٍ فَلَوْلَا الضُّلُوعُ عَلَيْهِ لَطَارَا
وَأُورِدَ صَاحِبَ الْخَرِيدَةِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَيْبَاتَا أُخْرَى يَذْكُرُ فِيهَا الْمَعْتَمِدُ
يَوْمَ الْعُرُوبَةِ ، وَبَلَاءِ يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينَ :

وَيَوْمَ الْعُرُوبَةِ ذُدَّتِ الْعِدَا نَصَرَتِ الْهُدَى ، وَأَبَيْتَ الْفِرَارَا
كَبَّتْ هُنَاكَ ، وَإِنَّ الْقُلُوبَ بَ بَيْنَ الضُّلُوعِ لَتَأْبَى الْقَرَارَا
وَأُولَاكَ يَا يُوسُفَ الْمَتَّقَى رَأَيْنَا الْجَزِيرَةَ لِلْكَفَرِ دَارَا

(١) هذا التصدير من نفع الطيب (مصر ١١٠٤) وقد ذكر الأبيات الأربعة الأولى .

(٢) انظر ما سبق عن أغمات (ص ٩٥) .

(٣) النص من نفع الطيب (مصر ١١٠٤) والخريدة ١١ : ١٤٤ .

(٤) هذه رواية الخريدة وفي نفع الطيب "جفنيك" .

(٥) هذه رواية الخريدة وفي نفع الطيب "زد ودك" .

(٦) هذا البيت والبيت بعده وردا في موضعهما هذا في رواية النفع .

رَأَيْنَا السُّيُوفَ خُجِّي كَالنَّجْوِ م ، وَكَاللَّيْلِ ذَاكَ الْغُبَارَ الْمَشَارَا
 فَلِلَّهِ دَرْكٌ فِي هَوْلِهِ لَقَدْ زَادَ بِأَسْكَ فِيهِ اشْتِهَارَا
 تَزِيدُ اجْتِرَاءً إِذَا مَا الزَّمَا ح عِنْدَ التَّنَاجُزِ زِدْنَ اشْتِجَارَا
 كَأَنَّكَ تَحْسَبُهَا نَرْجِسًا تَدِيرُ الدَّمَاءَ عَلَيْهَا عُقَارَا
 تُرِيكَ الزَّمَاحُ الْقُدُودَ انْتِثَاءً وَتَجْلُو الصَّفَاحُ الْخُدُودَ احْمَرَارَا
 إِذَا نَارَ حَرْبِكَ ضَرَمَتْهَا حَسَبْنَا الْأَسِنَّةَ فِيهَا شَرَارَا
 سَتَلْقَى فِعَالِكَ يَوْمَ الْحَسَا بِ تَتَرُّ بِالْمَسْكَ مِنْكَ انْتِشَارَا
 وَلِلشَّهْدَاءِ ثَنَاءٌ عَلَيْكَ بِحَسَنِ مُقَامِكَ ذَاكَ النَّهَارَا
 وَأَنْتُمْ بِكَ يَسْتَبْشِرُونَ ن أَلَّا تَخَافَ وَأَلَّا تُضَارَا^(١)

وقال وهو أسير يأبى على قصوره ، وكتب بها إلى ابن حمديس^(٢) :
 غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِينَ أُسِيرُ سَيِّبُكَ عَلَيْهِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
 وَتَنْدُبُهُ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ غَزِيرُ
 سَيِّبُكَ^(٣) فِي زَاهِيهِ وَالزَّاهِرِ النَّدى وَطُلَّابُهُ ، وَالْعَرْفُ ثُمَّ نَكِيرُ
 إِذَا قِيلَ فِي أَغْمَاتٍ قَدْ مَاتَ جُودُهُ فَمَا يُرْتَجَى لِلْجُودِ^(٤) بَعْدُ نُشُورُ

(١) ورد بعد هذا البيت قوله :

وَلَقَى نَعْمًا يَنْسَى الشَّقَا وَنَجَى مَرَا حَا يَنْسَى الْإِسَارَا

والم قبله سقطا .

(٢) هذا النص من خطي الذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) والفلاذ ص ٢٤ ونفع الطيب (مصر ١١٣٥)
 وديوان ابن حمديس (ص ٢٣٥) .

(٣) ورد هذا البيت في ديوان ابن حمديس في موضعه من هذه القطعة .

(٤) في ابن حمديس « بعد انمات » .

مَضَى زَمْنٌ وَالْمَلِكُ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ وَأَصْبَحَ عَنْهُ^(١) الْيَوْمَ وَهُوَ نَفُورٌ
 بِرَأْيٍ مِنَ الدَّهْرِ الْمَضَلِّ فَاسِدٍ مَتَى صَلَحَتْ لِلصَّالِحِينَ دُهُورٌ
 أَذَلَّ^(٢) بَنَى مَاءَ السَّمَاءِ زَمَانُهُمْ وَذُلَّ بَنَى مَاءَ السَّمَاءِ كَثِيرٌ^(٣)
 فَمَا مَأْوَاهَا^(٤) إِلَّا بَكَاءٌ عَلَيْهِمْ يَفِيضُ عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْهُ بُحُورٌ
 فَيَالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً أُمَامِي وَخَلَقِي رَوْضَةً وَغَدِيرٌ
 بِمَنْبِئَةِ الزَّيْتُونِ مَوْرُوثَةِ الْعُلَا تُغْنِي قِيَانًا^(٥) أَوْ تَرَنُّ طَيُورٌ
 بِزَاهِرِهَا^(٦) السَّامِي الذَّرَا جَادَهُ الْحَيَا تُشِيرُ الثَّرِيَّا نَحْوَنَا وَنُشِيرُ
 وَيَلْحَظُنَا الزَّاهِي وَسَعْدُ سَعُودِهِ غُيُورَيْنِ وَالصَّبِّ الْحَبِّ غُيُورٌ
 تَرَاهُ عَسِيرًا أَمْ^(٧) يَسِيرًا مَنَالَهُ أَلَا كُلُّ مَا شَاءَ الْإِلَهُ يَسِيرُ
 قَضَى اللَّهُ فِي حِمَصٍ^(٨) الْحِمَامَ وَبُعْثَرَتْ هُنَاكَ مَنَّا^(٩) لِلنَّشُورِ قُبُورٌ

(١) هذه رواية الذخيرة وفي غيرها من الأصول "منه" .

(٢) هذا البيت رواه ديوان ابن حديد متقدما عن سابقه .

(٣) في نصح الطيب والقلائد (كبير) .

(٤) البيت وارد في ديوان ابن حديد في موضعه هذا .

(٥) في نصح الطيب والقلائد "حام" .

(٦) الزاهر والزاهي والثريا وسعد السعود التي ذكرت في هذا الشعر — كما يقول ابن بسام — (اسماء قباب ودهانج سلطانية كان تأنق في بياضها من قصور إشبيلية . وعلى هذا الشعر أجابه أبو محمد الصقل الماروف بابن حديد بأبيات قال فيها :

تحيي خلافا للامور أمور ويعدل دهر في الورى ويجود

وانظر الذخيرة وديوان ابن حديد .

(٧) في نصح الطيب "لا" .

(٨) حمص : إشبيلية

(٩) في الذخيرة "غنى" تحريف .

وانعبت^(١) غربان بجوار المكان الذي كان أسيرا فيه ، ثم ورد إثر ذلك النبأ
بقدم بعض نسائه عليه ، فقال :

غربان أغمات لا تعد من طيبة من الليالى ، وأفناناً من الشجر
تَظِلُّ زُغَبَ فراخ تستكن بها من الحرور ، وتكفيها أذى المطر
كما نعبتن لي بالفأل يعجبني مخبرات به عن أطيب الخبر
أن النجوم التي غابت قد اقتربت من مطالعها تسرى إلى القمر
على إن صدق الرحمن ما زعمت ألا يرو عن من قوسى ولا وترى
والله ، والله ، لا نفرت واقعها ولا تطيرت للغربان بالعور^(٢)
ويا عقاربها لا تعدى أبدا شجاً وعقراً ولا نوعاً من الضر
كما ملأتن قاي مذحلت بها مخافة أسليت عيني إلى السهر
ماذا رمتك به الأيام يا كبدي من نبلهن ، ولا رام سوى القدر
أسرو عسر ، ولا يسر أومله أستغفر الله ، كم لله من نظير

ودخل عليه بناته السجن في يوم عيد ، وكُنَّ يغزلن للناس بالأجرة في أغمات
فراهن في أطمار رثة ، وحالة سيئة ، فصدعن قلبه وأنشد^(٣) :

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساء لك العيد في أغمات مأسوراً
ترى^(٤) بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ، لا يملكن^(٥) قطميراً

(١) هذا النص من هنا إلى آخر الأبيات من الذخيرة (٢١ : ٢١ ، ب ٢ : ٢٥) .
(٢) يسمى الغراب بالأعور تطييراً منه وفي اللسان " والأعور الغراب على التشاؤم به لأن الأعور عندهم مشوم " والمتعمد هنا يقول إن نعيها كان فالأحسن فهو لذلك لا يتطير بالغراب الذي يبطق عليه العرب هذا الاسم . انظر اللسان (عور) والحيوان (٣ : ٤٢٨) .
(٣) هذا النص من وفيات الأعيان (٢ : ٤٢٠) وقلائد العقيان (٢٥) ونقح الطيب (١١٣٥) الذخيرة (٢٠ : ٢١) وقلائد النحر (٢ : ٦٢٣) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) وخريدة القصر (١١ : ١٥١) وابن الوردي (٢ : ٨) وابن الفداء (٢ : ٢٩٧) .
(٤) في خريدة القصر : " أرى بناتي في أغمات من عدم يغزلن للناس ما يملكن قطميراً " .
(٥) هذه رواية ابن خلكان وقلائد النحر والشذرات وفي باقي الأصول " ما يملكن " .

بَرَزَنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكَا سِيرَا
يَطَانُ^(١) فِي الطَّيْنِ ، وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةٌ كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكًَ وَكَافُورًا^(٢)
لَا خَدَّ إِلَّا وَيَشْكُو الْجَذْبَ ظَاهِرُهُ وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْأَنْفَاسِ مَمْطُورًا
أَفْطَرَتْ فِي الْعِيدِ لَا عَادَتِ إِسَاءَتُهُ فَكَانَ فِطْرُكَ لِلْأَكْبَادِ تَفْطِيرًا^(٣)
قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأَمَّرَهُ مَمْتَلًا فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مِنْهِيًّا وَمَأْمُورًا
مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مَلِكٍ يُسْرِبُهُ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَا مَغْرُورًا

وكان ابن حمديس قد مضى لزيارة المعتمد بأغمات ، فصرفه بعض خدمه
بأنه لا يوجد في ذلك الوقت ، فرجع عبد الجبار إلى منزله ، فأخبر المعتمد
بجيئته ورجوعه ، فغزى عليه ذلك ، وعنف خدمه ، وكتب إليه بالغداة بهذا
الشعر يعتذر إليه^(٤) :

جُحِبَتْ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عَنْ أَمْرِي فَأَصْبَحَ فَدَتَكَ النَّفْسُ سَمْعًا إِلَى عُذْرِي
فَمَا صَارَ إِخْلَالُ الْمَكَارِمِ لِي هَوًى وَلَا دَارَ إِنْجَالٍ لِمِثْلِكَ فِي صَدْرِي
وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَحَالَتْ مَحَاسِنِي يَدُ الدَّهْرِ - شَلَّتْ عَنْكَ دُأْبًا يَدُ الدَّهْرِ
عَدِمْتُ مِنَ الْخُدَّامِ كُلِّ مَهْدَبٍ أَشِيرُ إِلَيْهِ بِالْخَفِيِّ مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كُلُّ أَدْكَنَ أَلْكَنِ فَلَا آذَنُ فِي الْإِذْنِ يَبْرَأُ مِنْ عَرٍّ

(١) في خريدة القصر "يمشون في الأرض"

(٢) لعله يشير إلى قصة الزمكية المشهورة حين رأت الناس يمشون في الطين فاشتبهت المشي فيه ، فأمر المعتمد بأشياء
من الطيب فسحقت وذرت في ساحة القصر ثم صب ماء الورد على الطيب وبجنت بالأيدي حتى صارت كالطين وخاضتها
مع جواربها ... " وانظر نفع الطيب أوربا (٢ : ٦١٨) وبولاق (١١٣٤) .

(٣) هذا البيت ساقط من ابن خالكان وقلادة النص .

(٤) هذا النص من ديوان ابن حمديس (٢٣٦) .

حمارٌ إذا يمشى ، ونَسْرٌ محَلَّقٌ إذا طار ، بُعْدًا ^(١) للحمار وللنسر
وليس يحتاج أثنائاً حمارهم ولا نسرهم مما يحث إلى وكر
وهل كنت إلا البارد العذب إتما به يشتقى الظمان من غلة الصدر
ولو كنت ممن يشرب الخمر كُتِبَها إذا نزعَت نفسى إلى لذة الخمر
وأنت ابن حمديس الذى كنت مُهدياً لنا السحر ، إن لم نأت فى زمن السحر

بخاوبه ابن حمديس بقصيدة مطلعها ^(٢) :

أملك مولى يسطر العبد بالعدر بغير انقباض منك يجرى إلى ذكر

وحين كان المعتمد أسيرا بأغاث وفد عليه الداني شاعره ، فبعث إليه

بعشرين مثقالا ، ومعها هذه الأبيات ^(٣) :

إليك التزر من كف الأسير فإن تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حياء وإن عذرت حالات الفقير
ولا تعجب لخطب غض منه أليس الخسف ملتزم البذور
ورج بجذره عقي نداه ^(٤) فكم جبرت يداه من كسير
وكم أعلت علاه من حضيض ^(٥) وكم حطت ظباه من أمير
وكم أحطى رضاه من حظى وكم شهرت علاه من شهير
وكم من منبر حنت إليه أعالى مرتقاؤه ومن سرير

(١) فى الأصل «يد» تحريف .

(٢) انظر القصيدة فى ديوان ابن حمديس (٢٣٧) .

(٣) هذا النص من خريدة القصر ١١ : ١٥٢ والمعجب ص ١١٠ وأصل الذخيرة ٢١ : ١٦ و ٢٠ : ٢٠

وقفع الطيب ٢ : ٤٨٧ أوردوا وابن خلكان (٢ : ٤٧٠) .

(٤) فى الذخيرة «يداه» والمراد بمقي الندى : الغنى .

(٥) فى المصدر السابق «حطيط» .

زَمَانٌ تَنَافَسَتْ فِي الْحِظِّ مِنْهُ مَلُوكٌ قَدْ تَجَوَّرُوا عَلَى الدَّهْوَرِ
 زَمَانٌ تَرَاجَعَتْ عَنْ جَانِبَيْهِ جِيَادُ الْخَيْلِ بِالمَوْتِ الْمُبِيرِ
 بِحَيْثُ يَطِيرُ بِالْأَبْطَالِ ذَعْرٌ وَيُلْفِي نَحْمٌ أَرْجَحَ مِنْ ثَبِيرٍ^(١)
 فَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَيُونُ نَحْسٍ مَضَتْ مِنْهُ بِمَعْدُومِ النَّظِيرِ
 نُحُوسٌ كُنَّ فِي عُقْبَى سَعُودٍ كَذَلِكَ تَدُورُ أَقْدَارُ الْقَدِيرِ

فَرَدَ الدَّانِي صَلَاتَهُ هَذِهِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

سَقَطَتْ مِنَ الْوَفَاءِ عَلَى خَيْرٍ فَذَرْنِي وَالَّذِي لَكَ فِي ضَمِيرِي
 وَمِنْهَا :

أَسِيرٌ ، وَلَا أَسِيرَ إِلَى اغْتِنَامٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ
 جَذِيمَةٌ أَنْتَ ، وَالزَّبَاءُ خَانَتْ وَمَا أَنَا مِنْ يُقْصَرُ عَنْ قَصِيرِ
 أَنَا أَدْرِي بِفَضْلِكَ مِنْكَ ، إِنِّي لَبِستُ الظَّلَّ مِنْهُ فِي الْحَرُورِ
 غَنَى النَّفْسِ أَنْتَ وَإِنْ أَلَحْتُ عَلَى كَفِّكَ حَالَاتِ الْفَقِيرِ

أَحَدَّثَ مِنْكَ عَنْ نَبْعٍ غَرِيبٍ تَفَتَّحَ عَنْ جَنَى زَهْرٍ نَضِيرِ
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ أَنَّكَ فِي ظِلَامٍ وَتَرْفَعُ لِلْعُقَاةِ مَنَارَ نُورِ
 رُؤَيْدِكَ^(٢) سَوْفَ تُوسِعُنِي سُورًا إِذَا عَادَ ارْتِقَاؤُكَ لِلسَّرِيرِ

(١) وردت الأبيات ٦ ، ٨ ، ١٠ في آخر القصيدة في المعجب ولعل ترتيبنا أولى .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده رواها المعجب بعد البيت السابق .

وسوف تُحِلُّنِي رَبِّ الْمَعَالِي غَدَاةً تُحُلُّ فِي تِلْكَ الْقُصُورِ
تَزِيدُ عَلَيَّ ابْنَ مَرْوَانَ عَطَاءً بِهَا ، وَأُنِيفُ ثُمَّ عَلَى جَرِيرِ
تَأْتِبُ أَنْ تَعُودَ إِلَى طُلُوعِ فَلَيْسَ الْخَسْفُ مُلْتَزِمَ الْبُدُورِ
فَرَاغَهُ الْمَعْتَمِدَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

رَدِّ بَرٍّ بَغِيًّا عَلَيَّ ، وَبِرًّا وَجَفَاً فَاسْتَحَقَّ لَوْماً وَشُكْرًا
عَافٌ^(١) نَزَرِي إِذْ خَافَ تَأْكِيدَ ضَرِّي فَاسْتَحَقَّ الْجَفَاءَ إِذْ عَافَ نَزْرًا
فَإِذَا مَا طَوَيْتُ فِي الْحَمْدِ بَعْضًا عَادَ لَوْفِي فِي الْبَعْضِ سِرًّا وَجَهْرًا
يَا أَبَا بَكْرٍ الْغَرِيبَ وَفَاءً لَا عَدْمَانَكَ فِي الْمَغَارِبِ ذُخْرًا
أَيُّ نَفْعٍ يُجْدِي احْتِيَاطُ شَفِيقٍ مَتَّ^(٢) ضُرًّا ، فَكَيْفَ أَرْهَبُ ضُرًّا
فَأُجَابُهُ الدَّانِي :

أَيُّهَا الْمَاجِدُ السَّمِيدُ ، عَنَدَا صَرَفِي الْبِرَّ إِنَّمَا كَانَ بِرًّا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أُجِيعَ كَرِيمًا يَتَشَكَّى فَقْرًا ، وَكَمْ سَدَّ فَقْرًا
لَا أَزِيدُ الْجَفَاءَ فِيهِ شُقُوقًا غَدَرَ الدَّهْرُ بِي لَمَّا رَمَتْ غَدْرًا
لَبِيتُ لِي قُوَّةً أَوْ أَوْى لِرُكْنٍ فَتَرَى لِلْوَفَاءِ مَنَى سِرًّا
أَنْتَ عَلَّمْتَنِي السِّيَادَةَ حَتَّى نَاهَضْتُ هَمَّتِي الْكُؤُودَ قَدْرًا
رَبِحْتُ صَفْقَةً أَزِيلُ بِرُودَا عَنْ أَدِيمِي بِهَا وَأَلْبَسَ نَقْرًا
وَكَفَانِي كَلَامُكَ الرُّطْبُ نِيلاً كَيْفَ أَلْقَى دَرًّا وَأَطْلُبُ تَبْرًا
لَمْ تُمُتْ ، إِنَّمَا الْمَكَارِمُ مَاتَتْ لَا سَقَى اللَّهُ بِعَدَاكَ الْأَرْضَ قَطْرًا

(١) فِي الْمُعْجَبِ «حَاطَ نَزَرِي ...» ... إِذْ حَاطَ

(٢) فِي الدُّخَيْرَةِ «مَتَّ» . قَالَ ابْنُ بَسَامٍ «وَهَذَا الْمَصْرَاعُ الْأَخِيرُ كَأَنَّهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ يَشِيرُ :

«أَنَا الْغَرِيقُ فَسَاحَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ»

وقال يرثي ولديه^(١)، وفيها يشير إلى قتل آبنه أبي عمرو «سراج الدولة»^(٢) :

يقولون صبراً ، لا سبيل إلى الصبرِ

سأبكي ، وأبكي ما تطاول من عمري

هوى الكوكبان : الفتح ثم شقيقه

يزيد ، فهل عند^(٣) الكواكب من خبر^(٤)

نرى زهرها في ماتم كل ليلة

تُحشُّ لهُفاً وسطه صفحة البدر

ينحن على نجمين ، أئكلتُ ذا وذا

وأصبر^(٥) ؟ ! ما للقلب في الصبر من عذر

مدى^(٦) الدهر فليبك الغمام مُصابه

بصنويه يُعذر في البكاء مدى الدهر

بعين سحاب واكف قطر^(٧) دمعها

على كل قبر حلّ فيه أخو القطر

(١) هما المأمون الذي قتل في «قرطبة سنة ٨٤٨» والراضي الذي قتل في «رندة» بعده بأيام . وانظر ما سبق ص ٦٨ .

(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) وقلائد العقيان ص ١٢ وخطبتي الذخيرة ٢ : ١٨
٦ ب ٢٢ : ٢٢ والخلة السراء عن دوزي ص ٦٨ .

(٣) في القلائد «بعد» وهذا البيت هو السابع في رواية القلائد وما جرينا عليه هو ترتيب الذخيرة ونرجح صوابه .

(٤) الخبر بكسر الخاء ، وضعها : العلم بالشئ . وفي الأصل « صبر » ولعل ما أثبتناه أولى .

(٥) في قلائد العقيان «ويا صبر» .

(٦) هذا البيت وتاليه من القلائد .

(٧) في الأصل «قصر» تحريف .

وبرق ذِكِّي النَّارِ حَتَّى كَانَمَا
يُسْعَرُ مِمَّا فِي فَوَادِي مِنَ الْجَمْرِ
أَفْتَحُ ، لَقَدْ فَتَحَتْ لِي بَابَ رَحْمَةٍ
كَمَا يَزِيدُ ، اللَّهُ قَدْ زَادَ فِي أَجْرِي
هَوَى بِكَا الْمِقْدَارِ عَنِّي ، وَلَمْ أُمْتَ
وَأَدْعَى وَفِيًّا ، ! قَدْ نَكَصْتُ إِلَى الْغَدْرِ^(١)
تَوَلَيْتُمَا وَالسَّنُّ بَعْدُ صَغِيرَةٌ
وَلَمْ تَلْبَثِ الْأَيَّامُ أَنْ صَغُرَتْ قَدْرِي
تَوَلَيْتُمَا حِينَ انْتَهَتْ بِكَا الْعُلَا
إِلَى غَايَةٍ ، كُلُّ إِلَى غَايَةٍ يَجْرِي^(٢)
فَلَوْ عُدْتُمَا لَاخْتَرْتُمَا الْعُودَ فِي الثَّرَى
إِذَا أَنْتُمَا أَبْصَرْتُمَانِي فِي الْأَسْرِ
يُعِيدُ عَلَى سَمْعِي الْحَدِيدُ^(٣) نَشِيدَهُ
ثَقِيلًا ، فَتَبْكِي الْعَيْنُ بِالْحَسِّ وَالنَّقْدَرِ

(١) ورد هذا البيت في موضعه هذا في رواية القلائد .

(٢) » » » » » في رواية الدخيرة .

(٣) يردد بالحديد هنا : القيد

مَعِيَ^(١) الْأَخْوَاتُ الْهَالِكَاتُ عَلَيْكُمَا
وَأَمُّكُمَا الشَّكْلَى الْمَضْرَمَةُ الصَّادِرُ
فَتَبْكِي^(٢) بَدْمَعٍ لَيْسَ لِلْقَطْرِ مِثْلُهُ
وَتَزْجِرُهَا التَّمَقُّوْى فُتَصْغِي إِلَى الزَّجْرِ
أَبَا خَالِدٍ^(٣) أَوْرَثَنِي الْحُزْنَ خَالِدًا
أَبَا النَّصْرِ^(٤) مُذْ وَدَّعْتَ وَدَّعْنِي نَصْرِي
وَقَبْلَكُمَا قَدْ أَوْدَعَ الْقَلْبَ حَسْرَةً
تَجَدَّدُ طَوْلَ الدَّهْرِ، تُكَلُّ أَبِي عَمْرٍو^(٥)

قافية السنين

وقال^(٦) :

مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَعْدَمْ تَقْلَبَهُ
وَالشُّوْكَ يَنْبُتُ فِيهِ الْوَرْدُ وَالْآسُ
يَمُرُّ حِينًا وَتَحْلُو لِي حَوَادِثُهُ
فَقَلْبًا جَرَحْتُ إِلَّا انْتَأَتْ تَأَسُو

(١) في الذخيرة «مع»

(٢) في المصدر نفسه «تبكي» وفي الحلة ورد البيت هكذا:

تَذَلُّهَا الذِّكْرَى فَتَفْزَعُ لِلْبَكَاءِ وَتَصِيرُ فِي الْأَحْيَانِ شِمَا عَلَى الْأَجْرِ

(٣) أبو خالد : كنية يزيد

(٤) أبو النصر : كنية الفتح .

(٥) أبو عمرو هذا هو سراج الدولة بن المعتمد وكان على قرطبة من قبل أبيه وولى عليها إلى أن هاجم ابن عكاشة سنة ٤٦٨ هـ ودافع عنها على صغر سنه وخرج لملاقاة عدوه ومطاردته إلى أن زلت قدمه فسقط عن جواده وقتل ، ولم يلبث المعتمد أن عاد إلى قرطبة فقتل ابن عكاشة انتقاما له ، وولى ابنه المأمون عليها . وانظر الذخيرة والغلاذ وتاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لأشباح ، وترجمة الأستاذ محمد عبد الله عنان .

(٦) النص من الغيث المسجى ٢ : ١٧٤ .

قافية العين

وقال^(١) :

قُبِحَ الدَّهْرُ فإِذَا صَنَعَا كَلَّمَا أُعْطِيَ نَفْسًا نَزَعَا
قَدْ هَوَى ظُلُمًا بِمِنْ عَادَاتِهِ أَنْ يُنَادِيَ كُلَّ مَنْ يَهْوَى "لَعَا"
مَنْ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى مِنْهُمْ رَأً أَنْجَلَتْهُ كَفُّهُ فَانْقَطَعَا^(٢)
مَنْ غَمَامُ الْجُودِ مِنْ رَاحَتِهِ عَصَفَتْ رِيحٌ بِهِ فَانْقَشَعَا
مَنْ إِذَا قِيلَ انْخَنَأَ^(٣) صَمٌّ وَإِنْ نَطَقَ الْعَافُونَ هَمْسًا سَمَعَا
قُلْ لِمَنْ يَطْمَعُ فِي نَائِلِهِ قَدْ أزالَ الْيَأْسُ ذَاكَ الطَّمَعَا
رَاحَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا دَعْوَةً جَبَرَ اللَّهُ الْعُفَاةَ الضَّيْعَا

قافية الفاء

وكانت بئينة بنت المعتمد في جملة من سبي ، حين أحيط بأبيها في القصر ، وظل المعتمد والرميكية أمها في ولّه دائم عليها ، لا يعلنان من أمرها شيئاً ، وكان أحد تجار إشبيلية قد اشتراها على أنها جارية ، ووهبها لابنه ، فلما أراد الدخول بها امتنعت ، وأظهرت نسبها ، وقالت : لا أحل لك إلا بعقد النكاح ، إن رضى أبى بذلك ، وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها ، وانتظار جوابه ، فكتبت إليه بشعر ، فرضى المعتمد بزواجها ، وكتب إليها :

بُنَيْتِي كُونِي بِهِ بَرَّةً فَقَدْ قَضَى الدَّهْرُ بِإِسْعَافِهِ^(٤)

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) ونقح الطيب (مصر ١١٤٠) والمعجب ص ١٠٢

(٢) البيان الثالث والرابع من المعجب .

(٣) في خريدة القصر « الهوى » .

(٤) النص من أوله الى هنا من نقح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٨ ومصر ١١٤٠) وانظر القصة فيه مفصلة .

قافية القاف

وقال^(١) :

من عَزَا المجدَ إلينا قد صدق	لم يَلَمْ من قال ، مهما قال حق
مجدنا الشمس سناءً وسنا	من يرم ستر سناها لم يطق
أيها الناعي إلينا مجدنا	هل يضيرُ المجد أن خطب طرق
لا تُرغ للدمع في آماقنا	مرجته بدم أيدي الحرق
حقيق الدهر علينا فسطا	وكذا الدهر على الحر حقيق
وقديما كلف الملك بنا	ورأى منا شموشاً فعشوق
قد مضى منا ملوكُ شهرُوا	شهرة الشمس تجلت في الأفق
نحن أبناء بني ماء السماء	نحونا تطمح الحاظ الحدق
وإذا ما اجتمع الدين لنا	لحقير ما من الدنيا افترق

ومنها في ذكر مدة إمارتهم :

جَجْجاً عشراً وعشرا بعدها	وثلاثين وعشرين نسق ^(٢)
أشرفت عشرون من أنفسها	وثلاث نيرات تأتلق

(١) هذه الأبيات صدى لقصة ذكرها ابن بسام في الذخيرة هي « أن رجلاً رأى في منامه إثر الكائنة عليهم كانت رجلاً صعد منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس يشدهم . »

رب ركب قد أناخوا عيسهم في ذرا مجدهم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين فطق

فلما سمع المعتد ذلك أيقن أنه نعى للملك وإعلام بها انتثر من سلكه « فقال : من عز المجد ... الأبيات

وانظر الذخيرة ٢ : ١٥ ، ب ٢ : ١٩ والحلة السيرة عن درزي ص ٦٩

(٢) هذان البيتان من الحلة ص ٧٠

وقال^(١) :

أنباءُ أسيرِكَ قد طبَّقنْ آفاقاً بل قد عَمَّمنْ جهاتِ الأرضِ إقلاقاً
سَرَتْ من الغربِ لا يطوى لها قدَمُ حتَّى أتتْ شرقها تنعاكِ إشراقاً
فأحرقَ الفجعُ أكبَاداً وأفئدةً وأغرقَ الدَّمْعُ آفاقاً وأحداقاً
قد ضاقَ صدرُ المعالي إذ نُعيتَ لها وقيل : إن عليكَ القيدَ قد ضاقاً
أَنِّي غلبْتُ ، وكنتُ الدَّهرَ ذا غلبِ للغالبين ، وللشَّباقِ سَبَّاقاً
قلتُ : الخطوبُ أذَلَّتْني طوارِقُها وكان عَزَمِي^(٢) للأعداءِ طَرَّاقاً
متى رأيتُ صُروفَ الدَّهرِ تاركةً إذا أنبرتْ لذوى الأخطارِ أرماقاً

قافية اللام

واجتاز يوماً عليه في أسره سربُ قطا ، فهاج وجده ، وأثار من لاجع
الشوق ما عنده ، فقال^(٣) :

بكيتُ إلى سربِ القَطَا إذ مرَّرنِ بي سَوَارِحَ ، لا سجنُ يعوقُ ولا كَجَلُ
ولم تكُ - واللهِ المعيدُ^(٤) - حَسَادَةً ولكن حيناً أَنَّ شَكْلِي لها شَكْلُ
فأسرُحُ ، لا شَمْلِي صديقٌ ، ولا الحَشَا وجيعٌ ، ولا عيناى يُبكيهما ثُكْلُ

(١) هذا النص من نفع الطيب (١١٠٥) وقلائد العقيان (٢٦)

(٢) في نفع الطيب « وكان غربي إلى الأعداء » .

(٣) هذا النص من نسخة الذخيرة ٢ : ١٩٠ ، ب ٣٢ : ٢٨ وقلائد العقيان ٢٨ : ٢٨ ونفع الطيب بولاق ١١٠٦ .

(٤) رواية الذخيرة « العظام » .

هَئِثَا لَهَا أَنْ^(١) لَمْ يُفَرَّقْ جَمِيعُهَا وَلَا ذَاقَ مِنْهَا الْبَعْدَ مِنْ^(٢) أَهْلِهَا أَهْلُ
وَأَنْ^(٣) لَمْ تَبْتَ مِثْلِي^(٤) تَطِيرُ قُلُوبُهَا إِذَا اهْتَزَّ بَابُ السَّجْنِ أَوْ صَاحَصَلَ الْقُفْلُ
وَمَا ذَاكَ مِمَّا يَعْتَرِينِي ، وَإِنَّمَا وَصَفْتُ الَّذِي فِي جِبَلَةِ الْخَلْقِ مِنْ قَبْلُ
لِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الْحِمَامِ تَشْتَرِقُ^(٥) سِوَايَ يَحِبُّ الْعَيْشَ فِي سَاقِهِ جَلُ
أَلَا عَصَمَ اللَّهُ الْقَطَا فِي فِرَاحِهَا فَإِنَّ فِرَاحِي خَنَهَا الْمَاءُ وَالظَّلُّ
وقال^(٦) :

لَكَ الْحَمْدُ مِنْ بَعْدِ السِّيُوفِ كُبُولُ بِسَاقٍ مِنْهَا فِي الشُّجُونِ جُولُ
وَتَنَا إِذَا بَحَّاتَ لَنَحْرِ فَرِيضَةُ وَنَادَتْ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ طُبُولُ
شَهِدْنَا فَكَبَّرْنَا ، فَظَلَّتْ سِيُوفُنَا تُصَلِّي بِهَامَاتِ الْعَدَا فُتْطِيلُ
سُجُودَ عَلَى إِثْرِ الزُّكُوعِ مُتَابِعُ هُنَاكَ بِأَرْوَاحِ الْكَلَامَةِ تَسِيلُ

قافية الميم

قال من قصيدة يصف فيها الكجل^(٧) :

تَعَطَّفَ فِي سَاقٍ تَعَطَّفَ أَرْقَمِ يُسَاوِرُهَا عَضًا بِأَنْيَابِ ضِعْمِ
وَإِنِّي مِنْ كَانَ الرِّجَالُ بِسِيَرِهِ وَمِنْ سَيْفِهِ فِي جَنَّةٍ وَجْهَهُنَّ

(١) في نفح الطيب « إذ »

(٢) في النفح والقلائد « عن »

(٣) رواية النفح « وإذ »

(٤) في الذخيرة « ليلا » ، وما اثبتنا من النفح والقلائد .

(٥) رواية النفح والقلائد « تشوف »

(٦) النص من نسخة الذخيرة ٢١ : ٢١ ، ب ٢ : ٢٥

(٧) هذا النص من الخريدة (١١ : ١٥١)

وفي الذخيرة ^(١) والقلائد ^(٢) ورد البيتان هكذا :

إِلَيْكَ فَلَوْ كَانَتْ قُيُونُكَ أَشْعِرَتْ تَصَرَّمَ مِنْهَا كُلُّ كَيْفٍ وَمِغْصَمٍ
مَهَابَةٍ مِنْ كَانِ الرِّجَالُ بِسَبَبِهِ وَمِنْ سَيْفِهِ فِي جَنَّةِ وَجْهِهِمْ

وقال وقد دخل عليه ابنه أبو هاشم ^(٣) فارتاع لقيده ^(٤) :

قَدَى أَمَا تَعْلُنِي مُسْلِمًا أَبَيْتَ أَنْ تُشْفِقَ أَوْ تَرْحَمَا
دَمِي شَرَابٌ لَكَ ، وَاللَّحْمُ قَدْ أَكَلْتَهُ ، لَا تَهْشِمِ الْأَعْظَمَا
يُبْصِرُنِي فِيكَ أَبُو هَاشِمٍ فَيَنْتَنِي الْقَلْبُ وَقَدْ هُشِمَا
إِرْحَمْ طُفِيلًا طَائِسًا لَبُّهُ لَمْ يَخْشَ أَنْ يَأْتِيكَ مُسْتَرْحَمَا
وَارْحَمْ أُخَيَّاتٍ لَهُ مِثْلُهُ جَرَّعَتْهُنَّ السُّمَّ وَالْعَلَقَمَا
مَنْهَنَ مَنْ يَفْهَمُ شَيْئًا فَقَدْ خَفْنَا عَلَيْهِ لِلْبَكَاءِ الْعَمَى
وَالْغَيْرُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا فَا يَفْتَحُ إِلَّا لِرِضَاعٍ فَكَ

(١) الخطبة المغربية ٢١ : ١٣ وب ٢ : ١٦

(٢) القلائد (١٢) والظاهر أن هذا الشعر قاله المعتد لأول عهده بالقيد إذ يقول الفتح « ... فنزل من القعر بالقسر إلى قبة الأسر فقيد للذين وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين . ولما قيدت قدماء قال «إليك فلو كانت ... الأبيات »

(٣) انظر ما سبق في صفحة ٤٨

(٤) هذا النص من نسختي الذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) وابن خلكان (٢ : ٤٨) وشذرات الذهب

(٣ : ٣٨٩) وضع الطيب بولاق (١١٠٤) .

وأرسل إليه الداني حين كان بأغमत قصيدة مطلعها ^(١) :

وداعٌ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ سَلامٌ وَلِلنَّفْسِ فِي ذِكْرِ الْوَدَاعِ حِرامٌ
فأجابه المعتمد بقوله :

كلامُكَ حرٌّ والكلامُ غُلامٌ وسحرٌ ولكن ليس فيه حَرامٌ
ودرٌّ ولكن بين جنبك بحره وزهرٌ ولكن الفؤادَ كِرامٌ
وبعد فإن ودعتني بخداعة فحق أن يجني عليه سلامٌ ^(٢)
أعنى على نفسي بتزويد أسهلي بلى وقول لا شئ على حرام
فدونكه إذ لم أجد لي حيلةً وقلبي فاعلم في الطعام طعامٌ
فهنته زاداً وفي الصدر وقدةً ولأصبر من دون الفؤاد غرامٌ ^(٣)
لقد كان فالٌ من سمائك مؤنسٌ فقد عاد ضداً والعزاء رِمامٌ
تخلت بالداني ، وأنت مباعدٌ فيا طيب بدء لو تلاه تمامٌ
ويا عجبا حتى السمات تخونني وحتى انتباهي للصديق منامٌ
أضاء لنا أغमत قربك برهةً وعاد بها حين ارتحلت ظلامٌ
تسيرُ إلى أرض بها كُنت مُضغَّةً وفيها اكتست باللحم منك عظامٌ

(١) النص من الذخيرة ٢ : ١٧ ، ب ٢ : ٢١ .

(٢) كذا ورد بالأصل هذا البيت والبيت بعده .

(٣) في الأصل مرّام ولعل ما أثبتنا أول . والغرام : الهلاك والعذاب .

وَأَبْقَى أُسَامُ الدَّلَّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْغَدْرُ ذَاكَ أُسَامُ
فَبَلَّغَتْهَا فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغِبْطَةٍ وَسُنِّي^(١) لِي مِمَّا يَعُوقُ سَلَامُ
وَقَالَ^(٢) :

أَبِي الدَّهْرُ أَنْ يَقْنَى الْحَيَاءَ وَيَنْدِمَا وَأَنْ يَتَلَقَّى وَجْهَ عَتَبِي وَجْهَهُ
بُعْذِرٍ يُغَشِّي صَفْحَتَيْهِ التَّدْمَا إِلَى كُلِّ صَعْبٍ مِنْ مَرَايِكِ سُلْمَا
سَتَعْلَمُ بَعْدِي مَنْ تَكُونُ سَيُوفُهُ بِأَنْجَلٍ مِنْ خَدِّ الْمُبَارِزِ أَجْمَا^(٣)
سَتَرْجِعُ إِنْ حَاوَلْتَ دُونِي فَتَكَّةً

قافية النون

وَلَمَّا خَالَعَ وَسَجِنَ بِأَغْمَاتٍ نَالَتْ لَهُ زَوْجَهُ اعْتِمَادَ الرَّمِيكِيَّةِ : يَا سَيِّدِي لَقَدْ هُنَا
هَذَا ، فَقَالَ^(٤) :

قَالَتْ : لَقَدْ هُنَا دُنَا مَوْلَايَ ، أَيْنَ جَاهُنَا
قُلْتُ لَهَا : إِلَى هُنَا صَيْرَنَا إِلَهُنَا

وَقَالَ^(٥) :

اقْنَعْ بِحِظِّكَ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَا وَعَزَّ نَفْسَكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَانَا
فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ مَضَى عِوَضُ فَأَشْعِرِ الْقَلْبَ إِسْلَامَنَا وَإِيمَانَا

(١) سناء : مهله . والمراد بالسلام هنا السلامة .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

(٣) في الأصل (الدار واجدا) تحريف .

(٤) هذا النص من نفح الطيب (بولاق : ١١٠١) .

(٥) هذا النص من المرجع السابق (ص ١٠٥٠) .

أَكَلَمَّا سَنَحْتَ ذِكْرِي طَرَبْتَ لَهَا مَجَتْ دُمُوعَكَ فِي خَدَيْكَ طُوفَانًا
أَمَا سَمِعْتَ بِسَاطِرَانِ شَبِيهَكَ قَدْ بَزَّتْهُ سُودُ خُطُوبِ الدَّهْرِ سُلْطَانًا
وَطَّنَ عَلَى الْكُرْهُ ، وَارْقُبْ إِثْرَهُ فَرَجًا وَاسْتَغْنِ اللَّهَ تَغْنَمٌ مِنْهُ غُفْرَانًا

وقال (١) :

غَتَّتْكَ أَغْمَاتِيَّةُ الْأَلْحَانِ ثَقُلْتُ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
قَدْ كَانِ كَالثُّعْبَانِ رَمَحَكَ فِي الْوُغَى فَعَدَا عَلَيْكَ الْقَيْدُ كَالثُّعْبَانِ
مُتَمَدِّدًا بِحِذَاكَ كُلَّ تَمَدُّدٍ مَتَعَطِّفًا لَا رَحْمَةً لِلْعَانِي
قَلْبِي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بَشَّةً مَا خَابَ مَنْ يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ
يَا سَائِلًا عَنْ شَأْنِهِ وَمَكَانِهِ مَا كَانَ أَغْنَى شَأْنَهُ عَنْ شَانِي
هَاتِيكَ قَيْنَتُهُ وَذَلِكَ قَصْرُهُ مَنْ بَعْدَ أَيِّ مَقَاصِرٍ وَقِيَانِ
مَنْ بَعْدَ كُلِّ غَرِيرَةٍ رُومِيَّةٍ تَحْكِي الْجَمَائِمَ فِي ذُرَا الْأَغْصَانِ

وقال (٢) :

سَلَّتْ عَلَى يَدِ الْخُطُوبِ سُيُوفَهَا بَخَذَذَنْ مِنْ جِلْدِي الْحَصِيفَ الْأَمْتَنَا
ضَرَبَتْ بِهَا (٣) أَيْدِي الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ رِقَابَ الْآمِلِينَ بِهَا الْمُنَى
يَا آمِلِي الْعَادَاتِ مِنْ نَفْحَاتِنَا كُفُّوا ، فَإِنَّ الدَّهْرَ كَفَّ أَكُفَّنَا

(١) هذا النص من فلان المداني (٢٦) والذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) ونقح الطيب أوروبا (٥٧٤ : ٢)

وبولاق (١١٠٥ : ١) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

(٣) الضمير يعود إلى السيوف .

وقال في إثر ثورة ابنه عبد الجبار^(١) :

كذا يَهْلِكُ السَّيْفُ^(٢) في جَفْنِهِ إلى هَزْ كَفَى طَوِيلَ الحَنِينِ
 كذا يَعْطَشُ الرُّحُّ لم أَعْتَقْلُهُ^(٣) ولم تُرَوِّهِ من نَجِيعِ يَمِينِي
 كذا يُمْنَعُ الطَّرْفُ^(٤) عِلْكَ الشَّكِيمِ^(٥) ، مَرْتَقِبًا غِرَّةً في كَمِينِ
 كَأَنَّ الفَوَارِسَ فِيهِ لِيُوْتُ تُرَاعِي قَرَائِمَهَا في عَرِينِ
 أَلَا شَرَفٌ يَرْحَمُ المَشْرِفِيَّ مِمَّا بِهِ من تَمَاتٍ^(٦) الوَتِينِ
 أَلَا كَرَمٌ يُنْعَشُ السَّمْهَرِيُّ ، وَيَشْفِيهِ من كُلِّ دَاءٍ دَفِينِ
 أَلَا حَنَّةٌ^(٧) لابنِ حَمِيَّةٍ^(٨) شَدِيدِ الحَنِينِ ضَعِيفِ الأَنِينِ
 يُؤْمَلُ من صَدْرِهَا^(٩) ضَمَّةٌ تُبَوِّنُهُ صَدْرَ كَفٍّ مُعِينِ

(١) هذا النص من نصح الطائب (أورو با ٢ : ٥٧٦) وبولاق (١١٠٣) وقلاند المقيان (٢٧) .

(٢) السيف فاعل يهلك . «وطويل» منصوب على الحال من السيف .

«والى هز كفى ...» متعلق بالحنين . وإضافة الهزل لكف من إضافة المصدر للفاعل .

(٣) اعتقل الرمح : جملة بين ساقه وركابه .

(٤) الطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخليل .

(٥) الشكيم : منفرده الشكيمة ، وهي حديدة النجاص المعترضة في فم القوس .

(٦) في الأصل «سمات» تحريف . والشمات كل شماتة فعله شمت كفرح : الفرح ببلية العدو . والوتين : عرق إذا

انقطع مات صاحبه ، جمعه وتن وأوتة وإضافة الشمات إلى الوتين يراد به شماتة صاحبه .

(٧) الحنة : الرحمة والرفقة .

(٨) الحمينة : القوس .

(٩) الضمير عائد على الحمينة .

قافية الياء

وقال^(١) :

تُؤْمَلُ لِلنَّفْسِ الشَّجِيَّةِ فَرَجَةٌ^(٢) وتَأْبَى الخَطُوبُ السَّودَ إِلَّا تَمَادِيَا
لِيَالِيكَ مِنْ زَاهِيكَ أَصْفَى صَحْبَهَا كَذَا صَحِبْتُ قَبْلُ الْمُلُوكِ اللَّيَالِيَا
نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ ، ذَا لَذَلِكَ نَاسِخٌ وَبَعْدَهُمَا نَسِخُ الْمَنَايَا الْأَمَانِيَا

(١) هذا النص من قلائد العقيان (٢٦) ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٥) و بولاق (١١٠٥) .

(٢) الفرجة بفتح الفاء : الراحة من حزن أو مرض .

ملحق

وقع لنا في أثناء تجربة الطبع كتاب مختارات من الشعر الأندلسي جمعها الدكتور

أ. ر. نيكل فعثرنا فيه على القطع التالية ولم يشر إلى مصدرها :

وقال :

يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ : قَدْ أَدِنْتُ فَأَتِ عَلَى غَيْرِ رِقْبَةٍ وَلِجِجِ
أَقْبَلْتُ أَهْوَى إِلَى رِحَالِهِمْ أَهْدَى إِلَيْهَا بِرِيحِهَا الْأَرْجِ

وقال :

أَزِفَ الصِّيَامُ وَزَادَ نَوْرُ النُّرْجِسِ فَلَقِمْتُ زَوْرَتَهُ بِحُثِّ الْأَكْوَسِ
فِي لَيْلَةٍ دَارَتْ عَلَى نَجْمِهَا حَتَّى سَكَرْتُ بِكَفِّ قُوْتِ الْأَنْفَسِ
خَوْدُ تَمَلَّكَتِ الْفَوَادَ فَرِيدَةً بَنَدَى الثَّنَايَا وَالْمَحْيَا الْمُشْمِسِ
وَجَعَلْتُ نَقْلِي^(١) ذَكَرَ مَوْصِلَ زَفَرَتِي يَخْمَعْتُ أَشْتَاتَ الْمَنَى فِي مَجْلِسِي
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ فَزَادَ عَيْنِي قُرَّةً هُوْنُ السَّبَالِ وَخَزَى رَبِّ الْبَرْنَسِ

(١) النقل : ما يتنقل به على الشراب .

وقال :

غلامية جاءت ، وقد جعل الدجى نخاتم فيها فص غالية خطأ
فقلتُ أحاجيها بما في جفونها وما في الشفاه اللعس من حُسْنها المعطى
محيرة العينين في غير سكرة : متى شربت الحاظ عينيك إسفنتا^(١)
أرى نكهة المسواك في حمرة اللى وشاربك المخضر بالمسك قد خطأ
عسى قزحاً قبلته فإخاله على الشفة اللبء قد جاء مُخطأ

هذا ما عثرنا عليه من شعر المعتقد وما سنظفربه بعد سنثبته في الطبقات التالية إن شاء الله .

فهرس القوافي

الألف المقصورة

البحر	الصفحة	الأبيات
المرج	١	٢
الطويل	٢	٤

الصبح قد مزق ثوب الدجى فزق المم يكنى بها
سأسال ربى أن يديم بى الشكوى فقد قربت من مضجعى الرشا الأحرى

الهمزة

الوافر	٢	٢
الكامل	٢٨	٨
الخفيف	٤٩	٢
الخفيف	٤٩	٤
الكامل	٨٩	٢
الوافر	٩٠	١١

مررت بكرمة جذبت رداى فقلت لها عزمت على أذاى
ولقد شربت الزاح يسطع نورها والليل قد مد الظلام رداى
حسد القصر فيكم الزمراء ولعمري وعمركم ما أساء
أيها الصاحب الذى فارقت عيني ونفسي منه السا والساء
خرجوا ليستسقوا فقلت لم دمي ينوب لكم عن الأنواء
دعاني بالبقاء وكيف يهوى أسير أن يطول به البقاء

الباء

الرجز	٣	٤
الكامل	٣	٢
البسيط	٣	٢
الكامل	٣١	٩
الكامل	٣٢	٢
الطويل	٣٢	٩
الوافر	٣٢	٦
الخفيف	٥٠	٢
الطويل	٥٢	٥
الطويل	٥٢	٥
الكامل	٥٣	٣
الرمل	٩١	٣
الكامل	٩١	٤
البسيط	٩٢	٩
الوافر	٩٣	٣

بحور قد عذبتى منك تمادى الغضب
وأغن يلعب بالهجوم كما غدت أرمح قوى بالعداء لواعبا
لله ساق مهدهف غنح فام ليسق بقاء بالعجب
يا بيا الملك الذى كفاه بختنا السحاب
امن على عبد رجاك بساعة يرتاح فيها باسطياد أرناب
أمتنضدا بالله دعوة آمل رجاك على بعد فأصبح ذا قرب
أيام لكما يجمل عن الضرب ومن ياتئ غفران الذنوب
يا مجابا دعا الى مستجيب فسمنا دعاء من قرب
تقدم الى ما اعتدت عندي من الرحب ورد تلقك العتي حجابا من العتب
لدى لك العتي تراخ من العتب وسعيك عندي لا يضاف الى ذنب
غزو عليك مبارك فى طيه الفتح القرب
قل لمن قد جمع العلم وما أحصى صوابه
شعراء طنجة كلهم والمغرب ذهبوا من الإغراب أبعد مذهب
لو أستطيع على التزيد بالذهب فطت ؛ لكن عداني طارق النوب
أهى الدنيا الدنية لا توافى فأجمل فى التصرف والطلاب

الصفحة العدد الأبيات

النساء

٤	٤	الطويل	وقد خفقت في ساحة القصر رايات	ولما التقينا للوداع غدية
٥	٤	الخفيف	عن فزادى دجسة الكربات	يا هلالا اذا بدا لي تجلت

الحجيم

٢	٥	الكامل	قلبي لها أحد البروج	يا غرة الشمس التي
٣	٥	الرمز	يا بديع الحسن والاحسان يا بدر الدجى	
٢	١١٩	المنسرح	فأت على غير رقة ولج	يوم يقول الرسول قد أذنت

الحاء

٤	٥	الكامل	راشتن شدو حداتها النصاح	ظب السرى وونت مطايا الراح
٣	٢٩	المقارب	لتقصر عنه طوال الرماح	مجن حكى صانعوه السماء
٣	٣٣	البسيط	أصبح قاي به قريحا	مولاي أشكو إليك داء
٢	٩٣	الطويل	وكر يداوى علة في الجوارح	فضى وطرا من أهله كل نازح
٧	٩٤	الخفيف	وجيب النفوس والأرواح	كنت حاف الندى ورب السباح

الدال

٦	٦	الطويل	وفي كبدي ما فيه من لوعة الوجد	كتبت وعندي من فراقك ما عندي
٤	٦	الرمز	وابتلانا بهواه ثم صد	حرم النور علينا ورقد
٢	٧	الرجز	قال : ولا طول الأبد	قلت : مستى ترمنى
٢	٧	المنسرح	مهتصر الخصر أحيى القند	لاح وفاحت روائح الند
٦	٧	الطويل	فعض به تفاحة واجتنى وردا	أباح لطيفي طيفها الخلد والنهدا
٢	٨	السرير	بفاء بالقهوة والورد	وشادن أسأله قهوة
٤	٨	الطويل	ولا حوسبت عما بها أنا واجد	عفا الله عن سحر على كل حالة
٦	٨	المقارب	وحاضرة في صميم الفزاد	أغاية الشخص عن ناظري
٤	٩	الكامل	وكان ساعدك الوثير وسادى	إلى رأيتك في المنام ضجيعتى
٤	٩	الكامل	فتفك عنه للآسى أصفاد	أدكم إلى الصب الشجى معاد
٥	٩	الطويل	وكم عقتنى عن دار أهيف أعيد	أدار النوى كم طال فوك تلدى
٣	١٠	البسيط	فالقلب منه والأكداق والكبد	يا ظبية لطف منى منازلها
٤	١٠	المجث	رشقة مثل قذك	باليت مئة بمدك
٢	١٠	الخفيف	وتأنس بذكرها في أهراذك	اشرب الكأس في رداد وودادك

الآيات	البحر	الصفحة			
٢	١١	الكامل	ذوب الجبن خليط ذوب المسجد	لوزرتنا لرأيت ما لم تعهد	
٢	٢٩	الكامل	سيفا وكان عن النواظر مضدا	ولربما صلت لنا من مائها	
٥	٣٤	الطويل	وصنع جميل يوجب النصيح والودا	نوال جزيل ينهر الشكر والهدا	
٥	٣٤	الخرج	ورقة ناظر المحمد	ألا يا غرة السعد	
٩	٣٥	الهيث	كواكفات الفوادي	مولاي ياذا الأيادي	
٣	٤٦	المقارب	ورود الكرى بعد طول السهاد	وردت أبا الفتح يا سيدي	
١١	٥٣	المقارب	متى يخشع غيبه محمد	فديت أبا عمر من فتي	
١٧	٥٤	المقارب	وخالفت بالمنهى المبتدا	وعدت وأخلفتني الموعدا	
٣	٦٨	الطويل	ولم يبق في عود له طمع بعد	إذا كان قد أودى الزمان بمثله	
١	٧٤	الزمل	أى درع لقتال لو جمد	صنع الرمح من الماء زرد	
٥	٨٦	الكامل	أعدده أقوى المدد	يا سيدي الأعلى ومن	
٥	٨٧	الكامل	قد عاد ضدا كل ما تعد	أردت أم يجومك الرمد	
٣	٩٤	المقارب	بذل الحديد وثقل القيود	تبدلت من عز ظل البند	
٦	٩٤	الطويل	لقد آن أن يفنى ويفنى به الخد	أما لانسكاب الدمع في الخد راحة	
٤	٩٥	البسيط	بكي على لائر غزلان وآساد	بكي المبارك في إثر ابن عباد	
٤	٩٦	البسيط	حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد	قبر القرب سقاك الرايح القادي	

الراء

٩	١١	الطويل	وسلمهن هل عهد الوصال كما أدرى	ألا حى أوطاني بشاب أبا بكر	
٢	١٢	الكامل	فنى بذاك رقبه لم يشعر	دارى ثلاثه بلفظ ثلاثة	
٢	١٢	السريع	يوجب إعراضا ولا هجرا	يا معرضا عنى ولم أجن ما	
٢	١٣	الكامل	عطفك أحيانا على أمور	أكثرت هجرى غير أنك ربما	
٦	١٣	الرجز	يا كوكبا بل يا قمر	يا صفوق من البشر	
٢	١٣	المقارب	بإبصاره الفرة الزاهرة	حمدت كتابى عل فوزه	
٣	١٤	السريع	لم أرى عنوانها جوهرة	لم تصف لي بعد والافلم	
١	١٤	الكامل	تخال بين أسنة وبواتر	عقلت جائلة الوشاح غريرة	
٢	١٥	المقارب	ووجهك أملح في ناظري	مشك أفوح في معطى	
٢	١٥	البسيط	عن ناظري حجت عن ناظر الغير	قامت لتعجب ضوء الشمس قامتها	
١٥	١٦	السريع	والوجد قد جل فاستر	القلب قد لج فاقصر	
٢	١٧	المقارب	وقنعت وجهك بالمغفر	ولما اقنعت الوغى دارعا	
٣	١٧	البسيط	واقترن الليل بالتهار	ثم له الحسن بالعدار	
٤	١٨	الكامل	من نورها وغلالة البلار	جاءتك ليلا في ثياب نهار	

البحر	الصفحة	الآيات
البسيط	٣٦	٤٠
السريع	٤٠	٣
المتقارب	٤٠	٥
الكامل	٤٦	١٦
المتقارب	٤٨	٢
البسيط	٥٦	٧
البسيط	٥٧	٣
البسيط	٦٥	٦
الطويل	٦٨	٩
الكامل	٧٢	١٦
سريع	٨٠	١٣
الرمز	٨٢	١١
المتقارب	٩٧	٢٠
الطويل	٩٨	١٢
البسيط	١٠٠	١٠
البسيط	١٠٠	٨
الطويل	١٠١	١٠
الوافر	١٠٢	٩
الخفيف	١٠٤	٥
الطويل	١٠٥	١٧

السمين

الطويل	١٩	٣
السريع	٣٠	٣
الرمز	٥٧	٢
البسيط	٥٨	٢
البسيط	١٠٧	٢
الكامل	١١٩	٥

المصاد

السريع	١٩	٣
الرمز	٧٤	١

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر
 بأبها الملك الذي لم يزل
 أبا ملكا عني فضله
 الملك في طي الدفاتر
 أبا هاشم هاشمى الشفار
 أفتحة الروض في صبا السحر
 ترفقا يا أبا يحيى ومن خلفت
 الجود أحلى على قلبى من الظفر
 بكت أن رأت الفين ضمهما وكر
 الأكثرين مستودا ومملكا
 يا خير من يحفظه ناظرى
 أيها الفائق أهل العصر في مرأى ونجبر
 هم أوقدوا بين جنبيك نارا
 غريب بأرض المغربين أسير
 غربان أغمت لا تعد من طيبة
 فيما مضى كنت بالأعياد سرورا
 هجيت فلا والله ما ذاك عن أمرى
 إليك النزر من كف الأسير
 وقد برى بغيرا على وبرا
 يقولون صبرا ، لا سبيل إلى الصبر

خليل قولاً : هل على ملامه
 وشمة تنفى ظلام الدجى
 أيها المنحط عني مجلسا
 لولا عيون من الواشين ترمقنى
 من يصعب الدهر لم يعدم ثقليه
 أرف الصيام وزاد نور الزجس

سرورنا دونكم نافس والطيب لاصاف ولاخالص
 كأنها فوق المصا

البحر الصفحة الأبيات

الضاد

أبا الوليد تجاوز وهب لنا التميضا المجتث ٥٨ ٦

قافية الطاء

غلامية جاءت وقد جعل الديجى لخاتم فيها فص غالية خطا الذويل ١٢٠ ٥

الميم

٤	١٩	الطويل	سلى تعلنى إن كنت غير عليمه	بأن ليس فى حى لغيرك مطمع
٤	٢٠	الطويل	تظن بنا أم الربيع سامة	ألاغفر الرحمن ذنبا تواقمه
٢	٢٠	الكامل	أمر الهوى نفسى فمذبها	يوم الوداع فلم يطلق منها
٥	٢٠	الكامل	رجل الفؤاد فاعسى أن أصنما	ولقد نصحت فلم أرد أن أصنما
٢	٣١	السريع	ريعت من البرق وفى كفها	برق من القهوة لماع
٥	٤١	الطويل	ألا يا مليكا ظل فى الخطب مفزعا	ويا واحدا قد فاق ذا الخلق أجمعا
١٣	٨٨	الكامل	لما تما سكت الدموع	ونبه القلب الصديق
٧	١٠٨	الرمز	قبح الدهر ، فاذا صنما	كلا أعطى نفيسا نزعنا

الفاء

أبا نفس لا تجزى واصبرى وإلا فإن الهوى متلف المتقارب ٢١ ٣
بنيت كوفى به برة فقد قضى الدهر بياسمائه السريع ١٠٨ ١

القاف

٣	٢٢	البسيط	ثلاثة منعها عن زيارتها	خوف الرقيب وخوف الحامد الحق
٥	٢٢	الكامل	أنا فى عذاب من فراقك	سكران من نحر اشتياقك
١١	١٠٩	الرمز	من عزنا المجد إلينا قد صدق	لم يلم من قال مهما قال حق
٧	١١٠	البسيط	أنباء أمرك قد طبقن آفاقا	بل قد عمن جهات الأرض إقلاقا

الكاف

٢	٢٢	رجز	أخلفتى وعدك لى	ومخلف أعهدك
٢	٢٣	الكامل	أبصرت طوقك بن مشجر القنا	فبدا لطرق أنه فلك
٣	٤١	الكامل	الشمس تخجل من جمالك	فتنيب مسرعة لذلك
٦	٥٨	البسيط	يا قرا ألقه فزادى	مقالة لم تشب بإفك
٣	٥٩	المتقارب	أطلع زهر نجوم الكلام	ومشرقته من خلال الخلك

البحر الصفحة الأبيات

اللام

٦	٢٣	الكامل	صفها وهل ينق الحليم الجاهل	بكرت تلوم وفي الخطوب بلايل
٣	٢٤	المتقارب	فشوق صبح ، وجسمي عليل	لقلبي لبعدك عنى عليل
٣	٢٤	السريع	إلى محب دائم مثله	من عاشق يشكو صباياته
١	٢٤	الوافر	وللشمس المذيرة بالهلال	بعثنا بالفرال إلى الغزال
٢	٢٥	المتقارب	وبالسيف والرمح أمضى قتال	يقاتل بالهظ محبوبنا
١	٢٥	المتقارب	فقاتل خذوا عرضا زائلا	وقلنا خذى جوهرنا ثابنا
٥	٢٥	الوافر	واغنم حياتك فالبقاء قليل	علل فزادك قد أبل عليل
٣	٤٢	السريع	ساخرة بالعارض الهاطل	يا ملكا قد أصبحت كفه
٣	٤٢	البسيط	منى على خلقك الجليل	بعثت بالمرسل انبساطا
٣	٤٢	المنسرح	قنصت فيها أربانا وجمل	وساعة للزمان مسعفة
٥	٤٥	البسيط	هيات جاءكم مهديّة الدول	من للوك بشار الأصيل البطل
٨	١١٠	الطويل	سراح لاسجن يعوق ولا كيل	بكيت الى مرب القطا اذ مررنى
٤	١١١	الطويل	بساق منها فى السجون بحول	لك الحمد من بعد السيوف كبول

الميم

٢	٢٥	الطويل	وكم لك ما بين الجوانح من كلم	لك الله : كم أودعت قلبي من أسمى
٣	٢٦	السريع	فظل لا يعدل فى حكمه	حكمه فى مهجتي حسنة
٤	٢٦	الكامل	وأبى لسان دموعه فتكلما	دارى الغرام ورام أن يتكلما
٧	٤٢	السريع	ومتبع الإنعام إثمنا	يا متبع الإكرام إنعاما
٦	٤٣	البسيط	طعمين منه أريا وصما	يا ليت حرب سقى الأعادى
٤	٤٤	الوافر	وستر الله مد على الأنام	أوجه البدر يشرق فى الظلام
٧	٦٠	البسيط	إن كان لم يتبجح لى بكم حلم	أهلا بكم صحتكم نحوى الديم
٢	٦١	الكامل	لا تعرضن فقد نصحت لمنم	يا من تمر من بى يربد مساقى
٤	٦٢	السريع	أمكن ورد فلا يطل حوم	حت بحفاقة الجناح وقد
٧	٦٧	الكامل	الدين أمتن والمرودة أكرم	كذبت مناكم صرحوا أو ججموا
٣	٧٥	الرحز	انظروها فى الظلام قد نجما	
٢	٧٧	السريع	يا آله للحرب والسلام	يا سبىدى يا معدن السلم
٢	١١١	الطويل	يساورها عضا بأنياب ضنينم	تعطف فى ساقى تعطف أرقم
٧	١١٢	السريع	أبيت أن تشفق أو ترحا	قيدى أما تعلمنى مسلما
٧	١١٣	الطويل	وسحرولسكن ليس فيه حرام	كلامك حر والكلام غلام
٤	١١٤	الطويل	وأن يحو الذنب الذى كان قدما	أبى الدهر أن يلقى الحياء ويندما

البحر الصفحة الأبيات

النون

٣	٢٦	المجث	فالأرض تشرق منه	يا بدر تم تجلى
٤	٢٦	البيسط	هذا لقتلى مسلول وهذا	سميت سيفاً وفي عينك سيفان
٤	٤٤	المتقارب	من المجد فاحتل غير القن	أياماً جداً لم يرم شامخاً
٦	٦٢	الكامل	أو روضة مسكية الريحان	درا بعثت مفصلاً بحمان
٣	٦٢	الكامل	من فارس شهم الجنان	فه در أبي السنان
١	٧٥	الكامل	هذا المؤذن قد بدا بأذانه	
٢	٦٣	الخفيف	والكريم المحل ليس يعني	يا كريم المحل في كل معنى
١٣	٦٩	البيسط	أبكي لحزنى وما حملت أحرانا	يا غيم عني أقوى منك تهنانا
٢	١١٤	الرجز	مولاي أين جاهدنا	قالت لقد هنا هنا
٥	١١٤	البيسط	وعز نفسك إن فارقت أوطاننا	أفنع بخطك في دنياك ما كانا
	١١٥	الكامل	نفت على الأرواح والأبدان	غشتك أغشية الألحان
٣	١١٥	الكامل	بفؤاد من جلد الخفيف الأمتنا	سات على يد الخطوب سيوفها
٨	١١٦	المتقارب	إلى هن كفى طويل الحنين	كذا يهلك السيف في جفنه

الهاء

٢	٦٣	المجث	بكل في تراه	العين بسدك تقدي
١	٧٦	الكامل	فوق الزامى	سعد السعود يديه

الياء

٤	٢٧	المريع	وعاشق من لا يباليه	قلبي موال لمعاده
٢	٢٧	الخفيف	وبكت مقلناى شوقاً إليه	فذكرت مقلناى بالقلب منى
٤	٤٥	المجث	على العبد الوقى	خلعت ثوب الصنى
٢	٦٣	الكامل	رودده لما انصرفت عليه	لما نأيت نأى السكرى عن ناظرى
٣	٦٤	البيسط	وحان من يومنا العشى	قد زارنا الترجمس الذكى
٣	١١٧	المتقارب	وتأبى الخطوب السود لإتمامها	تؤمل للنفس الشجبة قرعة

فهرس الأعلام

(أ)

أرسطاليس	٤٧
أريوى (فى شعر)	٦٥
ابن الأصغ بن أرقم	٥٩
اعتماد الرميكية	١١٤/٢٣/٢٠/١٩/١٨/٩/٨
أمية بن أبى الصلت	١٥

(ب)

بشينة بنت المعتد	١٠٨
أبو بكر بن يحيى الخولاني المنجم	٨٨/٥٣

(ج)

ابن جاج	٧٤
جذيمة (فى شعر)	١٠٣
جوهره	١٩/١٤/٣

(ح)

الحصرى	٩١
ابن حمدىس	١٠٢/١٠١/٩٨/٧٥
ابو حنيفة النعمان	٤٧
حواء بنت تاشفين	٩٧

(خ)

أبو خالد بن المعتد	= يزىد
أتلليل بن أحمد	٤٧

(د)

الداني ١١٣/١٠٤/١٠٣/١٠٢/٧٦/٥٦/١٨

(ر)

الراضى بن المعتمد = يزيد
أم الربيع = اعتاد
الرشيد بن المعتمد = عبيد الله

(ز)

الزباء (في شعر) ١٠٣
ابن الزنجاري ٩٢
ابن زيدون = أبو الوليد

(س)

سحر ٨/٢
سراج الدولة بن المعتمد ١٠٧/١٠٥/٦٩
سعد بن المعتمد ٦٨
أبو السنان (في شعر) ٦٢
سيبويه ٤٧
سيف ٢٦

(ش)

ابن شنتير ٦٣

(ظ)

الظافر لقب المعتمد ١٥

(ع)

٥٠	...	أبو عامر بن غند شاب
١١٦	...	عبد الجبار بن المعتمد
٧١	...	بنو عبد العزيز امرأه بالنسية
٩٣/٧٦/٢٤	...	عيد الله الرشيد بن المعتمد
٧	...	أم عبيدة
٩٧/٨٩	...	العناد الأصمها في
—	...	ابن عمار = محمد بن عمار
٩٠	...	أبو الغلاء بن زهر
٥٣	...	أبو عمرو (في شعر)
—	...	أبو عمرو بن المعتمد = مراج الدولة

(ف)

٥٢	...	الفتح ابن خاقان
١٠٧/١٠٥/٧٠/٦٨/٨٦	...	الفتح بن المعتمد (في شعر)
...	...	ابن فورك = محمد

(ق)

٢٤	...	أبو القاسم بن المرزبان
١٥	...	قر

(ن)

...	...	ابن النباه = الداء
-----	-----	--------------------

(م)

...	...	المأمون بن المعتمد = الفتح
١٥	...	المؤيد (لقب المعتمد)
٢٤	...	أبنة مجاهد العامري
٦٤/٦٣/٥٢/٥١/١٨/١١	...	محمد بن عمار
٧٦—/٧١		

فهرس البلدان والأماكن

(١)

٩٩/٨٩/٨٨/٧٤/٥٩/٣٥/٢٦	إشبيلية
١٠١/١٠٠/٩٧/٩٥/٩٤/٩٣	أغمات
١١٤/١١٣/١٠٢/	

(ب)

٧١	بنسية
----	-------

(ث)

٩٩/٩٥	الثرىا (قصر)
-------	--------------

(ح)

...	حص = إشبيلية
-----	--------------

(ز)

٩٩	الزاهر (قصر)
٩٩/٩٥/٧٧	الزاهى (قصر)
٥٣	الزلاقة (موضع)
٤٩	الزهراء (قصر)

(س)

٩٩/٧٦	سعد السعود (قبة للتمدد)
-------	-------------------------

(ش)

١١	الشراحيب (قصر)
١١	شلب
٧٢	شنبوس

(ط)

٩١ طنجة

(ع)

٨٩ العدة

(ف)

٩٤ فاس

(ق)

٦٥/٥٦ قرطبة

٤٧ قصر البستان

(ل)

٤٦ لوزقة

(م)

٣٦ مالقة

٩٥ المبارك (قصر)

٥١ مرسية

٩٣ مكاسة

(و)

٩٥ الوحيد (قصر)

تم طبع هذا الكتاب في يوم ٦ شوال سنة ١٣٧٠
(١٠ يولييه سنة ١٩٥١) م

مدير عام المطبعة الأميرية

فهد يوسف همام